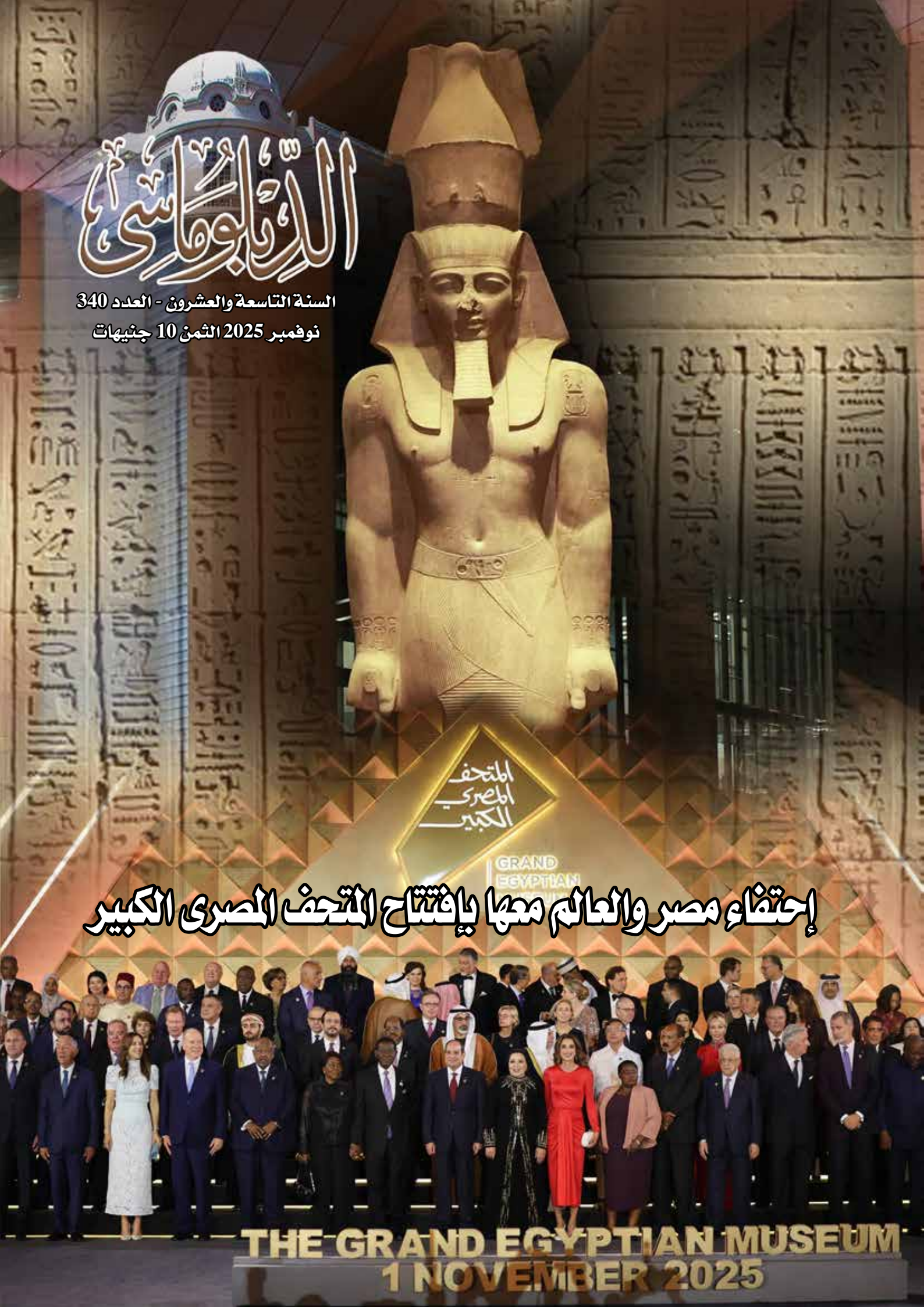

السنة التاسعة والعشرون - العدد 340
نوفمبر 2025 الثمن 10 جنيهات

إحتفاء مصر والعالم معها بإفتتاح المتحف المصرى الكبير

أشرف عقل

بين
السياسة والدبلوماسية

فهرست

إحتفاء مصر والعالم معها بإفتتاح المتحف المصرى الكبير.... السفير رضا الطايفى 4

الحقيبة الدبلوماسية 8

نشاط المجلس المصرى للشئون الخارجية..... 22

لا صداقات ولا عداوات دائمة العلاقات المصرية الأوربية نموذجا . سفير جمال الدين البيومي 26

خطة ترامب وآفاق المصالحة الوطنية الفلسطينية .... سفير د. عزت سعد 32

السياسة بين المبادئ والمنفعه... سفير محمد عبدالمنعم الشاذلى 36

أمن إسرائيل وأمن الآخرين ..... سفير رخـــا أحمد حسن 40

مصر والولايات المتحدة: شركاء وتعاون استراتيجى لصالح المنطقة ... سفير د. سامح أبو العينين 42

تحليل توصيات معهد دراسات الأمن القومى الاسرائيلى لتعزيز وجودها فى البحر الأحمر.....د.محمد رجائى 44

(المتحف المصرى الكبير GEM) ..... سفير أشرف عقل 52

«مسيرة تحرر»: نحو قراءة تحليلية متعمقة فى مذكرات الوزير/ محمد فايق . سفير د. وليد محمود عبد الناصر 54

جمهورية مصر العربية.. تتبوأ منصبا دوليا مهما عن جدارة واقتدار... أ.د. عبدالله على الفضلى 63

اليوم العالمى للأمم المتحدة..... سفير عزت البحيرى 64

إفتتاحية ديوان القراءات الدبلوماسية (21) ..... سفير عمرو الجويلى 66

بطرس بطرس غالى قصة مصرية..... قراءة للدكتور عمرو مصطفى شلبى 68

ذكرى بطرس بطرس غالى ..... قراءة للباحث سيف الاسلام طارق 72

طريق مصر إلى القدس ..... قراءة للباحثة مريم ممدوح فتحى 74

بين الطموح والواقع: تقرير أجندة السلام لبطرس غالى ..... قراءة نقدية للباحث إسماعيل أنور على 78

تفعيل دبلوماسية المتاحف بالمتحف المصرى الكبير أول براند متحفى مصرى.....سفيرة د.عبير بسيونى 82

العلم بوتقة التكنولوجيا ..... عيسى بيومى 84

الفيدرالية الإثيوبية و الأطماع التوسعية..... د. يوسف حسن 87

رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين ..... تقدمها نادية الريس 88

الذكاء الصناعى وإعادة صياغة مفهوم الهجرة ..... ميساء جيوسي 90

عصر جليدى مصغر قريبا وشتاء الذئب.....د. منال متولى 92

الدبلوماسية الرياضية العالمية – «الدبلوماسية الرياضية الصينية» ..... زهير عمار 96

تطبيقات قتالية ذكية ..... د. علاء مبروك 100

من الحرب إلى المناورة: تحول أدوات الصراع فى العلاقات الدولية الحديثة ..... نسرين طولان 102

فى حب نجيب محفوظ ..... عادل عبدالصمد 106

كامل مصطفى مصطفى: بشير، نفيسة محمد؛ ورستم، دعاء محمد، 2018، إدارة الموارد البشرية ... الوزير المفوض د. عبد الحميد هانى الرافعى 110

قراءة فى كتاب «استراتيجية حلف شمال الأطلنطى تجاه المنطقة العربية بعد الحرب الباردة» ... فؤاد الصباغ 116

الديمقراطية الأوروبية بين الحقيقة والوهم..... مريم أحمد عبد المطلب 122

الجزائر: ذاكرة أمة بين عراقة الحضارة وصدمات الطمس الثقافي.... سفير د. هادى التونسى 124

الدبلوماسى

مجلة شهرية منوعة
تصدر منذ مارس 1992 عن
النادى الدبلوماسى المصرى

أسسها
السفير مصطفى العيسوى

رئيس مجلس إدارة النادى الدبلوماسى
سفير تامر مصطفي محمد

رئيس التحرير
سفير رضا الطايفى

المستشار القانونى
د .علاء مبروك

مستشار التحرير
عادل عبد الصمد

المستشار الفنى
جمال عبد النبى

سكرتير تحرير تنفيذى
شادى غالى

أسرة تحرير العدد
سفيـــر أشـــرف عقـــل
سفير د. سامح أبو العينين
سفير عمـــرو الجـــويـلى
مستشار أحمد أبو المجد

توجه المراسلات إلى
رئيس تحرير مجلة «الدبلوماسى»:
مبنى وزارة الخارجية المصرية
ماسبيرو الدور 28 - غرفة 2820
تليفاكس 27735457 202+

diplomatmagazine92@gmail.com

/diplomat.magazine.egypt

جميع الآراء الواردة بالمقالات تعبر عن أصحابها
دون أدنى مسئولية على المجلة، والخرائط المنشورة
توضيحية إلا إذا ذكر غير ذلك

إحتفاء مصر والعالم معها بإفتتاح المتحف المصرى الكبير

رئيس التحرير السفير رضا الطايفى
taifyreda@yahoo.com

يدور الزمن دورته، وتتعاقب الأيام وتتوالى وتعود مصر لتؤكد من جديد أنها بلد البنائين العظام لأعرق حضارات الدنيا والتاريخ معًا، بإهدائها البشرية المتحف المصرى الكبير، هذه التحفة المعمارية العبقرية موقعًا وتصميمًا وكنوزًا أثرية وتراثية تتفرد بها مصر،

القادرة – رغم كل التحديات – أن تبدع وأن تبهر العالم شرقًا وغربًا.. شمالًا وجنوبًا، بإنجازات معمارية وطفرات تنموية غير مسبوقة فى تاريخها الحديث فى كل بقاع مصر ريفًا وحضرًا فى كافة المجالات فى خطى ثابتة وواثقة نحو جمهورية جديدة تواكب الطفرات الرقمية فى العالم وتحافظ فى ذات الوقت على ثوابتها التاريخية والحضارية والدينية والأخلاقية، فى توازن فريد ما بين ثوابت الأصالة ومقتضيات المعاصرة، يليق بتاريخها وبثقلها ودورها الإقليمى وشعبها المعطاء والخلاق، وعبقرية موقعها الجغرافى فى القلب من خريطة العالم الجغرافية والجيواستراتيجية.

•حيث إفتتح الرئيس عبد الفتاح السيسى المتحف المصرى الكبير مساء الأول من نوفمبر 2025 فى عرس ثقافى مصرى ودولى مهيب وسط حضور ضم العديد من قادة العالم ملوكًا ورؤساء دول ورؤساء وزارات ووزراء ورموزًا ثقافية وفنية مصرية ودولية، وإحتفالات شعبية حافلة فى كافة محافظات وميادين مصر، وكذا سفارات مصر وبعثاتها فى عواصم العالم المختلفة، بكلمة جاء فيها: « أستهل كلمتى، بالترحيب

بحضراتكم على أرض مصر، أقدم دولة عرفها التاريخ هنا؛ حيث خطت الحضارة أول حروفها وشهدت الدنيا ميلاد الفن والفكر والكتابة والعقيدة.

لقد ألهمت مصر القديمة، شعوب الأرض قاطبة ومن ضفاف النيل، انطلقت أنوار الحكمة لتضيئ طريق الحضارة والتقدم الإنسانى، معلنة أن صروح الحضارة، تُبنى فى أوقات السلام وتنتشر بروح التعاون بين الشعوب.

واليوم؛ ونحن نحتفل معًا بافتتاح المتحف المصرى الكبير، نكتب فصلًا جديدًا من تاريخ الحاضر والمستقبل، فى قصة هذا الوطن العريق، فهذا أكبر متحف فى العالم، مخصص لحضارة واحدة، حضارة مصر التى لا ينقضى بهاؤها.

هذا الصرح العظيم، ليس مجرد مكان لحفظ الآثار النفيسة، بل هو شهادة حية على عبقرية الإنسان المصرى الذى شيّد الأهرام، ونقش على الجدران سيرة الخلود شهادة: تروى للأجيال قصة وطن ضربت جذوره فى

إحتفاء مصر والعالم معها بإفتتاح المتحف المصرى الكبير

عمـق التاريخ الإنســانى ولا تزال فروعه تظلل حاضره ليســتمر عطاؤه فى خدمة الإنسانية.

إن هذا الإنجــاز، الذى نشرُف جميعًا بافتتاحــه اليوم، جاء نتيجة تعاون دولى واســع مع عدد من الشركات والمؤسسات العالميــة، ولا ننــسى الدعم الكبــير الذى قدمته دولة اليابان الصديقة لصالح هذا المشروع الحضارى العملاق.

كمــا أُعــرب عــن تقديــرى للجهــد المخلــص الــذى بذلــه أبناؤنا عــلى مدار الأعوام السابقة من مسؤولين ومهندسين وباحثين وأثريين وفنيين وعمال، من أجل تحقيق هذه المهمة التاريخية العظيمة.

إن المتحــف المــصرى الكبــير صورة مجســمة.. تنم عن مســيرة شعب سكن أرض النيل منــذ فجر التاريخ، فكان ولا يزال الإنسان المصري؛ دءوبًا صبورًا كريم بنــاءً للحضارات، صانعًــا للمجد، معتزًا بوطنــه، حاملًا رايــة المعرفة، ورســولًا دائمًا للســلام، وظلت مصر عــلى امتداد الزمان واحة للاستقرار، بوتقة للثقافات المتنوعة، وراعيةً للتراث الإنسانى.

أجــدد الترحيب بكم فى بلدكم الثانى، مصر بلد الحضارة والتاريخ، بلد السلام والمحبــة، وأدعوكــم إلى الاســتمتاع بهذه الاحتفاليــة، وأن تجعلوا من هذا المتحف منبرًا للحوار، ومقصدًا للمعرفة، وملتقى للإنسانية، ومنارة لكل من يحب الحياة، ويؤمن بقيمة الإنسان».

•إن المتحــف المــصرى الكبــير الذى تحتضنــه أهرامــات الجيــزة العظيمــة أعجوبــة عجائب الدنيــا والتاريخ، يأتى بمثابة فتح باب جديد للأمل والنور، باب للخير والســلام، يحكى تاريخ وحضارة شــعب عابر للعصور، يهــدى الى العالم سر المجــد والخلود وفخــر الضمير الذى بزغت شمســه على ضفــاف النيل الخالد الذى علم الإنســانية إنسانيتها منذ آلاف الســنين «لم أسرق – لم أكذب – لم احنث فى يمين – لم تضلنى الشــهوة – لم تمتد عينــى الى زوجــة جاري – لــم تمتد يدى الى مال غيري – لم أتســبب فى جوع أحد – لــم أجعل أحــدًا يبكي – مــا قتلت وما غدرت – ما كنت محرضًا على قتل احد – لم أسرق من المعابــد خبزها – لم أرتكب الفحشــاء – لم أدنس شــيئًا مقدسًا – لم أغتصــب مــالًا حرامًا – لــم أنتهك حرمة الأمــوات – لم أبع قمحًــا بثمن فاحش – لــم أغش الكيــل – لم أحرم الماشــية من عشــبها – لم أمنع المياه فى موسمها – لم أقم ســدًا أو عائقًا أمام الماء الجارى ولم ألــوث ماء النهر – أعطيت الحق لفاعله – لم أسئ إســتخدام حيوان – لم أنظر الى عــورة أحد – لم أكــن مغتصبًا – لم أبدد خيرات اليتيم – لم أعذب أحدًا – لم أنتزع

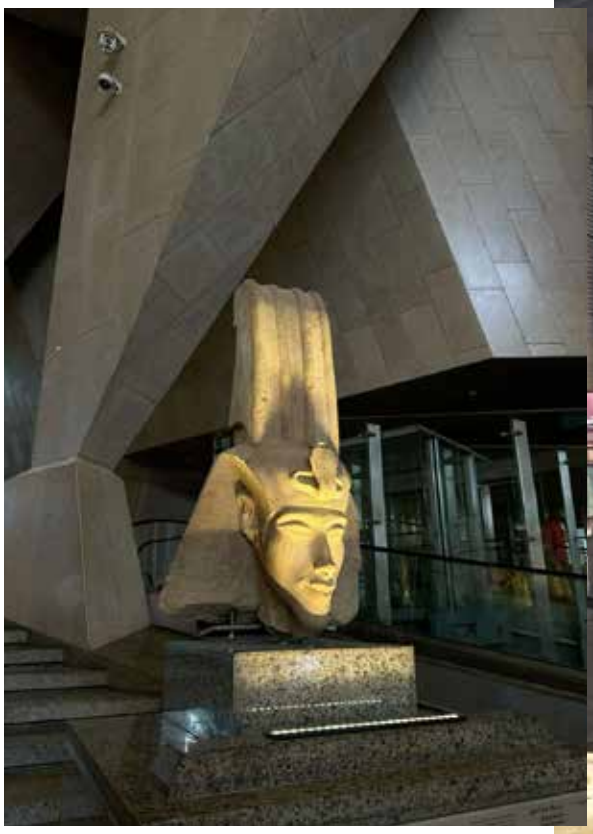

لبنًا من فم رضيع - لم أحرم قطيعًا من مرعاه - لم أتجسس على الآخرين - لم أتحدث بالبهتان - لم أنشر الخوف ولم أتسبب فى تعاسة أحد»»

•لا شك أن المتحف الجديد الوليد يمثل لحظة فارقة فى الوعى الإنسانى برمته قبل أن يكون حدثًا مصريًا، حيث أنه صرح أثرى ومتحفى يعد بمثابة ذاكرة حية للوجود البشرى تسكنها الروح المصرية منذ آلاف السنين. هو ليس مجرد مشروع أثرى أو سياحى، بل هو وثيقة إنسانية مفتوحة تسرد حقيقة كيف إستطاع الإنسان المصرى أن يخلق من الحجر معنى ومن الزمن حضارة، ومن المعرفة طريقًا للخلود. حيث أن المتحف المصرى الكبير لا يقدم التاريخ فى قاعات مغلقة، بل يقدمه ويعرضه حيًا فى وجدان كل من يزوره، لأنه يضعنا وجهًا لوجه أمام السؤال الأزلى من نحن؟ والى أين نمضى. خاصة وأن مصر وهى تفتح هذا المتحف للعالم، تقدم نفسها كما هى دائمًا: معلمة للحضارة، وراعية لذاكرة الإنسانية، وصاحبة الدور الأعظم والأقدم فى إرساء أخلاقيات الوعى والجمال.

كما يعكس إفتتاح هذا المشروع المصرى العملاق رؤية مصر الجديدة فى أن الثقافة ليست ترفًا، بل ركيزة أساسية للنهضة والتواصل الإنسانى بين شعوب العالم، فالحفاظ على التراث هو حفاظ على مسيرة الإنسان والإنسانية.

•ختامًا: يمكن القول أن المتحف المصرى الكبير الذى ترجع فكرة إنشائه الى تسعينات القرن الماضى، وفى عام 2002 تم وضع حجر الأساس لمشروع المتحف، وتم البدء فى بنائه فى مايو 2005، وقد اكتمل تشييد مبنى المتحف عام 2021 والذى يبلغ مساحته 500 الف متر مربع، وتم تشغيله تجريبيًا فى أكتوبر 2024 حيث أطلقت حملة دولية لتمويل الإنشاء كان أبرز مساهميها الوكالة اليابانية للتعاون الدولى (جايكا) لقروض ميسرة، ويضم المتحف 51473 قطعة أثرية تم نقلها إليه، فضلًا عن 50466 قطعة أثرية تم ترميمها ، و 5340 قطعة أثرية من مجموعة الملك الذهبى توت عنخ آمون، و1006 قطعة أثرية من مراكب الشمس، وغيرها من تماثيل ومسلات، فيما وصف بأنه أكبر متحف فى العالم يحتوى على آثار حضارة واحدة، يروى قصة وتاريخ الحضارة المصرية القديمة، ويعد صرحًا حضاريًا وثقافيًا وترفيهيًا عالميًا، والذى فتح أبوابه للزائرين من كل أنحاء الدنيا، ليس مجرد متحف لعرض كنوز حضارة شعب، بل هو أيضًا مساحة للتأمل، ومرآة يرى فيها العالم نفسه.. فى هذا الصرح الشامخ تلتقى الإنسانية بجذور أصولها الأولى على ضفاف النيل، وتتعلم من مصر - مرة أخرى - كيف يُصنع الخلود.

حقيبة الوزير

تضمنت حقيبة
السيد الدكتور بدر عبد العاطى
وزير الخارجية
نشاطا مكثفا منه:

وزير الخارجية يستقبل المبعوث الإيطالى لإعادة إعمار غزة

استقبل د. بدر عبد العاطى وزير الخارجية والهجرة وشئون المصريين بالخارج السفير برونو أركى، المبعوث الإيطالى الخاص لإعادة إعمار غزة، حيث تناول اللقاء تطورات الأوضاع فى قطاع غزة والجهود الجارية لتثبيت اتفاق انهاء الحرب وتعزيز المسار الإنسانى والإغاثى فى القطاع.

استعرض الوزير عبد العاطى نتائج قمة شرم الشيخ للسلام وما تمخضت عنه من اتفاق تاريخى لوقف العدوان على غزة، مؤكداً على أهمية تثبيت وقف إطلاق النار وتنفيذ خطة الرئيس الأمريكى دونالد ترامب للسلام، إلى جانب مواصلة التنسيق مع الشركاء الإقليميين والدوليين لضمان استدامة الاتفاق وتخفيف المعاناة الإنسانية عن الشعب الفلسطينى.

كما أشار وزير الخارجية إلى التحضيرات الجارية لعقد المؤتمر الدولى للتعافى المبكر وإعادة الإعمار والتنمية فى غزة الذى ستستضيفه مصر خلال شهر نوفمبر الجارى، موضحاً أن المؤتمر يمثل فرصة لحشد الدعم الدولى والإقليمى لإعادة إعمار غزة وتمكين الشعب الفلسطينى من استعادة مقومات الحياة الكريمة.

من جانبه، أعرب المبعوث الإيطالى عن تقدير بلاده للدور المصرى المحورى فى قيادة جهود التهدئة والتوصل إلى اتفاق وقف اطلاق النار، مؤكداً حرص إيطاليا على المشاركة بفاعلية فى جهود إعادة إعمار غزة ودعم مسار السلام والاستقرار فى المنطقة.

وزير الخارجية يلتقى وزيرة خارجية النمسا

التقى د. بدر عبد العاطى وزير الخارجية والهجرة وشئون المصريين بالخارج مع السيدة «بياتا مينل رايزنجر» وزيرة خارجية النمسا.

أكد الوزير عبد العاطى التطلع لمواصلة العمل المشترك لتعزيز كافة مسارات العلاقات الثنائية والتنسيق إزاء القضايا الدولية والإقليمية ذات الاهتمام المشترك بين مصر والنمسا تنفيذا لآلية التشاور السياسى التى تم توقيعها خلال زيارة وزيرة الخارجية الأخيرة إلى مصر فى يونيو ٢٠٢٥، مؤكداً الحرص على تعزيز التعاون الثنائى فى المجالات المختلفة، خاصة فى المجال الإقتصادى والتجارى والاستثمارى من خلال تفعيل اللجنة المشتركة بين البلدين، وتشجيع الاستثمارات النمساوية بمصر خاصة فى المنطقة الاقتصادية لقناة السويس. كما اعرب عن التطلع لتكثيف التعاون المشترك فى مجال تنظيم العمالة، والتبادل العلمى والثقافى والسياحى، والتعاون فى مجال الطاقة المتجددة، وكذا مجال مكافحة الارهاب.

وتطرق اللقاء لعدد من القضايا الإقليمية وفى مقدمتها الأوضاع فى قطاع غزة، حيث أكد وزير الخارجية أهمية التنفيذ الكامل لاتفاق إنهاء الحرب فى غزة وبدء خطوات التعافى المبكر وإعادة الإعمار وضمان نفاذ المساعدات الإنسانية لقطاع غزة بكميات تتناسب مع احتياجات القطاع، مشيرا فى هذا السياق إلى التطلع للمشاركة الفعالة للنمسا فى المؤتمر الدولى للتعافى المبكر وإعادة الإعمار والتنمية فى غزة الذى ستستضيفه القاهرة الشهر الجارى، بما يلبى احتياجات الشعب الفلسطينى.

بتوجيهات من السيد رئيس الجمهورية ... وزير الخارجية يلتقى الرئيس الجزائرى

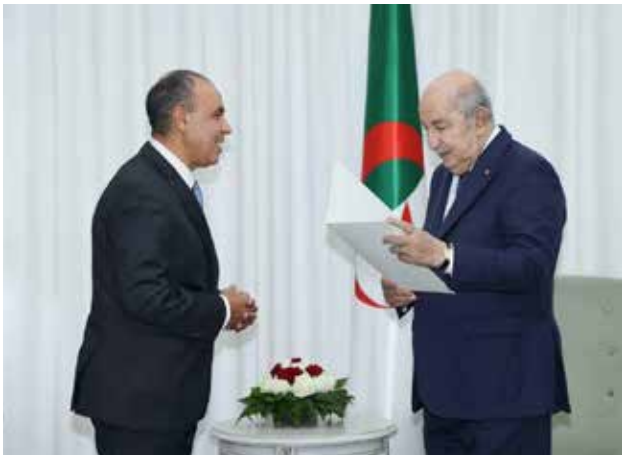

التقى د. بدر عبد العاطى وزير الخارجية والهجرة وشئون المصريين بالخارج، بفخامة الرئيس عبد المجيد تبون رئيس الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وذلك خلال زيارته إلى الجزائر.

وصرح السفير تميم خلاف المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية أن الوزير عبد العاطى سلم فخامة الرئيس عبد المجيد تبون رسالة خطية من أخيه فخامة الرئيس عبد الفتاح السيسى رئيس الجمهورية، نقل خلالها تحيات وتقدير السيد الرئيس إلى أخيه فخامة الرئيس تبون، وتمنياته للجزائر الشقيقة بدوام التقدم والازدهار فى ظل قيادته الرشيدة. ناول اللقاء العلاقات الأخوية والتاريخية التى تجمع مصر والجزائر، وما تشهده من زخم متصاعد على المستويين السياسى والاقتصادى، حيث أكد الوزير عبد العاطى الحرص على تعزيز التعاون الثنائى فى مختلف المجالات، مشيداً بعمق العلاقات الوطيدة بين البلدين الشقيقين، كما أعرب عن التطلع إلى البناء على الزخم القائم للإعداد الجيد للدورة التاسعة للجنة العليا المصرية–الجزائرية المشتركة المقرر عقدها بالقاهرة فى نوفمبر الجارى، بما يسهم فى دفع مسار التعاون الاقتصادى والتجارى والاستثمارى إلى آفاق أرحب.

وأشاد الوزير عبد العاطى خلال اللقاء بالتطور الكبير الذى تشهده الجزائر فى مختلف المجالات التنموية، معرباً عن استعداد مصر الكامل لمشاركة الشركات المصرية فى مشروعات التنمية والبنية التحتية فى الجزائر، استناداً إلى ما تتمتع به هذه الشركات من خبرة وكفاءة وسرعة فى التنفيذ.

وزيرا الخارجية والعمل يناقشان الهجرة والعمالة المصرية بالخارج

استقبل د. بدر عبد العاطى وزير الخارجية والهجرة وشؤون المصريين بالخارج السيد محمد جبران وزير العمل بمقر وزارة الخارجية حيث دار نقاش حول مسألتى الهجرة والعمالة المصرية بالخارج.

ناقش الوزيران أهمية إنشاء قاعدة بيانات وطنية موحدة وشاملة للعمالة المصرية بالخارج، بما يتيح متابعة أوضاع العمالة بشكل دورى، وتوفير معلومات دقيقة تساعد فى رسم السياسات والتخطيط المستقبلى، فضلًا عن تسهيل إجراءات التواصل مع العمالة المصرية بالخارج وتقديم الخدمات لهم.

كما شهد اللقاء الوقوف على آخر مستجدات تنفيذ مذكرات التفاهم الموقعة بين مصر وعدد من الدول الأوروبية مثل قبرص واسبانيا، المعنية بالعمالة المصرية الماهرة بتلك الدول، بما يعزز الهجرة الدائرية لتحقيق المنفعة المتبادلة، وتم الاتفاق على عقد اجتماعات بين وزارتى الخارجية والعمل المعنية فى الدول الأوروبية. كما تطرق اللقاء إلى الجهود التى تبذلها الدولة المصرية لتحقيق التنمية بمفهومها الشامل وتعزيز بيئة الاستثمار وتطوير البنية التحتية وتنمية القدرات البشرية، حيث أكد الوزير عبد العاطى حرص مصر على تعزيز التعاون مع منظمة العمل الدولية لدعم التوظيف والعمل اللائق والارتقاء ببيئة العمل فى مصر لتكون أكثر جذباً للاستثمارات وتلبى تطلعات مصر التنموية تماشياً مع رؤية مصر ٢٠٣٠.

زيارة رفيعة المستوى لوزراء أفارقة لمركز البروفسور د. مجدى يعقوب تأكيدا على الشراكة المصرية – الأفريقية

أجرى د. بدر عبد العاطى وزير الخارجية والهجرة وشئون المصريين بالخارج زيارة تفقدية لمركز البروفيسور د. مجدى يعقوب للقلب فى أسوان، رافقه خلالها السيد كاراموكو تراورى وزير خارجية بوركينافاسو، والسيد عبد الله ديوب وزير خارجية جمهورية مالى، والسيد عبدى سالم على وزير خارجية الصومال، والسيد فينسنت بيروتا وزير داخلية رواندا، وبمشاركة السيد اللواء دكتور إسماعيل كمال محافظ أسوان، فضلاً عن عدد من ممثلى المنظمات الإقليمية والدولية والشركاء التنمويين.

تأتى الزيارة فى إطار توجيهات فخامة السيد رئيس الجمهورية بتعزيز الروابط بين مصر والقارة الإفريقية وإبراز جهود المركز الرائدة فى تقديم الخدمات الصحية والعلاجية عالية الجودة ليس فقط للمواطنين المصريين وإنما للأشقاء الأفارقة والدول النامية أيضا. كما تأتى الزيارة أيضا فى إطار التأكيد على البعدين الإنسانى والتنموى فى العمل الدبلوماسى وما يشكله من ركيزة أساسية فى سياسة مصر الخارجية وتسليط الضوء على التعاون الوثيق بين الوكالة المصرية للشراكة من أجل التنمية والبروفيسور د.مجدى يعقوب لتنفيذ مشروعات صحية وإنسانية فى أفريقيا، وأخرها مركز د.مجدى يعقوب للقلب فى رواندا كمركز إقليمى لتقديم الخدمات والرعاية الصحية للأشقاء الأفارقة المقرر افتتاحه منتصف العام المقبل.

وزير الخارجية يلتقى بمجموعة من طلاب جامعة بدر

استقبل د. بدر عبد العاطى وزير الخارجية والهجرة وشئون المصريين بمجموعة من طلاب جامعة بدر بالقاهرة، وذلك فى إطار الحرص على التواصل مع شباب الجامعات المصرية.

واستعرض الوزير عبد العاطى محددات السياسة الخارجية المصرية والثوابت التى تقوم عليها، مشيراً إلى التحديات الجيوسياسية التى تواجه مصر فى محيطها الإقليمى والتزامها بمبدأ الاتزان الاستراتيجى كأحد ركائز سياستها الخارجية. كما تناول اللقاء مستجدات الأوضاع الإقليمية، حيث استعرض الوزير موقف مصر من التطورات فى قطاع غزة، والسودان، وليبيا فضلاً عن القضايا المرتبطة بـ الأمن المائى المصرى، مؤكداً أن التحركات المصرية فى الإقليم تهدف إلى دعم الأمن والاستقرار وتحقيق السلام والتنمية والرخاء لكافة شعوب المنطقة. كما أوضح الدور الذى تضطلع به وزارة الخارجية فى الدفاع عن المصالح الوطنية فى الخارج، ونقل الصورة الحقيقية عن جهود الدولة فى مختلف المجالات، مشيراً إلى أن الدبلوماسية المصرية تمثل أحد أذرع القوة الشاملة للدولة فى محيطها الإقليمى والدولى. وقد دار حوار تفاعلى بين وزير الخارجية وطلاب الجامعة، استمع خلاله إلى أفكارهم وتساؤلاتهم حول عدد من القضايا الإقليمية والدولية.

وزير الخارجية يعقد لقاءً ثلاثيًا مع نظيريه المالى والبوركينى على هامش منتدى أسوان للسلام والتنمية المستدامين

عقد د. بدر عبد العاطى، وزير الخارجية والهجرة وشئون المصريين بالخارج، لقاءً ثلاثيًا مع كل من السيد عبد الله ديوب، وزير خارجية جمهورية مالى، والسيد كاراموكو تراورى وزير خارجية بوركينا فاسو، وذلك على هامش فعاليات النسخة الخامسة من منتدى أسوان للسلام والتنمية المستدامين لبحث الملفات الإقليمية ذات الاهتمام المشترك، وتعزيز أطر التعاون الثنائى فى مجالات التنمية والأمن والاستثمار.

وأكد الوزير عبد العاطى خلال اللقاء على عمق العلاقات التى تربط مصر بكل من مالى وبوركينا فاسو، مشيرًا إلى الحرص على الارتقاء بها فى شتى المجالات بما يخدم مصالح الشعوب الثلاثة. كما شدد على أهمية توسيع حجم التبادل التجارى وتكثيف التواصل المباشر بين مجتمعات الأعمال، وفتح آفاق جديدة أمام الشركات المصرية للاستثمار فى قطاعات البنية التحتية والطاقة والنقل والصحة، مستعرضًا النجاحات التى حققتها بعض الشركات المصرية فى السوقين المالى والبوركينى، وأهمية متابعة تنفيذ مخرجات منتديات الأعمال والزيارات الأخيرة لسيادته لمنطقة غرب أفريقيا بصحبة كبرى الشركات والمستثمرين والقطاع الخاص.

وزير الخارجية يلتقى مفوض الأمم المتحدة السامى لشئون اللاجئين

التقى د. بدر عبد العاطى وزير الخارجية والهجرة وشؤون المصريين بالخارج ، بالسيد فيليبو جراندى مفوض الأمم المتحدة السامى لشئون اللاجئين، وذلك على هامش مشاركته فى منتدى أسوان للسلام والتنمية المستدامين. أعرب الوزير عبد العاطى عن تقديره للتعاون القائم مع المفوضية السامية لشئون اللاجئين، وللجهود التى يبذلها مكتب المفوضية فى القاهرة لتوفير الدعم لطالبى اللجوء المقيمين فى مصر. كما استعرض الأعباء التى تتحملها الدولة المصرية لاستضافتها ما يقرب من ١٠ مليون أجنبى، ما بين لاجئ ومهاجر وطالب لجوء، يحصلون على الخدمات الأساسية أسوة بالمواطنين المصريين، مشيراً الى الأعباء الاقتصادية المترتبة على ذلك.

كما تناول الجانبان أهمية إطلاق خطة استجابة للاجئين فى مصر، تضمن استدامة الخدمات التى تقدم للاجئين بما يعزز صمود المجتمعات المضيفة على نحو يسهم فى تعزيز التماسك المجتمعى. كما أكد الوزير الحرص على إشراك المفوضية السامية لشئون اللاجئين ومنظمات المجتمع المدنى فى عملية صياغة اللائحة التنفيذية لقانون لجوء الأجانب من خلال استضافة وزارة الخارجية اجتماعين موسعين شملا مفوضية الأمم المتحدة السامية للاجئين وعدد من منظمات المجتمع المدنى العاملة فى مجال تقديم الدعم للاجئين.

وزير الخارجية يلتقى المديرة التنفيذية لوكالة الاتحاد الأفريقى للتنمية (النيباد)

التقى د. بدر عبد العاطى وزير الخارجية والهجرة وشئون المصريين بالخارج بالسيدة ناردوس بيكيلى المديرة التنفيذية لوكالة الاتحاد الأفريقى للتنمية النيباد على هامش النسخة الخامسة لمنتدى أسوان للسلام والتنمية المستدامين. أشاد الوزير عبد العاطى بالتنسيق الجارى مع وكالة النيباد خلال الرئاسة المصرية الحالية للجنة التوجيهية لرؤساء دول وحكومات الوكالة، مشيدًا بالنقلة النوعية التى شهدتها الوكالة تحت قيادتها، وأعرب عن تطلع مصر لمزيد من التعاون المثمر مع الوكالة والبناء على ما تم إنجازه مؤخراً لاسيما إدراج مصر ضمن المرحلة الأولى من التمويل الخاص ببرنامج العائد الديموغرافى والصحة الإيجابية فى أفريقيا بما يعزز أهداف التنمية فى مجال الصحة العامة.

كما أكد وزير الخارجية الحرص على مواصلة العمل مع الوكالة لتنفيذ المجالات ذات الأولوية للرئاسة المصرية لاسيما تسريع حشد الموارد لتنفيذ أجندة ٢٠٦٣، ومشروعات البنية التحتية والتصنيع، فضلًا عن دعم تنفيذ اتفاقية التجارة الحرة القارية الأفريقية، مشدداً على أهمية توسيع نطاق عمل الوكالة فى القارة بما يحقق فوائد ملموسة للشعوب الأفريقية، ومشيداً بالتنسيق الناجح مع مصر للتوسع فى إنشاء مكاتب للوكالة فى دول القارة بما يتفق مع أولوياتها.

وزير الخارجية يلتقى رئيس وزراء لبنان بمدينة العلمين

فى كلمة مسجلة، افتتح فخامة الرئيس عبد الفتاح السيسى، رئيس جمهورية مصر العربية، أعمال النسخة الخامسة من منتدى أسوان للسلام والتنمية المستدامينحيث رحب سيادته بالمشاركين فى النسخة الخامسة من المنتدى، مشيراً إلى أن المنتدى الذى تم تدشينه خلال رئاسة مصر للاتحاد الأفريقى عام ٢٠١٩ رسخ مكانته كمنصة أفريقية تناقش تحديات السلم والأمن والتنمية والتحديات الداخلية والخارجية التى تواجه القارة الأفريقية، فضلاً عن ترسيخ دور أفريقيا كشريك فاعل فى تحقيق التنمية الشاملة.

كما أكد سيادته على أن نسخة المنتدى العام الجارى تنعقد فى ظروف بالغة الأهمية تشهد عجز وإخفاق المجتمع الدولى فى مواجهة الأزمات الإنسانية وتفاقم الاستقطاب الدولى وعدم الالتزام بالتعهدات الخاصة بتخفيف أعباء الديون أو تمويل المناخ، والتى باتت القارة الأفريقية فى صدارة المتأثرين بها، فضلاً عن تفشى الإرهاب والعنف والنزاعات المسلحة والهجرة غير الشرعية، وهى تلك القضايا التى لها انعكاسات سلبية على الأمن الغذائى والمائى.

كما نوه سيادته بأنه على الرغم من ذلك أصبحت القارة الأفريقية فى طليعة المشاركين فى استعادة تماسك النظام العالمى ومصداقيته لما تزخر به من مقومات وموارد بشرية، وهو ما تجلى فى تفعيل اتفاقية التجارة الحرة القارية كركيزة للتعاون والتكامل الإقليمى.

وزير الخارجية يلتقى مبعوث الأمم المتحدة الخاص للقرن الأفريقي

التقى د. بدر عبد العاطى وزير الخارجية والهجرة وشئون المصريين بالخارج بالسيد "جوانج كونج" مبعوث الأمم المتحدة الخاص للقرن الأفريقى، وذلك على هامش فعاليات النسخة الخامسة من منتدى أسوان للسلام والتنمية المستدامين. أعرب الوزير عبد العاطى عن التطلع للتعاون الوثيق معه ومع فريقه خلال المرحلة المقبلة، بما يسهم فى دعم الأمن والاستقرار فى منطقة القرن الأفريقى.

وأكد وزير الخارجية على أهمية مواصلة دعم الصومال الشقيق فى مكافحة الإرهاب وبناء المؤسسات الوطنية وبسط السيطرة على كافة الأراضى الصومالية، مشدداً على ضرورة الإسراع فى سد الفجوة التمويلية التى تعانى منها بعثة الاتحاد الأفريقى للدعم والاستقرار فى الصومال AUSSOM بما يمكن البعثة من القيام بمهامها المنوطة بها فى مكافحة الإرهاب وتعزيز الأمن فى مدخل البحر الأحمر وفك الارتباط بين الحوثيين وحركة الشباب، مُسلطاً الضوء على الترتيبات الجارية لنشر القوات المصرية بالبعثة بما يعكس التزام مصر بدعم الجهود الرامية لمكافحة الإرهاب وارساء الاستقرار والأمن وتحقيق التنمية. فيما يتعلق بتطورات الأوضاع فى منطقة القرن الأفريقى، شدد الوزير عبد العاطى على رفض مصر للسياسات الهدامة المزعزعة للاستقرار فى منطقة القرن الأفريقى.

وزير الخارجية يشارك فى الجلسة رفيعة المستوى حول البحر الأحمر فى منتدى أسوان للسلام والتنمية المستدامين

شارك د. بدر عبد العاطى وزير الخارجية والهجرة وشئون المصريين فى الجلسة رفيعة المستوى ضمن فعاليات النسخة الخامسة من منتدى أسوان للسلام والتنمية المستدامين، بعنوان "ربط القارات وبناء المستقبل من خلال البحر الأحمر: فرص التكامل الاقتصادى العربى الأفريقي"، وذلك بمشاركة السيد عبدى سالم على وزير خارجية الصومال والسيد محى الدين سالم وزير خارجية السودان، والسيد وليد الخريجى نائب وزير خارجية المملكة العربية السعودية، والسيدة آنيت فيبر مبعوثة الاتحاد الأوروبى للقرن الأفريقى، والسيد جارى ميلانت ممثل البنك الدولى

أعلن وزير الخارجية عن إطلاق مبادرة السويس والبحر الأحمر للتنمية الاقتصادية والبحرية "StREAM" كخريطة طريق لتعزيز التنمية المستدامة فى المنطقة من خلال أربعة محاور رئيسية تشمل الاقتصاد الأزرق، وتطوير البنية التحتية والموانئ، والحفاظ على البيئة، وتعميق التكامل الاقتصادى، مؤكداً أن تحقيق الاستقرار والازدهار فى البحر الأحمر يتطلب إرادة سياسية وتعاوناً عربياً أفريقياً ودعماً دولياً فاعلاً.

أكد الوزير عبد العاطى أن حوكمة البحر الأحمر تظل شأنًا أصيلًا وحصريًا للدول المشاطئة له، باعتبارها المعنية بالحفاظ على أمنه واستقراره واستدامة موارده.

وزارة الخارجية تنظم ندوة بمناسبة إطلاق التقرير الرابع لتنفيذ الاستراتيجية الوطنية لحقوق الإنسان

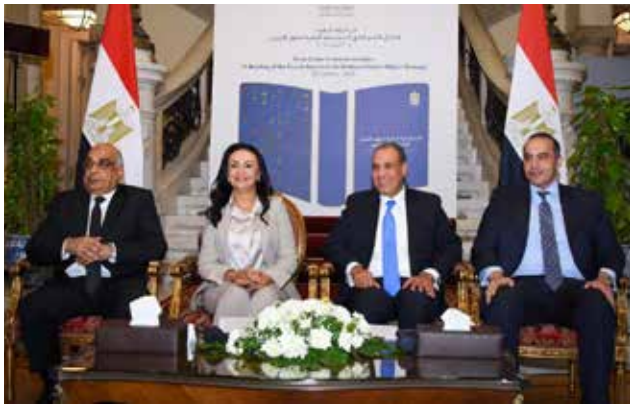

نظمت وزارة الخارجية والهجرة وشئون المصريين بالخارج ، ندوة لإطلاق التقرير الرابع لتنفيذ الاستراتيجية الوطنية لحقوق الإنسان، حضرها د. بدر عبد العاطى وزير الخارجية والهجرة وشئون المصريين بالخارج، بصفته رئيس اللجنة العليا الدائمة لحقوق الإنسان، والمستشار عدنان فنجرى وزير العدل، والدكتورة مايا مرسى وزيرة التضامن الاجتماعى، والمستشار محمود فوزى وزير الشئون النيابية والقانونية والتواصل السياسى، والنائب طارق رضوان رئيس لجنة حقوق الإنسان بمجلس النواب، والسفير محمود كارم رئيس المجلس القومى لحقوق الإنسان، ورؤساء وممثلى المجالس المختلفة أعضاء اللجنة العليا الدائمة لحقوق الإنسان، وعدد من كبار المسؤولين وممثلى منظمات المجتمع المدنى والبعثات الأجنبية فى القاهرة. ألقى الوزير عبد العاطى كلمة سلط الضوء على ما حققته مصر من إنجازات على صعيد تعزيز حقوق الإنسان على مدار السنوات الأخيرة، نتيجة توافر الإرادة السياسية للنهوض بأوضاع حقوق الإنسان بمفهومها الشامل، وإعلاء مبادئ المواطنة والديمقراطية وسيادة القانون، وصون حقوق وكرامة الشعب المصرى، مشيرًا إلى نجاح مصر فى انتخابات عضوية مجلس حقوق الإنسان للفترة من ٢٠٢٦ - ٢٠٢٨، فى انعكاس لثقة المجتمع الدولى فى المسار الجاد الذى اتخذته مصر فى السنوات الأخيرة لتعزيز وحماية حقوق الإنسان.

وزير الخارجية يلتقى وزير الطيران المدنى

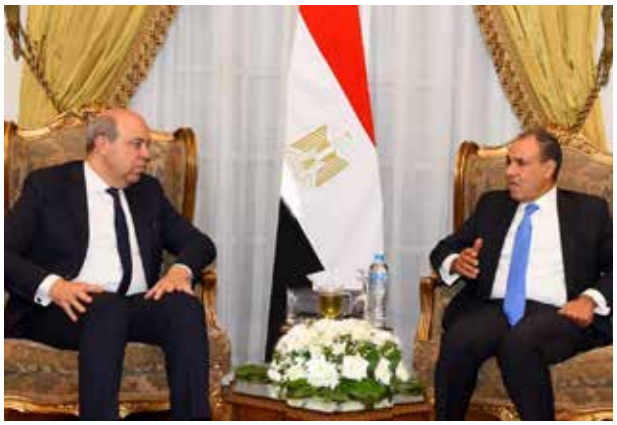

التقى الدكتور بدر عبد العاطى وزير الخارجية والهجرة وشؤون المصريين بالخارج، بالسيد سامح الحفنى وزير الطيران المدنى.

استعرض الوزيران انتخاب مصر فى ٢٧ سبتمبر الماضى لمجلس منظمة الطيران المدنى الدولى (الإيكاو) عن الفئة الثانية فى إطار الدورة ٤٢ للجمعية العمومية للمنظمة، الذى جاء تتويجا للمكانة التى تحظى بها مصر فى مجال الطيران المدنى، وتأكيداً للثقة التى توليها المنظمة للدور الفاعل الذى تضطلع به مصر فى المنظمات الدولية المتخصصة.

كما تناول اللقاء الدور الفاعل الذى تقوم به مصر داخل منظمة الإيكاو، والتزامها بمبادئ العمل الجماعى متعدد الأطراف ومشاركتها فى صياغة المبادرات العالمية المتعلقة بالاستدامة البيئية، وخفض الانبعاثات الكربونية، وتطوير الحلول الرقمية فى إدارة الحركة الجوية.

وأكد وزير الخارجية على أهمية استمرار مصر فى تقديم الدعم الفنى للدول الإفريقية والعربية، من خلال نقل الخبرات وتوفير برامج تدريبية متخصصة، متناولا شبكة الخطوط الجوية المباشرة بين مصر ودول المنطقة والتطلع لتوسيعها، بما يسهم فى تعزيز التكامل الإقليمى.

وزير الخارجية يلتقى أعضاء الدفعة ٥٧ من الملاحق الدبلوماسيين خلال تواجدهم بالهند

التقى د. بدر عبد العاطى وزير الخارجية والهجرة وشئون المصريين بالخارج مع أعضاء الدفعة ٥٧ من الملاحق الدبلوماسيين المصريين الجدد ، وذلك خلال تواجدهم بنيودلهى فى إطار برنامج تدريبى.

أكد وزير الخارجية على أهمية الاستفادة من البرامج التدريبية المتنوعة التى ينظمها معهد الدراسات الدبلوماسية للملاحق الدبلوماسيين الجدد فى الدول المختلفة، ومن ضمنها البرنامج التدريبى بالهند، وذلك فى إطار البرامج التى ينظمها المعهد لاثقال مهارات الدبلوماسيين الجدد لتمكينهم من الاضطلاع بمسئولياتهم على أكمل وجه وبكفاءة، مؤكداً أهمية التواصل وتبادل الخبرات مع المعاهد الدبلوماسية المختلفة، بما يؤهلهم للعمل بقطاعات الوزارة والبعثات المصرية بالخارج.

وشدد الوزير عبد العاطى على أهمية قيام الملاحق الدبلوماسيين ببذل قصارى جهدهم لخدمة الوطن، والتحلى بالمثابرة والطموح خلال مسيرتهم المهنية، متناولا حجم المسئولية الملقاة على عاتق الدبلوماسية المصرية خلال هذه المرحلة الدقيقة.

كما تناول وزير الخارجية التطورات الإقليمية الراهنة، مستعرضًا السياسة الخارجية المصرية القائمة على مبدأ الاتزان الاستراتيجى، مشيرًا الى الجهود المكثفة التى تبذلها مصر لإرساء السلام والامن والاستقرار فى الشرق الأوسط وأفريقيا.

وزير الخارجية يلتقى أعضاء الجالية المصرية بالهند

التقى د. بدر عبد العاطى وزير الخارجية والهجرة وشـــئون المصريين بالخارج بممثلى الجالية المصرية بالعاصمة الهندية نيودلهى.
أوضح الوزير عبد العاطـــى حرص وزارة الخارجية عـــلى الارتقاء بالخدمات القنصلية المقدمة فى كافة بعثاتنا الدبلوماســـية بالخارج، والتحول نحو رقمنة الخدمات القنصلية للتيسير على المواطنين المصريين. كما تناول الدور الهام الذى تلعبه الجاليات المصرية بالخارج فى دعم الاقتصاد المصرى.
كما أكد الوزير عبد العاطـــى حرصه على التواصل المباشر مع الجاليات المصرية خلال زياراته الخارجية، مشـــيرا إلى ما توليه الدولة المصرية من أقصى درجات الاهتمام والعناية بالجاليات المصرية بالخارج، وتيســـير كافة الخدمات المقدمة للمواطنين وفى أقل فترة زمنية ممكنة.
نوه وزير الخارجية أيضا بالدعم الذى تقدمه مختلف الجهات الوطنية لربط أبناء الجالية المصرية بوطنهم من خلال مبادرات متعددة، منها تسهيل الحصول على وحدات ســـكنية وقطع أراضى مخصصة للجاليات المصرية فى الخارج، واستيراد ســـيارات، إضافة إلى رقمنة امتحانات أبناؤنا فى الخارج لتسهيل وتسريع عملية التقدم وأداء الامتحانات بصورة إلكترونية.

وزير الخارجية يلتقى وزير الصحة والكيماويات والاسمدة ورئيس الحزب الحاكم بالهند

التقى د. بدر عبد العاطى وزير الخارجية والهجرة وشئون المصريين بالخارج بالســـيد جاغات براكاش نادا وزير الصحة والكيماويات والاسمدة ورئيس الحزب الحاكم بالهند (بهاراتيا جاناتا) فى نيودلهى.
اســـتعرض د. بدر عبد العاطى أبرز مُخرجات اتفاقية الشراكة الاستراتيجية بين مصر والهند والتعاون فى تجارة السلع الاســـتراتيجية المطلوبة لتحقيق الأمن الغذائى بهدف احتواء تداعيات أزمة الغذاء العالمية، مشـــيراً الى اهمية التنسيق لبحث إمكانية تحقيق تكامل بين البلدين فى السلع الاستراتيجية.
كما أشار وزير الخارجية الى الجهود التى تقوم بها مصر لزيادة الإنتاج المحلى من الأســـمدة من خلال إنشـــاء مصانع جديدة لإنتاج مختلف أنواع الأسمدة للمساهمة فى تعزيز الأمن الغذائى فى مصر والدول الصديقة، وهو الأمر الذى قد يخلق فرصا إضافية للتبادل التجارى بين البلدين.
كما أكـــد د. بدر عبد العاطى على أهمية الاســـتفادة مـــن علاقات الشراكة الاســـتراتيجية بين مصر والهند بهدف تحقيق الأمن الغذائى للدولتين، وذلك من خلال دراســـة التوصل إلى تفاهمات يتم بموجبها عقد صفقات تفضيلية وفقا لمُعادلة سعرية يتم الاتفاق عليها بين البلدين لتبادل كميات مُحددة من الأسمدة المصرية مُقابل كميات مُحددة من المُنتجات الزراعية الهندية.

وزير الخارجية يسلم رسالة خطية من السيد رئيس الجمهورية الى رئيس وزراء الهند

بتوجيهات من الســـيد رئيس الجمهورية، التقى د. بدر عبد العاطى وزير الخارجية والهجرة وشـــؤون المصريين بالخارج مع السيد ناريندرا مودى رئيس الوزراء الهندى خلال الزيارة الرسمية التى يقوم بها الى نيودلهى.
وصرح السفير تميم خلاف المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية أن الوزير عبد العاطى نقل تحيات الرئيس عبد الفتاح الســـيسى رئيس الجمهورية إلى رئيس الوزراء الهندى وقام بتسليم رسالة خطية من فخامة الرئيس الى رئيس وزراء الهند تناولت سبل تطوير العلاقات الثنائية والشراكة الاستراتيجية بين البلدين. واعرب وزير الخارجية خلال اللقـــاء عن الاعتزاز بالتطور اللافت الذى تشهده العلاقات الثنائية بين البلدين، والذى تجسد فى تبادل الزيارات رفيعة المستوى، ورفع العلاقات إلى مســـتوى الشراكة الاستراتيجية، فضلاً عن منح الســـيد رئيس الجمهورية «قلادة النيـــل العظمى» لرئيس الوزراء الهنـــدى تقديرًا لدوره فى تعزيز العلاقات بين البلدين. واكد وزير الخارجية على التطلع لعقد الدورة الثامنة من اللجنة المصرية – الهندية المشتركة خلال النصف الأول من عام ٢٠٢٦ والتى تستضيفها القاهرة، بما يسهم فى الارتقاء بمستوى التعاون المشترك فى مختلف المجالات.

انعقاد الجولة الاولى من الحوار الاستراتيجى بين مصر والهند

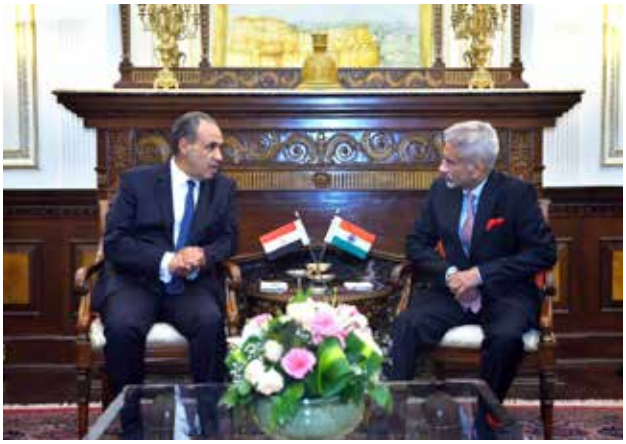

عقدت الجولة الاولى من الحوار الاستراتيجى بين مصر والهند يوم الخميس فى نيودلهى، وذلك برئاسة د. بدر عبد العاطى وزير الخارجية والهجرة وشئون المصريين بالخارج و د. ســـوبرامانيام جايشـــانكار وزير الشئون الخارجية الهندى.
وصرح السفير تميم خلاف المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية أن انعقاد الجولة الاولى من الحوار الاســـتراتيجى يعكس التطور المتسارع فى العلاقات الثنائية بين البلدين، والرغبة المشـــتركة فى تطوير الشراكة الاستراتيجية والتى تم تدشينها خلال زيارة الســـيد رئيس الوزراء الهندى «ناريندرا مودي» إلى مصر فى شهر يونيو ٢٠٢٣، وتؤكد على اعتزام مصر والهند الارتقاء بمستوى التعاون المشترك والحرص على متابعة تنفيذ مُذكرات التفاهم التى تم التوصل اليها فى مختلف المجالات بما يحقق المصلحة المشتركة.
ورحب الوزيران بما وصلت إليه العلاقات الثنائية بين مصر والهند من تطور خلال السنوات الماضية، لا سيما فى ظل التفاهم والتنسيق المشترك بين قيادتى البلدين، خاصة مع احتفال البلدين العام الجارى بالذكرى الســـبعين لتوقيع اتفاقية الصداقـــة المصرية الهندية، معرباً عن التطلـــع لمزيد من التطوير فى التعاون الثنائى فى شتى المجالات بما يُحقق مصلحة الشعبين الصديقين.

وزير الخارجية يلتقى رئيس اتحاد الغرف الصناعية والتجارية الهندية

التقـــى د. بدر عبد العاطـــى وزير الخارجية والهجرة وشـــئون المصريين بالخارج بالســـيد هارش أرجوال رئيس اتحاد الغرف الصناعية والتجارية الهندية فى نيودلهى بمقر الاتحاد.

أعرب الوزير عبد العاطى عن تقديره لاتحاد غرف التجارة والصناعة الهندية، مشيرا الى ان الاستثمارات الهندية فى مصر تقدر بنحو ٤ مليار دولار ويعمل فى مصر قرابة ٥٥ شركة هندية، مؤكدا الحرص على تعزيز أطر التعاون بين البلدين خاصـــة فى مجالات الأمن الغذائى والاتصالات وتكنولوجيا المعلومات والصحة والأدوية وتحلية المياه والطاقة الجديدة والمتجددة والمنســـوجات، صناعة السيارات ومكوناتها، الصناعات الكيميائية.

واكد د. عبد العاطى الحرص على تحقيـــق التكامل الصناعى مع الشركات الهندية من خلال تأســـيس شراكات ناجحة وجعل مـــصر قاعدة انطلاق للأسواق الأجنبية لما تتمتع به مصر من مميزات تمكنها من الدخول لأسواق الدول العربية والأفريقية والأوروبية وكذلك أســـواق دول أمريكا اللاتينية أعضاء الميركسور وتركيا نظرا لاتفاقات التجارة الحرة التى وقعتها مصر مع العديد من الدول والتكتلات الاقتصادية.

فى اول زيارة منذ انتخابه مديرا عاما لليونسكو، وزارة الخارجية تستقبل الدكتور خالد العنانى.

اســـتقبل د. بدر عبد العاطى وزير الخارجية والهجرة وشـــئون المصريين بالخـــارج ، الدكتور خالد العنانى مدير عام منظمة اليونســـكو المنتخب، فى مقر الوزارة بحضور أعضاء الســـلك الدبلوماسى، وذلك فى اول زيارة له بعد انتخابه فى منصبه الجديد. وصرح الســـفير تميم خلاف المتحدث الرســـمى باســـم وزارة الخارجية أن وزير الخارجية قدم أحـــر تهانيه للدكتور خالد العنانى على انتخابـــه فى منصبه الجديد كأول مصرى وعربى وثانى أفريقى يتولى هذا المنصب الرفيع، متمنياً له التوفيق فى مهامه الجديدة. وقد أشـــاد وزير الخارجية بالـــدور البارز الذى اضطلعت به حملة الترشـــيح بقيادة وزارة الخارجية على مدار ٣٠ شـــهرا، وشاركت فيها جميع قطاعات الوزارة وســـفاراتنا فى الخارج، التى لم تدخر جهداً فى حشد التأييد للمرشح المصرى والذى اسفر عن فوزه بنتيجة ساحقة فى الانتخابات. واستعرض الوزير عبد العاطى الجهود الحثيثة التى بذلت لحشد الدعم من الدول، وترتيب الجولات الانتخابية الى ٦٥ دولة، وإعـــداد الجانب الموضوعى للحملة، مؤكدا ان مصر تســـتحق هذا المنصب الرفيع عن جدارة وأن انتخـــاب د. خالد العنانى يعد احتفاءً بإســـهامات مصر والعالمين العربى والأفريقى الثقافية والحضارية والفكرية على مدار آلاف الســـنين، مُعرباً عن التقدير لكل الدول التى منحت مصر ثقتها وقامت بتأييد المرشح المصرى.

سلسلة لقاءات إعلامية لوزير الخارجية مع وسائل الإعلام الأجنبية لاستعراض جهود مصر فى إنهاء الحرب فى غزة وقمة شرم الشيخ للسلام

أجرى د. بدر عبد العاطى وزير الخارجية والهجرة وشئون المصريين بالخارج سلسلة من اللقاءات مع وسائل الإعلام الأجنبية لاستعراض جهود مصر فى إنهاء الحرب فى غزة وقمة شرم الشيخ للسلام ، حيث استضافته الإعلامية «كريستيان أمانبور» على قناة CNN، وشـــارك فى برنامـــج Face the Nation على قناة CBS الأمريكية الذى يعد أحد أبرز البرامج السياســـية بالولايات المتحدة، كما استضافته الإعلامية «بيكى أندرسون» على قناة CNN، فضلا عن اجرائه حوار مطول مع وكالة «اسوشيتد برس».

أكد وزير الخارجية على أهمية القمة التاريخية فى شرم الشـــيخ، والتى شهدت التوقيـــع على اتفاق لإنهاء الحرب فى قطاع غزة، مشـــيراً إلى ما مثلته من علامة فارقة فى مسار دعم الاستقرار بالمنطقة، وما دشنته من فصل جديد فى مساعى دعم الســـلام بالشرق الأوســـط. كما اســـتعرض مواقف مصر تحت القيادة الحكيمة لفخامة الرئيس عبد الفتاح السيسى حيال التطورات الجارية فى قطاع غزة والمنطقة، حيث تطرق إلى رؤية مصر حيال عدد من الموضوعات ذات الصلة بالحوكمة فى قطاع غزة والترتيبات الأمنية، والمســـاعدات الإنسانية إلى القطاع، كما اســـتعرض خطط إعادة الإعمار فى غزة، مشيراً إلى اعتزام مصر استضافة مؤتمر دولى بالتعاون مع الشركاء الدوليين للتعافى المبكر وإعادة الإعمار

وزير الخارجية يلتقى بقيادات وأعضاء القطاع القنصلى لمتابعة جهود الارتقاء بالخدمات المقدمة للمصريين فى الداخل والخارج

فى إطار التواصل المستمر مع مختلف قطاعات وزارة الخارجية، التقى د. بدر عبد العاطى وزير الخارجية والهجرة وشئون المصريين بالخارج، مع قيادات وأعضاء القطاع القنصلى، فى إطار المتابعة الدورية لســـير العمل وبحث سبل تعزيز الخدمات القنصلية للمواطنين فى الداخل والخارج.

أكـــد الوزير عبد العاطى على أن الاهتمام بالمواطن المصرى يظل فى صدارة أولويات الدولة المصرية، مشدداً على ضرورة تطوير آليات العمل القنصلى بما يواكب التطورات التكنولوجية ويستجيب لتطلعات الجاليات المصرية.

كما أشار وزير الخارجية إلى أن الدولة تولى أهمية خاصة للارتقاء بمنظومة العمل القنصلى سواء فى الخارج من خلال السفارات والقنصليات المصرية، أو فى الداخل عـــبر مكاتب التصديقات التابعة للـــوزارة، وهو ما يتطلب مواصلة التنســـيق مع كافة الوزارات والجهات الوطنية المعنية لتيســـير الإجراءات وتقديم خدمات متميزة تتسم بالكفاءة والسرعة والشفافية.

وأكد الوزير عبد العاطى على أهمية تسريع عملية التحول الرقمى للخدمات القنصلية وتوسيع نطاق استخدام المنصات الإلكترونية لتسهيل الحصول على الخدمات عن بُعد، بما يســـهم فى رفع كفاءة الأداء وتحقيق التواصل الفعّال مع المواطنين وتوفير الوقت

عقد اجتماع لمبادرة Welcome To Egypt

وهى المبادرة التى أطلقتها السيدة نجلاء عبد السلام حرم السيد وزير الخارجية والهجرة وشئون المصريين بالخارج للترحيب بزوجات السادة سفراء الدول المعتمدة لدى جمهورية مصر العربية وأعضاء السلك الدبلوماسى المعتمد فى مصر وحثهم على الاندماج فى الأنشطة التى تضم السيدات زوجات السادة أعضاء السلك الدبلوماسى المصرى.

استضافت السيدة/ Sneha Reddy – حرم السفير الهندى الاجتماع فى إطار المبادرة بدار سكن السفير الهندى، وقد ترأست هذا الاجتماع حرم السيد وزير الخارجية وشاركت فيه السيدة حرم السيد / أحمد ماهر – وزير الخارجية الأسبق والسيدة حرم السيد/ سامح شكرى – وزير الخارجية السابق ،ومجموعة من زوجات السادة السفراء المعتمدين بالقاهرة من بينها زوجات سفراء كل من الدول الآتية: سنغافورة ، وكوريا الجنوبية، والجزائر ، وفنزويلا والأرجنتين، والبرازيل ، والتشيك، وألمانيا ، ومجموعة من السيدات زوجات أعضاء السلك الدبلوماسى المصرى.

وأعربت السيدة/ Sneha Reddy عن سعادتها البالغة باستقبال السيدة حرم السيد وزير الخارجية والسيدات زوجات السادة سفراء الدول المعتمدة لدى جمهورية مصر العربية والسيدات زوجات السادة أعضاء السلك الدبلوماسى المصرى فى دار سكن السفير الهندى. وخلال الاجتماع، تم تقديم برنامجاً ثقافياً حافلاً للسادة الحضور تضمن: عروض فنية وغنائية لفنانين ودارسين بالمركز الثقافى الهندى، وعرض لرياضة اليوجا، وعرض للطبخ الهندى، ومعرض لبعض المشغولات اليدوية والمنسوجات الهندية والصناعات الحرفية الهندية.

خلال الاجتماع قامت السيدة حرم السيد وزير الخارجية بتقديم شكرها البالغ لحرم السفير الهندى على استقبال المجموعة واستضافة هذا الاجتماع لمبادرة Welcome To Egypt والذى يأتى عقب الاجتماع الأول الذى ضم زيارة ميدانية لمقر المجلس المصرى للأزياء والتصميم (EFDC) والذى تضمن أيضاً نشاط خيرى لصالح جمعية مكافحة سرطان الثدى. واشادت سيادتها بحفاوة الاستقبال وتنوع التراث الثقافى الهندى وعراقة التاريخ الهندى الأصيل، وتميز كل من الفنون الهندية والمطبخ الهندى. وذكرت أن الاجتماع كان بمثابة رحلة إلى الهند من عمق القاهرة، كما تم تبادل الهدايا التذكارية بين السيدة حرم السيد وزير الخارجية والسيدة حرم السفير الهندى والتقاط الصور التذكارية. كما قامت السيدة حرم السيد وزير الخارجية بتوجيه الشكر للسيدات زوجات السادة سفراء الدول المعتمدة لدى جمهورية مصر العربية على حضور هذا الاجتماع للمبادرة وحثهم على دعوة زوجات أعضاء سفاراتهم للاشتراك فى المبادرة والاستفادة من كافة الأنشطة التى تشملها والتى سوف تتسم بالتنوع وتشمل زيارات ميدانية لأهم المزارات السياحية والثقافية فى مصر؛ حيث أعلنت سيادتها أنه من المقرر عقد اللقاء التالى للمبادرة يوم ٩ نوفمبر ٢٠٢٥ المقبل ليشمل زيارة المتحف المصرى الكبير، وأنها تتطلع لمشاركة أكبر عدد ممكن فى هذه الزيارة لكونها تأتى عقب الافتتاح الرسمى للمتحف المصرى الكبير فى الأول من نوفمبر ٢٠٢٥.

تحت رعاية السيدة نجلاء عبد السلام حرم السيد وزير الخارجية والهجرة وشئون المصريين بالخارج وبحضور الدكتورة غادة نصر حرم السيد نائب رئيس مجلس الوزراء للتنمية البشرية ووزير الصحة والسكان، أُقيمت النسخة الأولى من فعالية «The Pink Edit" يوم ١٣ أكتوبر فى النادى الدبلوماسى بالتحرير، لتشكل تلاقيًا فريدًا بين عالم الموضة والتوعية الصحية.

نُظمت الفعالية من قبل مجلس الازياء والتصميم بالتعاون مع مبادرة « أهلا بكم فى مصر» حيث احتفت بمجموعة من مصممين الأزياء والحرف اليدوية المحليين والقت الضوء على قضية محورية وهى التوعية بسرطان الثدى.

وكان من بين المنظمين الرئيسيين مجموعة مستشفيات كليوباترا، التى لعبت دورًا محوريًا فى تنظيم جلسات توعوية حول سرطان الثدى والخدمات المتاحة لدعم المرضى. شارك فى الحدث مجموعة من زوجات السفراء الاجانب المعتمدين لدى مصر بالإضافة إلى سيدات من المجتمع المصرى. وقد شكّل الحدث منصة نابضة بالحياة تجمع بين الإبداع الفنى والرسالة الإنسانية الهادفة إلى تعزيز الوعى الصحى فى المجتمع.

السفير دسامحً أبو العينين يشارك في أسبانيا بمؤتمر للجامعات المتوسطية

السفير دسامحً أبو العينين - عضو المجلس المصرى للشؤون الخارجيه - أستاذ العلاقات الدولية بكلية الدراسات الدبلوماسية بجنيف ، يشارك فى أسبانيا بمؤتمر للجامعات المتوسطية بالتعاون مع جامعه الامم المتحدة ، حيث تناول الاجتماع سبل تطوير الدراسات والبحوث الدبلوماسية والاستراتيجية فى عدد من البرامج الدولية ، وكيفية النهوض بالأبعاد التحليلية السياسية والأكاديمية للدارسين من مختلف الأكاديميات العلمية المتوسطية .

تركيا

قدم السفير د. وائل بدوى سفير جمهورية مصر العربية لدى جمهورية تركيا، أوراق اعتماده إلى الرئيس رجب طيب أردوغان، حيث نقل خلال اللقاء تحيات السيد رئيس الجمهورية إلى الرئيس أردوغان، وتهانى سيادته بمناسبة العيد الوطنى لجمهورية تركيا.

وقد طلب الرئيس التركى رجب طيب أردوغان من جانبه نقل تحياته إلى السيد رئيس الجمهورية، وأكد حرص تركيا على تعزيز التعاون مع مصر فى مختلف المجالات وزيادة حجم التبادل التجارى بين البلدين، مشيراً إلى الاحتفال بمرور مائة عام على تدشين العلاقات الدبلوماسية بين مصر وتركيا. كما أشاد الرئيس أردوغان بما حققته جهود الوساطة المصرية والتركية من نجاح فى وقف الحرب فى قطاع غزة، وبنجاح قمة السلام فى شرم الشيخ، مؤكداً اعتزام تركيا المشاركة فى مؤتمر إعادة إعمار غزة الذى ستستضيفه مصر.

وأكد السفير د. بدوى اهتمام مصر بتعزيز التعاون الثنائى مع تركيا فى مختلف المجالات، مشيراً إلى الإعداد لعقد اجتماع مجموعة التخطيط المشتركة بين البلدين قريباً برئاسة السيد وزير الخارجية ووزير خارجية تركيا، فى إطار الإعداد لزيارة الرئيس رجب طيب أردوغان إلى مصر للمشاركة فى اجتماع المجلس الاستراتيجى رفيع المستوى العام القادم. كما أعرب عن تطلع مصر لمشاركة الرئيس أردوغان فى حفل افتتاح المتحف المصرى الكبير.

صربيا

قدّم السفير أحمد سلامه سليمان سفير جمهورية مصر العربية لدى جمهورية صربيا، أوراق اعتماده إلى فخامة الرئيس ألكسندر فوتشيتش رئيس جمهورية صربيا، وذلك خلال مراسم رسمية أقيمت فى القصر الرئاسى ببلجراد، شملت استعراض حرس الشرف وعزف السلام الوطنى لجمهورية مصر العربية.

وعقب المراسم، عقد السفير المصرى لقاءً ثنائياً مع الرئيس الصربى، حيث نقل تحيات السيد الرئيس عبد الفتاح السيسى إلى الرئيس الصربى، وتمنياته لحكومة وشعب صربيا الصديق بمزيد من التقدم والازدهار. كما تناول اللقاء سبل تعزيز علاقات التعاون بين البلدين فى مختلف المجالات. وأشاد الرئيس فوتشيتش بما تشهده مصر من تطور شامل وتقدم تنموى فى عهد السيد رئيس الجمهورية، مؤكداً أن مصر شريك محورى واستراتيجى لصربيا، ومحلّ تقدير واحترام من الشعب الصربى فى ظل العلاقات التاريخية التى تجمع البلدين.

وأعرب السفير المصرى عن اعتزازه بتمثيل بلاده فى بلجراد، مؤكداً حرصه على البناء على ما تحقق من إنجازات فى مسار العلاقات المصرية - الصربية، والعمل على توسيع آفاق التعاون فى مختلف المجالات. كما شدّد على التزامه بتعزيز التواصل بين الشعبين الصديقين بما يخدم المصالح المشتركة ويعكس عمق الروابط التاريخية التى تجمع البلدين.

كرواتيا

قدمت السفيرة رانيه البنا، سفيرة جمهورية مصر العربية لدى جمهورية كرواتيا، أوراق اعتمادها إلى الرئيس زوران ميلانوفيتش، خلال مراسم رسمية بالقصر الرئاسى فى العاصمة زغرب، بحضور كبار المسؤولين، أعقبها لقاء مع الرئيس الكرواتى. وخلال اللقاء، نقلت السفيرة المصرية تحيات فخامة الرئيس عبد الفتاح السيسى إلى فخامة الرئيس ميلانوفيتش، وسلّمته الدعوة الرسمية للمشاركة فى افتتاح المتحف المصرى الكبير فى الأول من نوفمبر المقبل، مشيرةً إلى تطلع السيد الرئيس لاستقبال فخامته فى القاهرة. وقد رحّب الرئيس ميلانوفيتش بالدعوة وطلب نقل تحياته إلى السيد الرئيس، مؤكداً مشاركته وقرينته فى الافتتاح. وأشادت السفيرة بالعلاقات التاريخية التى تجمع بين مصر وكرواتيا، وأشارت إلى الطفرة التى شهدتها العلاقات الثنائية، مؤكدة أهمية تعزيز التعاون الاقتصادى والتجارى.

من جانبه، عبر الرئيس ميلانوفيتش عن اعتزازه بالعلاقات مع مصر، مؤكداً تطابق وجهات نظر البلدين حيال العديد من القضايا الإقليمية والدولية، ومشيدًا بحكمة السيد رئيس الجمهورية فى تعامله مع التحديات بالشرق الأوسط.

أذربيجان

استقبل السيد إلهام علييف رئيس جمهورية أذربيجان ، السفير حسام الدين رضا، وذلك لتقديم أوراق اعتماده كسفير لجمهورية مصر العربية لدى أذربيجان.

نقل السفير حسام الدين رضا إلى رئيس أذربيجان تحيات وتمنيات فخامة السيد رئيس الجمهورية عبد الفتاح السيسى، مؤكداً حرص فخامته وتوجيهاته الواضحة بالعمل على تعزيز العلاقات فى مختلف المجالات بين مصر وأذربيجان، لتصل إلى مستوى العلاقات المتميزة التى تربط بين القيادتين السياسيتين فى البلدين.

من جانبه، أعرب الرئيس إلهام علييف عن خالص تقديره وامتنانه لدعوته للمشاركة فى قمة شرم الشيخ للسلام، وهو ما يعكس متانة العلاقات بين مصر وأذربيجان، كما حرص على تهنئة السيد رئيس الجمهورية على نجاح القمة، مثمناً جهوده لإنهاء الصراع فى غزة، ومشيراً إلى أنه إنجاز استثنائى وبارز يُحسب لفخامته، وطلب نقل تقديره إلى السيد رئيس الجمهورية.

أرمينيا

قدمت السفيرة أمل عفيفى أوراق اعتمادها إلى الرئيس الأرمينى "فاهاجن خاتشاتوريان" بمقر رئاسة الجمهورية. وأعقب مراسم تسليم أوراق الاعتماد لقاءٌ رسمى بين الرئيس الأرمينى والسفيرة المصرية، تم خلاله التأكيد على عمق العلاقات التاريخية بين البلدين وشعبيهما، حيث أكد الرئيس "خاتشاتوريان" اهتمام بلاده بتنمية العلاقات الثنائية مع مصر وتعزيز التعاون بينهما فى مختلف المجالات.

كما حرص الرئيس الأرمينى على تقديم التهنئة على فوز مصر بمنصب مدير عام اليونسكو، الأمر الذى يعكس العلاقات المتازة والتنسيق بين البلدين، ليس فقط فى المجال الثنائى وإنما أيضًا فى المحافل الدولية متعددة الأطراف.

من جانبها، أعربت السفيرة أمل عفيفى عن سعادتها بتوليها مهام عملها كسفيرة لمصر فى أرمينيا، فى ضوء علاقات الصداقة التاريخية بين الشعبين المصرى والأرمينى والعلاقات المتميزة بينهما، وأكدت أنها ستبذل قصارى جهدها للعمل على تعزيز وتطوير هذا التعاون إلى مستويات جديدة فى مختلف المجالات، وخاصة الاقتصادية والتجارية، فى ضوء الإمكانات المتازة التى تتمتع بها البلدين. كما أعربت عن سعادتها بمشاركة أرمينيا فى قمة السلام فى شرم الشيخ.

سلوفاكيا

قام السفير وليد محمد إسماعيل سفير جمهورية مصر العربية فى براتيسلافا، بتقديم أوراق اعتماده إلى السيد بيتر بيليجرينى رئيس الجمهورية السلوفاكية، حيث تم عزف السلام الوطنى المصرى واستعراض حرس الشرف ورفع العلم المصرى فى الساحة الرئيسية وسط العاصمة.

وعقب تقديم أوراق الاعتماد، تم دعوة السفير وليد محمد إسماعيل إلى جلسة ثنائية منفردة مع الرئيس، حيث طلب الأخير نقل تحياته لفخامة السيد رئيس الجمهورية، وأعرب عن سعادة بلاده لاعتماد السفير المصرى لما لذلك من أثر على تعزيز العلاقات الثنائية بين البلدين، موضحاً انطباعاته الإيجابية عن مصر ودورها المركزى فى منطقة الشرق الأوسط وأهميتها الجغرافية والتاريخية.

كما تطرّقت الجلسة إلى آفاق وسبل تدعيم العلاقات الثنائية بين البلدين، حيث أعرب السفير وليد محمد إسماعيل عن تطلع الجانب المصرى إلى تعزيز التعاون المشترك مع سلوفاكيا فى المجالات المختلفة، سياسياً واقتصادياً، خلال الفترة القادمة، مشيراً إلى حرص الجانبين على التنسيق المتبادل فيما يتعلق بالقضايا الدولية والإقليمية، بما يحقق المصالح المشتركة لكلا البلدين فى مواجهة التحديات التى تفرضها الأحداث الراهنة على الساحة الدولية.

الدوحة

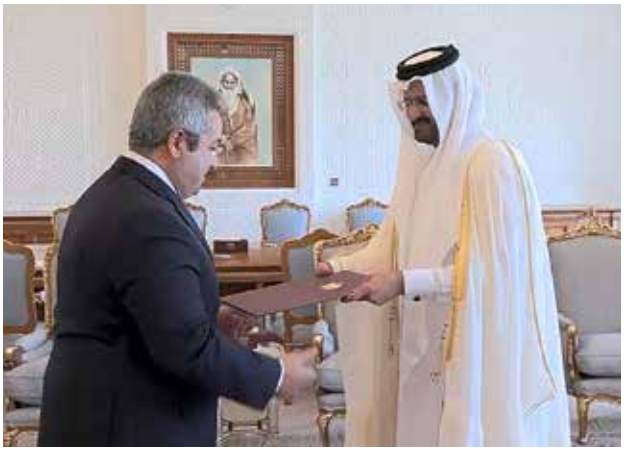

سلم السفير وليد الفقى، سفير جمهورية مصر العربية فى الدوحة، سمو الشيخ عبدالله بن حمد آل ثانى، نائب أمير دولة قطر، أوراق اعتماده، وذلك عقب إقامة مراسم الاستقبال الرسمية لدى وصوله للديوان الأميرى.

وقد التقى السفير المصرى مع سمو الشيخ عبد الله بن حمد آل ثانى بعد تقديم أوراق الاعتماد، حيث تم تبادل وجهات النظر بشأن التطورات فى منطقة الشرق الأوسط، بالإضافة إلى الجهود المصرية – القطرية المشتركة لتحقيق الاستقرار والسلام فى المنطقة.

كما شهد اللقاء تناول التعاون الثنائى بين مصر وقطر، حيث تم الإشادة بمستوى العلاقات بين البلدين الشقيقين والرغبة المشتركة فى تعزيزها بما يحقق مصالح البلدين، والارتقاء بمستوى العلاقات الى آفاق ارحب بما يلبى تطلعات الشعبين المصرى والقطرى.

اليمن

قدم السفير إيهاب أبو سريع سفير جمهورية مصر العربية لدى اليمن، أوراق اعتماده إلى السيد الدكتور رشاد محمد العليمي، رئيس مجلس القيادة الرئاسى للجمهورية اليمنية، وذلك بحضور وزير الخارجية وشئون المغتربين اليمنى، فى قصر معاشيق بمدينة عدن بالجمهورية اليمنية.

ونقل السفير إيهاب أبو سريع تحيات فخامة السيد رئيس الجمهورية إلى رئيس مجلس القيادة الرئاسى اليمنى، متمنياً كل الازدهار والتقدم للشعب اليمنى الشقيق، ومعرباً عن استعداد الجانب المصرى لدفع العلاقات إلى آفاق جديدة.

كما حرص السفير المصرى على استعراض الموقف المصرى من الأزمة اليمنية، مؤكداً دعم مصر للشرعية فى اليمن، والتى يُمثلها مجلس القيادة الرئاسى والحكومة الشرعية، فضلاً عن تأييد مصر لكافة الجهود الرامية إلى التوصل لحل سياسى شامل ومستدام للأزمة اليمنية يُلبى طموحات الشعب اليمنى وينهى معاناته الإنسانية. من جانبه، حرص الدكتور رشاد العليمى على نقل تحياته إلى فخامة السيد رئيس الجمهورية، وكذلك إلى الحكومة والشعب المصريين على الدعم المُقدم لبلاده، منوهاً بأهمية العلاقات الاستراتيجية والتاريخية المُمتدة عبر العصور بين البلدين الشقيقين، ومعرباً عن تطلعه لتعزيز سُبل التعاون بين البلدين فى مختلف المجالات بما يعود بالنفع على الشعبين الشقيقين.

ناميبيا

قامت السفيرة رامية شوقى سفيرة جمهورية مصر العربية لدى ناميبيا بتقديم أوراق اعتمادها إلى السيدة Dr. Netumbo Nandi – Ndaitwah رئيسة الجمهورية الناميبية.

استقبلت رئيسة الجمهورية الناميبية السفيرة فى لقاء ثنائى عقب تقديم أوراق الاعتماد، حيث نقلت السفيرة تحيات السيد رئيس الجمهورية لرئيسة الجمهورية الناميبية، وتمنياته لسيادتها والحكومة الناميبية بالتوفيق والسداد فى جهود تحقيق التنمية والرخاء للشعب الناميبى، وثمنت علاقات التعاون التاريخية بين البلدين معربةً عن تطلعها للعمل مع الجانب الناميبى لتعزيز العلاقات الثنائية فى مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية لتحقيق مكاسب مشتركة للشعبين الشقيقين. وقد طلبت رئيسة جمهورية ناميبيا نقل تحياتها وتقديرها إلى فخامة الرئيس عبد الفتاح السيسى، مشيرةً إلى العلاقات التاريخية بين مصر وناميبيا، ومتمنيةً الرخاء والازدهار للشعب المصرى، معربةً عن تطلعها لتعميق وتوسيع نطاق التعاون بين البلدين.

الجزائر

قام السفير عبد اللطيف اللايح سفير جمهورية مصر العربية فى الجزائر، بتقديم أوراق اعتماده إلى فخامة الرئيس عبد المجيد تبون رئيس الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

وقد نقل السفير عبد اللطيف اللايح فخامة الرئيس الجزائرى تحيات فخامة الرئيس عبد الفتاح السيسى رئيس جمهورية مصر العربية، وأمنياته للجزائر قيادةً وشعباً بدوام التقدم والرقى والازدهار، وأعرب السفير المصرى عن سعادته بتعينه سفيراً لمصر لدى الجزائر، فى ضوء علاقات الأخوة المتميزة بين البلدين الشقيقين التى طالما جسدت أسمى معانى الأخوة والتضامن، وأرفع درجات التعاون والتنسيق فى المجالات السياسية والأمنية والاقتصادية والثقافية، وفى مختلف المحافل الدولية والإقليمية.

وقد طلب فخامة الرئيس عبد المجيد تبون نقل تحياته وتقديره الكبير لفخامة الرئيس عبد الفتاح السيسى، مشيراً إلى الاحترام والتقدير المتبادل بين القيادتين، وأبدى تقديره الكبير للدور المصرى المحورى فى قضايا المنطقة وخاصة القضايا العربية العادلة، موكداً على دعم الجزائر الكامل لمصر فى كل ما يخص أمنها واستقرارها ورخاءها، وكذا دعم الجزائر للجهود المصرية المخلصة لإحلال السلام والأمن فى المنطقة.

الفلبين

التقى السفير نادر زكى، سفير جمهورية مصر العربية لدى جمهورية الفلبين، بمجموعة من أعضاء الجالية المصرية، وذلك فى مقر السفارة بالعاصمة مانيلا. تناول اللقاء تهنئة الجالية المصرية بذكرى نصر أكتوبر المجيد والتأكيد على دور مصر الريادى والمتواصل للحفاظ على استقرار المنطقة. كما تم اطلاع الحاضرين على ترتيبات الاستحقاق الدستورى القادم والمتمثل فى الانتخابات البرلمانية مع حث الجالية المصرية على ممارسة حقهم الدستورى فى المشاركة الإيجابية خلال الانتخابات المقبلة.

شهد الاجتماع شرحاً لدور السفارة والتسهيلات المستجدة لتطوير العمل القنصلى حيث دار نقاش مع ممثلى الجالية للتعرف على وجهة نظرهم حول سبل تطوير اداء الخدمات القنصلية بصورة اكبر.

تطرق اللقاء كذلك لعرض المبادرات التى أطلقتها وزارة الخارجية والهجرة وشئون المصريين بالخارج خلال الفترة الأخيرة ، فضلاً عن عرض الفرص الاستثمارية المتاحة، والاستماع الى آراء الجالية فى هذه المبادرات و اقتراحات الحضور حول كيفية تطويرها بما يلبى احتياجات المصريين بالخارج .

الرياض

فى إطار توجيهات وزير الخارجية والهجرة وشؤون المصريين بالخارج برعاية وخدمة الجاليات المصرية فى الخارج، أجرى القنصل العام بجمهورية مصر العربية فى الرياض ياسر هاشم، زيارة إلى المنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية بمشاركة المستشار العمالى الدكتور محمد العليان، والمستشار الثقافى الدكتور أحمد سعيد فهيم، حيث التقى بأبناء ورموز الجالية المصرية للاستماع إلى مشكلاتهم والوقوف على احتياجاتهم، حيث شدد القنصل المصرى خلال اللقاء على ما توليه وزارة الخارجية من اهتمام بالغ برعاية أبناء الجالية وتعزيز قنوات التواصل معهم، وحرصها على تقديم أفضل رعاية لهم فى الخارج وتقديم كافة التسهيلات المتعلقة بالخدمات القنصلية.

كما أعرب القنصل العام عن اعتزازه بالدور المشرف الذى تضطلع به الجالية المصرية فى كافة مجالات الاستثمار بالمملكة العربية السعودية، مشددًا على أهمية الوعى الكامل بقوانين المملكة تفاديًا لأية صعوبات قد يتعرض لها المواطنين المصريين نتيجة عدم إلمامهم بهذه القوانين.

واستعرض القنصل العام المبادرات التى طرحتها وزارة الخارجية والفرص الاستثمارية المتاحة للمصريين فى الخارج .

الجابون

التقت السفيرة ريهام عمار سفيرة جمهورية مصر العربية فى الجابون بالسيد ريجيس اونانجا ندياى، وزير الخارجية الجابونى وذلك فى إطار تعزيز العلاقات الثنائية وبحث عدد من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك

استهل وزير الخارجية اللقاء بتقديم التهنئة بمناسبة الانتخاب المستحق للدكتور خالد العنانى مديراً عاماً لليونسكو، وأعرب عن تقديره للدور الفاعل الذى ستقوم به مصر فى الحفاظ على التراث الإنسانى، وخاصةً دعم المصالح الافريقية فى المنظمة، مثمناً العلاقات الوثيقة التى تربط البلدين، وحرص الجابون على استمرار التطورات الإيجابية فى العلاقات الثنائية بين البلدين، ومنوهاً بتوجيهات الرئيس الجابونى المستمرة بدعم الترشيح المصرى.

من جانبها أكد السفيرة حرص مصر على تعزيز العلاقات مع الجابون بما يحقق المصالح المشتركة والتطلع لمشاركة الرئيس الجابونى فى افتتاح المتحف المصرى الكبير، كما أكدت على أهمية المشاركة الفاعلة للجابون فى النسخة الخامسة من منتدى أسوان للسلام والتنمية المُستدامين.

لندن

استقبل السفير أشرف سويلم، سفير جمهورية مصر العربية لدى المملكة المتحدة، ومعه أ. د. رشا حسين المستشار الثقافى، مجموعة من الطلبة المصريين الذين يدرسون حالياً فى مختلف الجامعات البريطانية، وذلك بمقر المكتب الثقافى فى لندن.

أعرب السفير عن اعتزازه بما يحققونه الطلبة المصريين من نجاحات أكاديمية تعكس الصورة المشرّفة للشباب المصرى فى الخارج. كما استمع السفير إلى تجاربهم الدراسية والحياتية فى المملكة المتحدة، وحثّهم على الاستفادة القصوى من فترة دراستهم بما يعود بالنفع على الوطن بعد عودتهم. وردا على استفسارات الدارسين، عرض السفير المصرى لأولويات السياسة الخارجية، وموقف العلاقات المصرية – البريطانية، مشيرا إلى تعدد وتنوع مجالات التعاون والتنسيق، سواء ثنائيا او على مستوى الأمن الإقليمى، مبرزا قرار الدولتين ترفيع العلاقات إلى المستوى الاستراتيجى.

من جانبهم، أعرب الطلاب عن امتنانهم وتقديرهم لحرص السفارة على التواصل معهم والاطمئنان على أحوالهم.

هونج كونج

أجرى السفير باهر شويخى، القنصل العام لجمهورية مصر العربية فى هونج كونج، سلسلة من اللقاءات فى مقر القنصلية العامة فى مطلع شهر أكتوبر الجارى، التقى خلالها بمجموعة من رموز وأعضاء الجالية المصرية المقيمين فى هونج كونج، وذلك فى إطار اللقاءات الدورية التى يتم عقدها مع اعضاء الجالية لمتابعة أوضاعهم وتفقد أحوالهم.

أكد القنصل العام على التزام القنصلية العامة بتقديم كافة التسهيلات للمواطنين المصريين لسرعة إنجاز معاملاتهم القنصلية بكل يسر، بالإضافة إلى الاستجابة الفورية للاستفسارات الواردة إلى القسم القنصلى عبر خط الطوارئ المتاح على مدار الساعة. كما استعرض القنصل العام المبادرات التى أطلقتها وزارة الخارجية والهجرة وشئون المصريين بالخارج، بما فى ذلك تلك التى تم الإعلان عنها فى أعقاب مؤتمر المصريين بالخارج فى أغسطس ٢٠٢٥، والتى تهدف إلى تعزيز الروابط بين المصريين فى الخارج والوطن الأم

وانتهز القنصل العام فرصة اللقاءات لتشجيع أفراد الجالية على ممارسة حقهم الانتخابى والإدلاء بأصواتهم فى انتخابات مجلس النواب المزمع عقدها بمقر القنصلية العامة خلال شهر نوفمبر المقبل، لاسيما فى أعقاب استحداث لجنة فرعية بمقر البعثة فى هونج كونج، والتى شهدت أول استحقاق انتخابى للمصريين خلال انتخابات مجلس الشيوخ الأخيرة.

عمّان

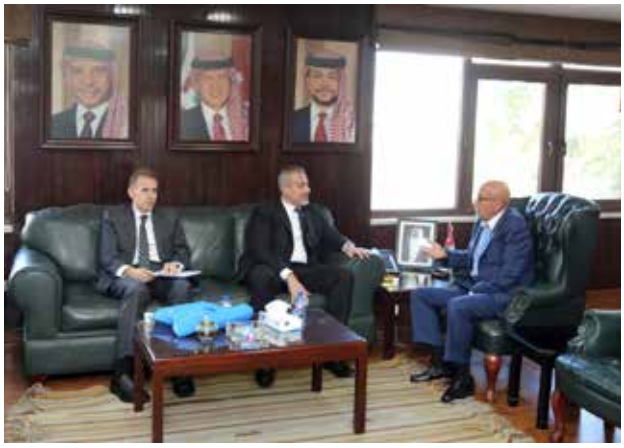

التقى السفير خالد الأبيض، سفير جمهورية مصر العربية فى عمّان، بالمهندس رائد أبو السعود، وزير المياه والرى الأردنى، وذلك قبيل سفره إلى القاهرة للمشاركة فى أسبوع القاهرة الثامن للمياه.

أعرب السفير المصرى عن تطلعه لاستقبال الوزير الأردنى والوفد المرافق له فى القاهرة، والتباحث معهم فى مختلف الموضوعات ذات الاهتمام المشترك. وتم خلال اللقاء تبادل وجهات النظر حول سبل تحقيق الأمن المائى فى الدولتين الشقيقتين باعتباره جزءاً لا يتجزأ من أمنهما القومى، وتم التباحث حول كيفية التوسع فى تنفيذ مشروعات مشتركة تتعلق باستخدام الموارد المائية وتعظيم الاستفادة منها.

كما أعرب السفير المصرى عن استعداد الشركات المصرية للتوسع فى المشروعات القومية الكبرى المتعلقة بالمياه بالمملكة الأردنية الهاشمية الشقيقة، مؤكداً تطلع مختلف الجهات الوطنية المعنية فى مصر إلى تعزيز التعاون والتنسيق فى المجالات التى من شأنها خدمة مصالح البلدين.

بيروت

التقى السفير علاء موسى فى قصر بعبدا، مقر رئاسة الجمهورية اللبنانية، مع فخامة العماد جوزاف عون، رئيس الجمهورية. وخلال اللقاء، نقل السفير المصرى لسيادته تحيات وتقدير السيد الرئيس عبد الفتاح السيسى، مؤكدًا ثقة مصر فى كفاءة وقدرة الرئيس عون على قيادة دفة البلاد فى تلك المرحلة الهامة من تاريخ لبنان. كما تناول اللقاء مجمل التطورات الإقليمية وسبل تعزيز العلاقات الثنائية بين البلدين الشقيقين.

وقد أكد السفير المصرى خلال اللقاء على استمرار دعم مصر الكامل للبنان وللجهود التى يقوم بها الرئيس عون والحكومة اللبنانية لتعزيز دور مؤسسات الدولة فى لبنان، وإطلاق عمليتى إعادة الإعمار والتعافى الاقتصادى، مشددًا على رفض مصر القاطع لاستمرار الانتهاكات الإسرائيلية لاتفاق وقف إطلاق النار، ومطالبتها بإتمام الانسحاب الإسرائيلى من كامل الأراضى اللبنانية المحتلة وتمكين الجيش اللبنانى من بسط سيطرته على كافة الأراضى اللبنانية، بما فى ذلك الحدود اللبنانية. ومن جانبه، أكد الرئيس جوزاف عون اعتزاز لبنان بالعلاقات التاريخية والأخوية مع مصر، معربًا عن بالغ تقديره للدور الذى اضطلعت به مصر طوال الفترة الماضية، وكذا وتعويله على جهود السيد الرئيس عبدالفتاح السيسى لاستعادة الاستقرار والأمن فى المنطقة، مؤكدًا ثقته الكاملة فى وقوف مصر، على عهدها دائمًا إلى جانب لبنان.

البرتغال

استقبل السيد Marcelo Rebelo Sousa رئيس جمهورية البرتغال،السفير وائل النجار سفير جمهورية مصر العربية لدى البرتغال، حيث أعرب رئيس جمهورية البرتغال فى بداية اللقاء عن إعجابه وانبهاره بالمتحف المصرى الكبير وحفل الافتتاح الذى حرص على المشاركة فيه، مشيداً بحفاوة استقبال السيد رئيس الجمهورية والتنظيم المتميز للحفل. كما أشار إلى أن حفل الافتتاح والجولة التى قام بها فى المتحف المصرى رسخ إعجابه وتقديره البالغ للتاريخ والحضارة المصرية القديمة. من جانبه، أعرب السفير المصرى للسيد رئيس الجمهورية البرتغالى عن التقدير لشخصه الكريم ولدعمه الدائم من أجل الارتقاء بالعلاقات الثنائية التى تجمع البلدين فى مختلف المجالات، مؤكداً لسيادته على أن فترتى رئاسته للبرتغال قد شهدت انتقالاً نوعياً فى العلاقات بين البلدين على كافة الأصعدة. وعلى صعيد آخر، التقى السفير المصرى مع السيد Paulo Rangel وزير خارجية البرتغال، حيث أعرب الوزير البرتغالى عن تطلعه لاستمرار التعاون بين البلدين لدفع تلك العلاقات لمستويات أرحب، لاسيما وأن هذا العام شهد ذكرى مرور خمسين عام على استئناف العلاقات الدبلوماسية بين مصر والبرتغال.

مالطا

فى إطار العلاقات المتميزة بين مصر ومالطا، استقبل رئيس وزراء مالطا «روبرت أبيلا» السفيرة شيماء بدوى، سفيرة مصر لدى جمهورية مالطا، حيث تناول اللقاء سبل تعزيز العلاقات الثنائية بين البلدين والتطورات الإقليمية والدولية ذات الاهتمام المشترك.

استهل رئيس وزراء مالطا اللقاء بالإعراب عن تطلعه للقاء فخامة الرئيس عبد الفتاح السيسى خلال أعمال القمة المصرية الأوروبية المرتقبة، مشيدًا بالدور القيادى الذى اضطلعت به مصر فى التوصل إلى وقف الحرب فى غزة خلال قمة شرم الشيخ الأخيرة، مؤكدًا أهمية العمل على تثبيت الاتفاق وتحقيق الاستقرار فى المنطقة. من جانبها، ثمنت السفيرة المصرية قرار مالطا التاريخى بالاعتراف بدولة فلسطين، مشيرة إلى ضرورة استعادة الأفق السياسى والعمل على تنفيذ حل الدولتين لضمان تحقيق الأمن والاستقرار لشعوب المنطقة.

واتفق الجانبان على أن ما يجمع البلدين من توافق فى الرؤى والمصالح يمثل أساساً صلباً لتعميق أطر التنسيق والتعاون بين البلدين، سواءً على المستوى الثنائى أو على المستويين الأوروبى والدولى. وقد تناول اللقاء سبل تطوير التعاون بين البلدين على المستويين السياسى والاقتصادى، خاصة فى مجالات الطاقة الجديدة والمتجددة والنقل البحرى والسياحة والهجرة.

سلوفينيا

استقبلت رئيسة جمهورية سلوفينيا ناتاشا بيرس موسار السفيرة نهلة الظواهرى، سفيرة جمهورية مصر العربية لدى سلوفينيا، حيث تسلّمت الدعوة الموجّهة لسيادتها من السيد الرئيس عبد الفتاح السيسى، رئيس الجمهورية، للمشاركة فى حفل افتتاح المتحف المصرى الكبير فى الأول من نوفمبر المقبل.

وقد أشادت رئيسة جمهورية سلوفينيا فى هذا الصدد بالروابط الوثيقة بين البلدين، معربةً عن تقديرها العميق لمصر وقيادتها ودورها الريادى فى المنطقة، ومُثمنةً حرص الجانبين على تعزيز التعاون الثنائى.

من جانبها، نقلت السفيرة المصرية تقدير القيادة المصرية والشعب المصرى للمواقف السلوفينية المبدئية التى تستهدف إعلاء القانون الدولى والقانون الدولى الإنسانى، مؤكدةً تطلع مصر لتعزيز أواصر التعاون وعلاقات الصداقة بين البلدين، وكذلك تطلعها لمشاركة الرئيسة السلوفينية فى هذا الحدث الثقافى التاريخى الضخم.

اليابان

فى إطار الجهود المبذولة لجذب مزيد من الاستثمارات اليابانية الى مصر، قام السفير راجى الإتربى، سفير مصر لدى اليابان، بزيارة مصنع شركة «كينكى شاريو»، التى تعد من أكبر الشركات اليابانية المصنعة لعربات القطار، تفقد خلالها مراحل تصنيع العربات المخصصة للمرحلة الأولى للخط الرابع لمترو الأنفاق فى القاهرة، حيث استمع السفير إلى شرح مفصّل من قيادات الشركة حول التقدم المُحرز فى عمليات تصنيع العربات، والمتوقع توريدها إلى مصر خلال الفترة المقبلة. عقب الزيارة التفقدية، اجتمع «الإتربي» بشكل مشترك مع قيادات شركتى «كينكى شاريو» و«ميتسوبيشى»، بحث خلالها الجانبان تطور أوجه التعاون القائمة بين الشركتين ووزارة النقل؛ فى إطار تنفيذ المرحلة الأولى للخط الرابع لمترو الأنفاق.

كما تناول اللقاء سبُل تعزيز التعاون القائم مع الشركتين واستشراف مجالات وأوجه جديدة للتعاون. كذلك استعرض السفير المصرى تطورات عملية الإصلاح الاقتصادى الجارية فى مصر، بما يؤدى إلى جذب المزيد من الاستثمارات الأجنبية إلى البلاد، معرباً عن التطلع لتواجد الشركتين فى السوق المصرى عبر ضخ استثمارات مباشرة فى قطاع الصناعة.

المجر

استقبل رئيس المجر د. تاماش شويوك السفير د. أحمد فهمى سفير جمهورية مصر العربية لدى المجر، حيث نقل السفير المصرى تحيات السيد الرئيس عبد الفتاح السيسى رئيس الجمهورية إلى الرئيس المجرى، مؤكداً تقدير مصر العميق للعلاقات المتميزة والشراكة الاستراتيجية التى تجمع البلدين، وما تشهده من تطور مستمر على جميع المستويات والأصعدة.

ومن جانبه، طلب رئيس المجر نقل تحياته وتقديره البالغ للسيد الرئيس عبد الفتاح السيسى، متقدماً لسيادته بخالص التهنئة على نجاح قمة شرم الشيخ للسلام فى مصر، برئاسة مشتركة للسيد رئيس الجمهورية والرئيس الأمريكى دونالد ترامب، وبحضور رئيس الوزراء المجرى فيكتور أوربان، مؤكداً فى هذا السياق أن نجاح القمة يكلل جهود مصر الصادقة والدؤوبة لإحلال السلام فى الشرق الأوسط، ومشدداً على تطابق رؤى الدولتين بشأن دعم الاستقرار الإقليمى والدولى وإنهاء النزاعات. وفى ختام اللقاء، قدّم السفير المصرى إلى فخامة رئيس المجر الدعوة الرسمية الموجهة من السيد رئيس الجمهورية إلى رئيس المجر ورئيس الوزراء، لحضور حفل افتتاح المتحف المصرى الكبير يوم الأول من نوفمبر المقبل، حيث أعرب الرئيس المجرى عن عميق امتنانه للدعوة

بلجراد

فى إطار تعزيز علاقات الصداقة التاريخية بين جمهورية مصر العربية وجمهورية صربيا، التقت قرينة رئيس جمهورية صربيا السيدة تمارا فوتشيتش بالسفير أحمد سلامه سليمان، سفير جمهورية مصر العربية فى بلجراد، والسيدة قرينته. وقد تناول اللقاء بحث سبل تطوير العلاقات التى تربط البلدين الصديقين، والتى تمتد جذورها إلى عقود طويلة من التعاون والتفاهم المتبادل، وصولًا إلى العصر الحالى الذى يشهد دفعة قوية فى مسار العلاقات الثنائية.

أعربت السيدة تمارا فوتشيتش خلال اللقاء عن تقديرها الكبير للعلاقات الوثيقة بين البلدين، مشيرة إلى أنها حريصة على تطوير هذه العلاقات والتى تعد بالفعل متميزة. مؤكدةً استعدادها لتقديم كل أوجه الدعم والمساندة لتعزيز أواصر الصداقة والتعاون بين الشعبين، خاصة فى المجالات الثقافية والسياحية لما تمثله من جسر للتواصل الإنسانى بين البلدين، حيث تطرق اللقاء إلى سبل تعزيز السياحة الصربية إلى مصر وكذلك دعم حركة النقل والاستثمار بين البلدين.

كما أعربت قرينة الرئيس الصربى عن تهنئتها لمصر بمناسبة فوز الدكتور خالد العنانى بمنصب مدير عام منظمة اليونسكو فى انتخابات المجلس التنفيذى للمنظمة.

فعاليات وأنشطة المجلس المصرى للشئون الخارجية خلال شهر أكتوبر ٢٠٢٥

شملت هذه الأنشطة والفعاليات لقاءات مع شخصيات عربية وأجنبية، ومشاركات للمجلس، بجانب بيانات صادرة عنه:

أولاً: الندوات واللقاءات:

1 - لقاء مع مدير المركز الإريترى للدراسات الاستراتيجية:

بتاريخ 14 أكتوبر، استقبل المجلس، بترتيب من القطاع الإفريقى بوزارة الخارجية، السيد/ يمانى بينى بيكيستى، مدير المركز الإريترى للدراسات الاستراتيجية؛ للوقوف على الرؤية المصرية بشأن التطورات فى منطقة القرن الإفريقى والبحر الأحمر وحوض النيل، بجانب المشهد فى منطقة الشرق الأوسط والخليج العربى. وأبدى الضيف ترحيب بلاده بأن تضطلع مصر بدور قوى فى القارة السمراء، وبصفة خاصة فى منطقة القرن الإفريقى. كما أوضح القواسم المشتركة بين قيادتى البلدين والتى يمكن البناء عليها، مع بحث فرص التنسيق والتعاون المشترك، وأبدى الرغبة فى التعاون مع المجلس فى المجال البحثى.

2 - ندوة حول «الأمم المتحدة فى عيدها الـ 80: التحديات والفرص»:

فى 25 أكتوبر، بمناسبة مرور

80 عامًا على قيام الأمم المتحدة، نظم المجلس ندوة، بالتعاون مع مؤسسة كونراد أديناور الألمانية، تحت شعار «الأمم المتحدة فى عيدها الـ 80: التحديات والفرص»، وافتتح الندوة كل من رئيس المجلس، ومدير المؤسسة، والسيدة/ إلينا بانوفا، المنسق المقيم للأمم المتحدة فى مصر، وشارك فى أعمال الندوة، بجانب أعضاء المجلس، كلا من مساعد وزير الخارجية للعلاقات الدولية متعددة الأطراف والأمن الدولى، ومساعد وزير الخارجية للشئون الإفريقية، ومندوب مصر الدائم لدى الأمم المتحدة، اعتبارًا من ديسمبر القادم. وقد تناولت الندوة خمسة محاور رئيسية هى: أزمة تعددية الأطراف والنظام الدولى، الأمم المتحدة والقانون الدولى، إصلاح الأمم المتحدة: الواقع والمأمول، دور الأمم المتحدة فى حفظ السلام: مقاربة مصرية، ودور المنظمة فى مواجهة جرائم إسرائيل فى الأراضى الفلسطينية المحتلة. وخلص المشاركون إلى محورية وأهمية الأمم المتحدة كمنصة عالمية لها أدوار سياسية وقانونية واقتصادية واجتماعية وثقافية، على الرغم من أوجه القصور فى أدائها.

3 - عقد النسخة الثالثة من الحوار بين المجلس ومؤسسة الهند:

على مدار يومى 29 - 30 أكتوبر 2025، عُقدت النسخة الثالثة من الحوار بين المجلس ومؤسسة الهند، وهى مركز فكر لحزب بهاراتيا جاناتا (حزب رئيس الوزراء ناريندرا مودي). وتمحور اليوم الأول حول تبادل الرؤى إزاء عدد من القضايا المختلفة، خاصة الإقليمية فى منطقة الشرق الأوسط وجنوب آسيا، والمشهد الجيوسياسى فى هذا الصدد، والرؤية بشأن النظام الدولى والنظام متعدد الأطراف، ونظام الحوكمة العالمى، ودور الأمم المتحدة. كما تناول اللقاء العلاقات الثنائية بين البلدين بما فى ذلك الجولة الأولى من الحوار الاستراتيجى بين البلدين على مستوى وزيرى الخارجية. وتضمن اليوم الثانى من الحوار، لقاء أعضاء الوفد مع عدد من الخبراء العرب والمسئولين السابقين من كل من السودان وليبيا وسوريا واليمن، حيث تم التشاور حول آخر التطورات فى هذه الدول مع الجانب الهندى، الذى أوضح اهتمام بلاده بما يجرى فى المنطقة. هذا إلى جانب استقبال الوفد من جانب السيد السفير مساعد وزير الخارجية للشئون الآسيوية وشئون أستراليا ونيوزلندا والمحيط الهادئ بمقر وزارة الخارجية بالعاصمة الإدارية.

ثانيًا: زيارات إلى المجلس:

1 - زيارة سفير ميانمار لدى القاهرة إلى المجلس:

بتاريخ 2 أكتوبر، زار المجلس السيد/ Kyaw Tin Shein، سفير جمهورية اتحاد ميانمار لدى القاهرة، لبحث سبل التعاون بين البلدين، ونقل رغبة معهد ميانمار للدراسات الاستراتيجية والدولية لإقامة شراكة مع المجلس.

ثالثًا: مشاركات المجلس:

1 - مشاركة السفير/ أيمن مشرفه، عضو المجلس، فى مؤتمر الحوار والأمن المتوسطى:

فى الفترة من 7 إلى 9 أكتوبر، شارك السفير/ أيمن مشرفه، ممثلًا عن المجلس، فى مؤتمر الحوار والأمن المتوسطى، الذى عُقد فى مدينة طولون الفرنسية، بتنظيم من معهد مؤسسة البحر الأبيض المتوسط للدراسات الاستراتيجية، وتحت رعاية وزارتى الدفاع والخارجية الفرنسيتين، ومشاركة مراكز بحثية متعددة. تناول المؤتمر الأمن البحرى فى حوض البحر المتوسط والتحديات فى هذا الشأن، والذكاء الاصطناعى ومستقبل الصناعات العسكرية وتوازنات القوى الدولية، والسياسة الفرنسية فى القارة الإفريقية، وتطورات الأوضاع السياسية فى منطقة شمال إفريقيا، وخاصة دول المغرب العربى، وتأثير ذلك على الأمن والاستقرار على شمال البحر المتوسط، والعقيدة العسكرية للبحرية الفرنسية على خلفية التهديدات الجديدة المتنامية.

2 - مشاركة اللواء أح. د/ محمود حسنين، عضو المجلس، فى منتدى عمان للأمن:

فى الفترة من 28 إلى 30 أكتوبر، شارك اللواء أح. د/ محمود حسنين، ممثلًا عن المجلس، فى منتدى عمان للأمن، حول التهديدات الناشئة فى منطقة البحر الأحمر وطرق تعزيز الأمن البحرى فى الشرق الأوسط. وقد تناولت مشاركته أهمية البحر الأحمر الجيوسياسية فيما يتعلق بالملاحة العالمية، فضلًا عن وجود أهم ممرات الملاحة العالمية به. وأشار إلى آليات تعزيز الأمن البحرى فى منطقة الشرق الأوسط واستراتيجيات ذلك، المتمثلة فى التعاون والمبادرات الإقليمية، تبادل المعلومات الاستخباراتية والتنسيق الأمنى، وبناء القدرات والتدريب، ومواجهة تهديدات محددة.

رابعًا: بيانات صادرة عن المجلس:

1 - بيان المجلس يُثمن فيه الرأى الاستشارى الصادر عن محكمة العدل الدولية فى 22 أكتوبر 2025:

فى 23 أكتوبر، أصدر المجلس بيانًا يُثمن فيه الرأى الاستشارى الصادر عن محكمة العدل الدولية، فى 22 أكتوبر 2025، الذى أكد فيه بالإجماع

أن دولة إسرائيل، باعتبارها قوة احتلال، مطالبة بالوفاء بالتزاماتها بموجب القانون الإنسانى الدولى، مع تضمنه مجموعة من المعايير والمبادئ التى تفضح السلوك الإسرائيلى فى هذا الشأن. فقد عبر المجلس عن تقديره لهذا الرأى الهام والحيوى، ومعربًا عن الأمل فى تضافر الجهود الدولية والإقليمية لتنفيذ الآراء الاستشارية لمحكمة العدل الدولية بما يُنصف القضية الفلسطينية التاريخية.

2 - بيان المجلس المجلس احتفاءً بمناسبة مرور 80 عامًا على إنشاء الأمم المتحدة:

بتاريخ 27 أكتوبر، أصدر المجلس بيانًا احتفاءً بمرور 80 عامًا على إنشاء الأمم المتحدة، بتنظيم ندوة، بالتعاون مع مؤسسة كونراد أديناور الألمانية بالقاهرة، بعنوان « الأمم المتحدة فى عيدها الـ 80: التحديات والفرص»، حيث يحمل المجلس الصفة الاستشارية لدى المجلس الاقتصادى والاجتماعى التابع للأمم المتحدة.

لا صداقات ولا عداوات دائمة
العلاقات المصرية الأوربية نموذجا

سفير جمال الدين البيومى

gbayoumiii@gmail.com

أوروبا الموحدة

لـم أخـف إعجابـى بوزيـر خارجيـة اسـبانيا «خـوان ماتوتـس» عندما قال لى يوما فى مكتبـه: «إذا قدت سـيارتك من مدريد / أسبانيا، فى أقصى غرب أوربا حتى بوخارست / رومانيا فى أقصى شرق القارة، فلن تقابل عسـكرى واحـد» ولقـد صدق. وذكرنى ذلك بأنـى والأسرة كنا نتجـول بالسـيارة فى ألمانيا على غير هدى،

واستملحنا مرة مدينة صادفناها على الطريق فدخلناها، وتوقفنا لتناول الغداء فى مطعـم. وعندما حان وقت الحسـاب، نبهنى السـاقى أننا لسنا فى ألمانيا، بل فى فرنسا وأن علينا الدفع بالفرنك الفرنسى، وليـس بالمارك الألمانـى (وذلك قبل زمن اليـورو) فتسـاءلت ولمـاذا والمـكان كله يتحـدث الألمانيـة، وكذلـك كانـت قائمة الطعـام، بـل كل اللافتـات الخارجيـة باللغـة الألمانيـة، نبهنـى الرجـل إلى أن المدينة وكل سـكانها، ألمان بالفعل. لكن المدينة دخلت الحدود الفرنسية وصارت تحت العلم والسـيادة الفرنسـية، وذلك نتيجة تسـويات الحرب العالمية الثانية، ومعاهدة فرسـاى، التـى اقتطعت ١٤٪ مـن الأراضى الألمانيـة، وصـارت تابعـة لفرنسا. كما اقتطعت ٩٪ من شرق البلاد أصبحت تحت سيادة بولندا .

وبالفعـل فعندما دعتنـى ألمانيا كى أحاضر خبرائها – مع زميلة من أوكرانيا – فى مسـائل التعـاون الاقتصـادى بين الشـمال والجنـوب، والفوائـد المتبادلة. وجدت أن مكان اللقاء سـيكون فى مدينة «جورليتـز Gorlitz » التـى لم أسـمع عنهـا طـوال خدمتى فى ألمانيـا، وقال لى السـفير الألمانـى بالقاهرة وقتهـا «برند اربـل» أننـى لن أجدهـا عـلى الخريطة فهـى مدينـة صغيرة عـلى الحـدود مع بولندا. فلما بلغنا مكان الاجتماع لاحظت وراءنا نهر صغـير، قال مرافقنا أنه نهر «الأودر». فسـألته: ألـم يكن هـذا النهر بكاملـه داخـل حـدود ألمانيـا. فأجـاب بالإيجـاب وبـأن حـدود ألمانيا مـا بعد الحرب الثانية اقتطع منها تسـعة بالماءة ضمـت إلى بولندا. فداعبتـه قائلا: ولماذا لا تحاولون اسـتعادة هذه الأراضى التى اقتطعت منكـم، خاصة وأنتم حاليا أكبر قـوة اقتصادية، بل وعسـكرية، أوربية. فأجاب بثقة ملفته وعاقلة: نسـتطيع فى إطـار الوحـدة الأوربيـة أن نذهب لأبعد كثـيرا من حدود ألمانيا قبل الحرب. وهذا أفضل لنا مـن كل الوجوه.وقد أعجبتنى واقعية الإجابـة، ولم أملـك إلا مقارنتها بموقـف البعض منا مـن ترتيبات الأمن فى معاهدة السـلام التى ردت لمصر كامل أراضيهـا. ومـن أجل ضمانات السـلام رتبت تمركز القوات على الجانبين بحيث أبقت الحـدود «المباشرة عـلى الجانبين» تحت سـيطرة الشرطة وليـس الجيش. ومن الذى يعرف الفرق.

الصراعات والحروب الأوربية

ظلت دول القـارة الأوربيـة تحارب بعضهـا البعـض لنحـو ثلاثمـاءة عام. واسـتهدفت الحـروب تملـك الأرض والثروات، والفصل بين الأعراق. ومن بين أهم تلك الحروب جـاءت حروب البلقان ١٩١٢/١٩١٣ التـى سـبقت الحـرب العالميـة الأولى، وسـاهمت فى زعزعـة اسـتقرار المنطقة وزيـادة التوترات بين القـوى الأوروبيـة، ثـم الحـرب الأهلية الروسـية ١٩١٧ / ١٩٢٣ . وجـاءت بعدهـا الحـرب الأهليـة الإسـبانية فى الأعوام ١٩٣٦/ ١٩٣٩، فأشعلت صراعا شـاركت فيـه دول أخـرى بشـكل غير مبـاشر، مثل ألمانيـا وإيطاليـا والاتحاد السـوفيتى، وأدت تلك الحرب إلى صعود نظـام فرانكو فى أسـبانيا. لكـن الحرب العالميـة الثانيـة ١٩٣٩/١٩٤٥ كانـت الـصراع الأكثر دموية فى تاريخ البشرية، نتيجـة للتطور الهائل فى أسـلحة القتل، واسـتخدام الأسـلحة النووية لأول مرة. وصعـود النازية الألمانيـة الهتلرية بالغة العنف.

الغزو وحركات التحرر

أدت الحـروب الأوربيـة، وبخاصـة الحرب العالمية الثانية، إلى تغيير خريطة أوروبا، فشـهد القرن العشرين انهيار إمبراطوريـات كـبرى وتغيـيرًا جذريًـا فى حـدود الـدول الأوروبيـة، صاحبتها خسـائر بشرية هائلة. وكانت للصراعات الأوروبيـة تداعيـات عالميـة، شـملت صعـود قوى جديدة، وصياغة التوازنات الجيوسياسـية فى القـرن العشرين، كما هو الحال فى الحرب البـاردة. وفى اتجاه

على الحدود الألمانية البولندية عند «جورليتز

آخر خرجت جيوش أغلب دول أوربا لتغزو بلدان فى آسيا وإفريقيا، ساعية وراء اغتصاب الثروات، بداية بثروات التوابل فى أقصى الشرق، إلى ثروات الذهب والعاج فى الهند التى قامت فيها ثورة بقيادة «المهاتما غاندي» ضد الاستعمار البريطانى. ثم الاستعمار الاستيطانى فى جنوب إفريقيا سعيا وراء الذهب والأحجار الكريمة.

وفى الصين اندلعت «حرب التحرير» للحزب الشيوعى الصينى بقيادة «ماو تسى تونج»، الذى أعلن سنة ١٩٤٩ تأسيس جمهورية الصين الشعبية. وتراجع نظام «شيانج كاى تشيك» وتابعيه من المتعاطفين مع الحركة القومية إلى «جزيرة تايوان». ومنها أعلن عن تايبيه عاصمة مؤقتة لتايوان، باعتبارها السلطة الشرعية الوحيدة لكل الصين، فى حين استمرت الصين الشعبية فى الدعوة إلى توحيد الصين. وبالتوازى اندلعت الحرب الكورية، بين الشمال الشيوعى والجنوب الرأسمالى، وحشدت الحكومة الأمريكية الأسطول السابع فى مضيق تايوان .وانجرت فى سنة ١٩٤٥ الى حرب استنزاف طويلة فى فييتنام ضد نظام «هوشى منه» خسرتها بأسوأ ما تكون الخسارة. وبعدها صارت فيتنام من الدول ذات الاقتصادات الصاعدة.

نصيب المنطقة العربية والشرق الأوسط

نالت مصر والمنطقة حظها من أطماع الاستعمار الساعى وراء الثروات. وبدأت المحاولات تحت شعارات دينية، لم يكن للدين علاقة بها. لكنها اتخذت مسمى «الغزو الصليبي» الذى جاء فى سلسلة من الحملات العسكرية شنها الأوروبيون ضد العرب والمسلمين فى بلاد الشام وغيرها من المناطق. وانتحلت هذه الحملات دوافع دينية كاستعادة الأراضى المقدسة، وذلك تغطية لأغراضها السياسية والاقتصادية. وشهدت الفترة عدة حملات. فاستولت الحملة الأولى على القدس. بينما فشلت الحملات اللاحقة فى تحقيق أهدافها، مع انتكاسات منها الهزيمة فى معركة المنصورة، فى الحملة الصليبية السابعة. وفى طريقهم إلى الشام استطاع الصليبيون السيطرة على أجزاء واسعة من الاراضى، واحتلو القدس عام ١٠٩٩. وسفكوا دماء كثيرة وارتكبوا مذابح وفظائع ضد المسلمين واليهود، بل وضد المسيحيين المحليون، فاستولوا على أديرتهم وطردوهم من كنائسهم. وبعدها تحول تركيز الصليبيين نحو مصر، عندما أدرك «ريتشارد قلب الأسد» أهميتها فى انطلاق قواته مستعينا بالموارد والقوى البشرية المصرية. وبحلول عام ١٢٩١، سقطت «عكا» فى أيدى قوات سلطان مصر المملوكى. وفى النهاية تمكن صلاح الدين الأيوبى من حشد جيوش من مئة ألف جندى من مصر وسوريا. وهزم جيش «ريتشارد قلب الأسد».

وتعد الحملة الفرنسية على مصر بقيادة «نابليون بونابرت» أول عملية عسكرية يشنها الغرب على دولة فى الشرق الأوسط بعد الحروب الصليبية. واستهدفت الحملة تحقيق مصالح فرنسا، وقطع الطريق على بريطانيا للوصول إلى الهند. ولفتت الحملة أنظار العالم إلى موقع مصر الإستراتيجى، مما دفع الإنجليز إلى احتلال مصر لاحقا. ويذكر التاريخ أن نابليون هو أول من زرع فكرة إنشاء كيان صيهونى فى فلسطين لقطع الاتصال بين المشرق العربى بمغربه. ولكى تستنزف الدولة الدخيلة قدرات العرب وتكون العميل الذى يلبى طلبات أوربا. والحقيقة التى لا يعلنها أحد هو أن اوربا هى التى تكره اليهود وتريد التخلص منهم. وجاء الاحتلال البريطانى ليمثل فترة من تاريخ مصر الحديث استمرت من سنة ١٨٨٢، حتى سنة ١٩٥٦ عندما انسحبت آخر القوات البريطانية بعد العدوان الثلاثى على مصر الذى شنته جيوش بريطانيا وفرنسا وإسرائيل. وأجبرت جيوش العدوان على الانسحاب، تحت ضغط ما قيل أنه «الإنذار الروسي» وأغفل البعض تأثير إنذار الرئيس الأمريكى «دوايت أيزنهاور» لقوى العدوان لأنه جاء دون تنسيق أو معرفة من الولايات المتحدة.

القمة المصرية الأوربية فى بروكسل

لا صداقات ولا عداوات دائمة العلاقات المصرية الأوربية نموذجا

وظلت العلاقات بين مصر وأوربا فى حالة من الجفاء وقطع العلاقات. بل أقدم الرئيس جمال عبد الناصر على قطع العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية لدورها فى العدوان الإسرائيلى على مصر سنة ١٩٦٧.

تأثير نصر أكتوبر 1973

بتولى الرئيس محمد أنور السادات حكم مصر حدثت عدة تطورات فى علاقات مصر بالشرق والغرب. فمن ناحية التزم الروس فى لقاءات القمة الأمريكية الروسية بتهدئة الأوضاع فى الشرق الأوسط، ومنع اندلاع حرب جديدة. مما كان يعنى تمكين الاحتلال الإسرائيلى لسيناء من الاستمرار. وبالفعل فإن الروس توقفوا عن إمداد مصر بالأسلحة التى أتفق عليها. فأقدم الرئيس السادات على طرد أربعين ألف خبير روسى من مصر، فيما أسماه «وقفة مع الصديق». وهى خطوة نظر إليها الغرب نظرة إيجابية لأنها أكدت حياد مصر. وشن الرئيس السادات حرب التحرير معتمدا على المفاجئات التعبوية المصرية. ومكنته الحرب من اكتشاف قدر الدعم الأمريكى غير المحدود لإسرائيل، مما جعله يعلن أنه لن يحارب أمريكا. وأوقف الحرب عند «نقطة يحسن الوقوف عندها» والبدء فى التفاوض ابتداء من مفاوضات الكيلو ١٠١ التى قادها المشير عبد الغنى الجمسى. وبدأت العلاقات المصرية مع الولايات المتحدة تعود إلى طبيعتها تدريجيا إلى أن اكتملت فى مارس ١٩٧٤.

ومما لاشك فيه أن الغرب قدر سياسة الرئيس السادات الساعية للسلام، عندما فاجأ العالم بمبادرته للسلام، ومخاطبته للإسرائيليين فى عقر دارهم . وهو أمر كان محل تقدير وإعجاب أغلب دول العالم، إلا ما سمى وقتها «جبهة الصمود والتصدى العربية» والتى ناصبته ومصر العداء. واليوم وبعد أكثر من نصف قرن من الزمان، نقارن بين ما وصلت إليه مصر/السادات، وما لم يصل اليه من عارضوها وانتهت بهم الأيام لأسوأ ما كانوا لا يتوقعون. سواء صدام العراق أو أسد سوريا، وقذافى ليبيا وعلى عبد الله صالح فى اليمن.

وأخذت علاقات مصر مع أمريكا وأوربا تتحسن بل وتزدهر ، إلى أن أعلنت دول الاتحاد الأوربى «مبادرة السياسة الأوربية المتوسطية» التى تربط دول الاتحاد الخمسة عشر – وقتها – ببلدان جنوب المتوسط الإثنى عشر. وأطلق الأوربيون سياستهم المتوسطية فى المؤتمر الأوروبى المتوسطى الذى عقد فى مدينة برشلونة الإسبانية يومى ٢٧ و ٢٨ نوفمبر سنة ١٩٩٥ بهدف إعادة صياغة الدور السياسى والاقتصادى الأوروبى فى المتوسط، وذلك بإجتماع وزراء خارجية دول الإتحاد الأوروبى والمتمثلة فى : فرنسا، ألمانيا، إيطاليا، إسبانيا، بلجيكا، هولندا، المملكة المتحدة، السويد، فنلندا، اليونان، البرتغال، النمسا، لوكسمبورج، ايرلندا، والدنمارك. وذلك بالإضافة إلى ١٢ دولة من وجنوب وشرق البحر الأبيض المتوسط. وهى الجزائر، وفلسطين، وقبرص، ومصر، إسرائيل، والأردن، ولبنان، ومالطا، والمغرب، وسوريا، وتونس، وتركيا. ووقعت تلك الدول «إعلان برشلونة» الذى يمثل الركيزة الأساسية للسياسة الأوروبية المتوسطية الجديدة. وتمت الموافقة على اتخاذ قرارات تؤسس لإقامة «مشاركة أورومتوسطية» بتعزيز الحوار السياسى وتحقيق التعاون الاقتصادى، والمالى والأمنى، والإجتماعى والثقافى، ولتكون إطاراً موسعاً للعلاقات السياسية، والإقتصادية، والإجتماعية بين دول الإتحاد الأوروبى ودول جنوب المتوسط. وقد حدد إعلان برشلونة ثلاث محاور رئيسية للمشاركة:

المحور الأول : يؤسس لمشاركة أمنية لتحقيق السلام والاستقرار والأمن فى منطقة البحر المتوسط، وتضمن هذا الجزء من الإعلان، ركائز للهدف المتفق عليه وهو إنشاء منطقة مشتركة للسلام والأمن والاستقرار فى إقليم البحر المتوسط، بتنمية دولة القانون والديمقراطية، واحترام حقوق الإنسان، وعدم التدخل فى

مؤتمر السلام فى شرم الشيخ

الشئون الداخلية للدول، وحل الخلافات بالطرق السلمية، وتوطيد التعاون من أجل محاربة الجريمة المنظمة المتمثلة فى الإرهاب، والاتجار فى المخدرات، والهجرة غير المشروعة، وتشجيع الأمن الإقليمى ومنع انتشار الأسلحة النووية والكيماوية والبيولوجية، وتنمية علاقات حسن الجوار، بهدف خلق منطقة سلام واستقرار حول البحر الأبيض المتوسط.

المحور الثانى: يرسخ لهدف إقامة علاقات اقتصادية إقليمية متداخلة، وتحقيق منطقة للتجارة الحرة بالتدرج، مع التأكيد على تقديم الدعم المالى والمساعدة الفنية من دول الاتحاد لشركاء جنوب المتوسط ، لمواجهة الصعوبات التنموية والاقتصادية. وبالتالى تتضمن المشاركة الإقتصادية، المساندة التنموية والتضامن الإجتماعى من الجانب الأوروبى.

المحور الثالث: ويمثل البعد الاجتماعى والثقافى للمشاركة، الذى يقر فيه المشاركون بتقاليد الثقافة والحضارة على جانبى البحر المتوسط، والحوار بين الثقافات، والتبادل على المستوى الإنسانى والعلمى والتكنولوجى، بما يشكل عاملاً رئيسياً فى التقارب بين الشعوب .

وقد تفاوضت مصر مع الاتحاد الأوربى حول اتفاق المشاركة خلال السنوات ١٩٩٥ حتى توقيع الاتفاق فى سنة ٢٠٠١، ودخوله حيز النفاذ فى سنة ٢٠٠٤ بعد إتمام التصديقات اللازمة. ومن وقتها نجحت مصر فى مضاعفة صادراتها لدول الاتحاد أربعة مرات بينما ضاعفت دول الاتحاد صادراتها لمصر مرتين. وأصبحت مصر أكبر مصدر للموالح والبرتقال والبطاطس والتمور وزيت الزيتون لأسواق الاتحاد الأوربى. وصارت دول الاتحاد أكبر شريك تجارى لمصر وأكبر مستثمر وداعم لبرامج التنمية المصرية. والمهم أن المفاوضات أدارها جهاز مصرى فى غاية الكفاءة من ٢٦٨ مفاوض يمثلون ٢٦ وزارة ومؤسسة ومشاركين من مختلف أصحاب المصالح. و كان على الجهاز تنظيم مواقف الجانب المصرى أولا بين مختلف الأطراف والوزارات وأصحاب المصالح. وكان هناك تساؤل غير معلن يدور فى أذهان البعض، حول الحكمة فى أن تدير وزارة الخارجية المفاوضات حول اتفاق يعتقد البعض أنه ذو طابع اقتصادى. وأوضحت المناقشات أن الاتفاق ينظم العلاقات السياسية والأمنية، والاقتصادية والتجارية، والثقافية والاجتماعية، ومسائل حقوق الانسان، والبيئة وتقريب التشريعات. فضلا عن الحوار البرلمانى، والجوانب القانونية لمحاربة الجريمة المنظمة، المتمثلة فى الإرهاب وتجارة المخدرات، والاتجار فى البشر والهجرة غير المشروعة، وغسيل الأموال.

وقد نجحت مصر فى كسب ثقة دول الاتحاد الأوربى. وصارت كفاءتها وسمعتها التفاوضية يضرب بها المثل. حتى صارت أغلب الدول العربية تستعين بخبرات مصر فى التفاوض وتأخذ برايها. مثل سوريا ولبنان والجزائر ودول مجلس التعاون الخليجى. بل حرصت بعض الدول الأوربية التى كانت بصدد الانضمام للاتحاد على الاستفادة من خبرات مصر التفاوضية. ولا يفوتنا ان ننوه بالدعم المطلق لجهاز التفاوض من وزير الخارجية – وقتها – السيد عمرو موسى ، والذى نجح فى كسب تأييد وثقة رئيس الدولة للمفاوضات، وكبار رجال الحكومة كالدكتور يوسف والى، أحد أكبر الداعمين للمفاوضات.

البعد الرئاسى

طفرت السياسة الخارجية المصرية طفرة كبيرة، ناتجة عن استعادتها للبعد الرئاسى فى إدارة علاقاتها الخارجية، منذ تولى الرئيس عبد الفتاح السيسى للحكم. وكانت السياسة الخارجية المصرية قد حرمت من دبلوماسية الرئاسة منذ محاولة الإعتداء على حياة الرئيس محمد حسنى مبارك فى أديس أبابا ، فصار عازفا عن السفر للأسباب الأمنية الواضحة، وبحكم السن أيضا. حتى أنه لم يحضر محاضرة الرئيس الأمريكى «اوباما» فى جامعة القاهرة واكتفى باستقباله فى بيته. بينما جاب

لا صداقات ولا عداوات دائمة العلاقات المصرية الأوربية نموذجا

الرئيس عبد الفتاح السيسى الدنيا من أقصى الشرق فى طوكيو، إلى أقصى الغرب فى باريس مرتين فى اربعين يوما. ومن أقصى الشمال فى نيويورك إلى أقصى الجنوب فى بلدان إفريقيا المختلفة. ونجح الرئيس فى فترة قصيرة نسبيا فى كسب صداقة ومودة عدد كبير من رؤساء وقادة الدول. وفى المقدمة البلدان العربية والقارة الإفريقية والاتحاد الأوربى والولايات المتحدة الأمريكية. ونجحت مصر مؤخرا فى وضع بصمتها على سير العلاقات الدولية فى عدة مناسبات بارزة:

- مؤتمر السلام فى شرم الشيخ
- القمة المصرية الأوربية فى بروكسل
- افتتاح متحف مصر الكبير

وفى هذه المناسبات وقف عشرات من ملوك ورؤساء الدول والحكومات صفا واحدا مع رئيس مصر فى صورة بديعة لم تشهدها مصر ولا الكثير من البلدان لسنوات. لكن القمة المصرية الأوربية فى بروكسل فى أكتوبر ٢٠٢٥ أنشأت سابقة فريدة فى علاقات مصر الخارجية. فلأول مرة يقرر الاتحاد الأوربى رفع مستوى علاقاته بأى شريك والتحول من مشاركة «تقليدية» إلى مشاركة «استراتيجية» تدار على المستوى الرئاسى. وليس على مستوى وزراء الخارجية والسفراء كبقية الشركاء. وقد أكدت تقارير اقتصادية وإعلامية أوروبية أن مصر حققت مكاسب اقتصادية مهمة من القمة التى عُقدت فى بروكسل، وجمعت الرئيس عبد الفتاح السيسى وقادة الاتحاد الأوربى، فى خطوة تُعد نقطة تحول فى العلاقات السياسية والاقتصادية بين الجانبين، بعدما تحولت المشاركة من «تقليدية» إلى «استراتيجية». ومن المقرر أن تستضيف مصر القمة المقبلة عام ٢٠٢٧ بإذن الله. وأكدت المفوضية الأوروبية وصحف «الجارديان» و«فايننشال تايمز» فى ٢٢ أكتوبر أن مصر حققت مكاسب اقتصادية ومالية كبيرة تمثلت فى حزمة دعم مالى ضمن «المشاركة الاستراتيجية» بلغت ٧,٤ مليارات يورو، تشمل تمويلاً بقيمة ٤ مليارات يورو لدعم استقرار الاقتصاد المصرى وتنفيذ إصلاحات

قمة شرم الشيخ

هيكلية. كما جرى توقيع مذكرات تفاهم لتوسيع التعاون فى مجالات الاستثمار والطاقة المتجددة والبنية التحتية.

تعزيز التعاون التجارى والبحثى

شملت المكاسب أيضًا أنشطة تجارية واستثمارية جديدة، حيث أكد الاتحاد الأوروبى أن مصر تُعد أكبر شريك تجارى له فى جنوب المتوسط، إذ بلغت قيمة التبادل التجارى عام ٢٠٢٤ نحو ٣٢,٥ مليار يورو. كما فتحت القمة المجال أمام دمج مصر فى برامج أوروبية مثل Horizon Europe لدعم الابتكار الصناعى والبحث العلمى. ويُعد هذا البرنامج من أبرز برامج الاتحاد الأوروبى للبحث والابتكار، وتبلغ ميزانيته ٩٣,٥ مليار يورو. وتتيح هذه الخطوة للباحثين والجامعات والكيانات المصرية نفس إمكانيات الوصول التى يتمتع بها نظراؤهم فى دول الاتحاد الأوروبى. كما تضمن الاتفاق تمويل مشاريع اجتماعية وبنية تحتية بقيمة تتجاوز ٥٠٠ مليون يورو لدعم قطاعات التعليم والصحة والمياه وتمكين المرأة والشباب، إضافة إلى تعزيز التعاون فى مجالى الطاقة المتجددة ومواجهة تغير المناخ.

النتائج الاقتصادية للقمة

تناولت القمة ملفات التجارة والأمن والهجرة ومستقبل غزة، وأعلن الجانبان اتفاقيات تمويل تنموى جديدة، إذ سيقدّم الاتحاد الأوروبى أكثر من ٢٠٠ مليون يورو تمويل جديد، بالإضافة إلى مسار التعاون فى المستقبل بين الطرفين. كما أُتيحت الفرصة لعدد كبير من ممثلى القطاع الخاص للتعرف على عشرات الشركات المشاركة من الجانبين. وبجانب حزمة العام الماضى البالغة ٧,٤ مليارات يورو من القروض والمنح والاستثمارات حتى عام ٢٠٢٧، أعلن الاتحاد الأوروبى عن تمويلات جديدة، تشمل ٧٥ مليون يورو لدعم الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية، و١١٠,٥ ملايين يورو لدفع التنمية المستواصلة والحوكمة والتدريب الفنى والمهنى، و٥٠ مليون يورو لدعم المشروعات الاستثمارية المرتبطة بالتحول الأخضر.

ثلاثة ملفات رئيسية فى القمة

أولا – البعد الاقتصادى والاستثمارى

عُقد منتدى اقتصادى على هامش القمة، شارك فيه أكثر من ٣٠٠ من رؤساء الشركات الأوروبية و١٠٠ شركة مصرية، إلى جانب ١٥ مؤسسة تمويل دولية. وقد وفرت القمة فرصة لفتح آفاق استثمارية جديدة، إذ تسعى مصر للاندماج فى سلاسل الإمداد

افتتاح متحف مصر الكبير

الأوروبية، بما يعنى الانتقال من اقتصاد استهلاكى إلى اقتصاد إنتاجى تصنيعى وتصديرى. وتستخدم مصر القمة كأداة لتعزيز صورة الاستقرار وتحسين ثقة المستثمرين. ويُقدر حجم التجارة بين مصر والاتحاد الأوروبى بنحو ٢٧٪ من إجمالى تجارة مصر الخارجية، فيما تشكل الاستثمارات الأوروبية نحو ٣٢٪ من إجمالى أرصدة الاستثمار الأجنبى فى البلاد سنة ٢٠٢٤ . وكشفت رئيسة المفوضية الأوروبية فى خطابها أمام الاجتماع عن أن مصر تصدّر إلى أوروبا سلعًا تزيد بثلاث مرات عن صادراتها إلى الولايات المتحدة والصين وروسيا والبرازيل والهند مجتمعة.

تُعد المكاسب الاقتصادية والمالية للقمة انعكاسًا لمكاسب سياسية ودبلوماسية، أكدت مكانة مصر كشريك استراتيجى فى قضايا الأمن والهجرة والطاقة، بما يعزز حضورها الإقليمى ودورها كوسيط بين أوروبا والشرق الأوسط. واكدت صحيفة «الجارديان» أن التنفيذ هو التحدى الأكبر، إذ تحتاج المشروعات الاستثمارية إلى استقرار قانونى وضمانات للمستثمرين، وإصلاحات اقتصادية فعلية. ويمثل تحول العلاقات من مشاركة تقليدية إلى مشاركة استراتيجية طموحة، فرصة كبيرة لمصر، لكن الأهم هو الانتقال إلى تنفيذ مشروعات واستثمارات وإصلاحات. وجاءت القمة، التى تُعقد للمرة الأولى بين الجانبين، بعد إطلاق «المشاركة الاستراتيجية» بين الجانبين رسميًا فى مارس ٢٠٢٤، وتسعى مصر لتعزيز دورها الإقليمى وتحقيق الاستقرار الاقتصادى عبر جذب المزيد من الاستثمارات الأوروبية، فى حين يبحث الاتحاد الأوروبى عن شريك موثوق فى شرق المتوسط وأفريقيا، فى ظل التنافس الجيوسياسى العالمى.

ثانيا – البعد الإصلاحى والاقتصادى الداخلى

اتفق الجانبان على توسيع المشاركة الاستراتيجية وترسيخ إطار عمل جديد للتعاون، مع الإعلان عن مشروعات مشتركة بين الشركات الأوروبية والمصرية، وتحفيز الاستثمارات داخل مصر، وتقديم أدوات ضمان للمستثمرين الأوروبيين لتشجيع المشاركة طويلة الأمد.

ثالثا – البعد السياسى والدبلوماسى

تناولت القمة قضايا الأمن الإقليمى، ومنطقة المتوسط، وتداعيات الحرب على غزة، والهجرة غير المشروعة، ودور مصر كحليف صناعى وتقنى لأوروبا. وترى تقارير أوروبية أن الاتحاد الأوروبى ينظر إلى مصر كشريك محورى فى البحر المتوسط، سواء كحائط صد فى ملف الهجرة ، أو فى مجالات الأمن والطاقة والانفتاح على أفريقيا، إضافة إلى اعتبارها بوابة للأسواق الأفريقية والعربية، ما يعزز الطموح الأوروبى فى المنافسة العالمية مع قوى مثل الصين وتركيا. وتُسهم هذه العلاقة المتميزة فى تعزيز الأمن فى جنوب المتوسط، بما يخدم الاستقرار الإقليمى ومصالح أوروبا الاقتصادية. وجاءت القمة فى ظل سعى الاتحاد الأوروبى لصياغة اتفاقيات تجارية وأمنية جديدة، وسط توترات جيوسياسية عالمية تشمل حروب التعريفات والرسوم الجمركية التى أشعلها الرئيس الأمريكى دونالد ترامب وقيود التصدير الصينية.

وفى النهاية فالسياسة الخارجية المصرية تسجل قصص نجاح عظيمة، نرجو من الله أن تنعكس آثارها حالا على جيوب وأفواه المواطنين البسطاء، ليشعر المواطن بفائدة سياسة بلده وجدوى الاستثمار فيها.

خطة ترامب وآفاق المصالحة الوطنية الفلسطينية

سفير د. عزت سعد

saad.ezzat@gmail.com

لفهم التحديات الحالية التى تواجه عملية المصالحة الوطنية الفلسطينية، نشير بإيجاز إلى الأسباب التى أدت إلى الانقسام وتكريسه رغم مخاطره الوجودية على الشعب الفلسطينى وحقوقه ومؤسساته:

1 - خلافات برنامجية: بين من يرى المقاومة المسلحة طريقاً رئيسياً لإنهاء الاحتلال، ومن يرى أفضلية نهج المفاوضات والتسوية السياسية. وقد تجلى هذا الخلاف فى الموقف من اتفاق أوسلو. ومع ذلك من المهم الإشارة إلى أنه فى وثيقتها السياسية لعام 2007، قبلت حماس بقرارات الأمم المتحدة ومبادئ القانون الدولى، وأكدت على هدف إقامة الدولة الفلسطينية على حدود 1967. كما أكدت استقلال قرارها عن جماعة الإخوان المسلمين. وكان من المأمول أن تفتح هذه التطورات نافذة جديدة لتفاهمات وطنية، وإن كانت الخلافات حول البرنامج الوطنى ودور السلطة لاتزال عميقة.

2 - دور الاحتلال الإسرائيلى: حيث لعب الاحتلال دوراً سياسياً واضحاً فى وقوع وتعميق وتكريس الانقسام عبر فرض معادلة إما حماس أو السلام. وللأسف فقد لقيت إسرائيل، وما تزال، دعماً أمريكياً وأوروبياً واضحاً فى هذا الشأن.

3 - الصراع على السلطة: فقد تحول الانقسام إلى صراع مؤسسى على السلطة والقيادة والتمثيل والموازنات، وليس فقط خلافات سياسية وفكرية وبرامجية. ولا يجب تجاهل حقيقة أن غياب التواصل الجغرافى بين الضفة وغزة عمق الانقسام وجعل من الصعب تحقيق الوحدة.

4 - الاستقطاب الحاد بين فتح وحماس: فعلى حين تمتلك فتح شرعية دولية وعربية، يمكن القول بأن حماس تحظى بشرعية شعبية، خصوصاً بعد طوفان الأقصى الذى أعطى خيار المقاومة زخماً كبيراً رغم الأثمان الفادحة التى ترتبت عليه. وفضلاً عن ذلك أدت التدخلات الخارجية إلى المزيد من تعقيد

الأزمة بين «الاعتدال» و «الممانعة»، خاصة فى ظل علاقة حماس التاريخية بجماعة الإخوان المسلمين وخلافاتها مع عدد من الدول العربية الرئيسية.

ردود الفعل الفلسطينية على خطة ترامب:

والواقع أنه فى مناسبات لا تحصى، أكد الرئيس الفلسطينى محمود عباس، وكذلك قادة حركة التحرير الوطنى الفلسطينى (فتح) أن عملية طوفان الأقصى كانت خطأ استراتيجياً لا يغتفر من قبل حماس، حيث تسببت فى إعادة احتلال إسرائيل لقطاع غزة. وتقول الانتقادات أن «قيادات حماس منفصلة عن الواقع ولا يحق لها إملاء الأولويات الوطنية. إذ لم يشعروا حتى هذه اللحظة بحجم الكارثة التى يعيشها شعبنا المظلوم فى قطاع غزة وفى باقى الأراضى الفلسطينية».

ومما لا شك فيه أن السابع من أكتوبر 2023، رغم أنها كانت حتمية فى تقديرى رغم فداحة التضحيات، إلا أنها زادت من تعقيد المشهد. فقد تبنت القيادة الرسمية الفلسطينية سياسة النأى بالنفس وإدانة حماس خوفاً من تداعيات اتخاذ موقف عكسى على وجود السلطة ذاتها، وإمكانية أن تمتد

الحـرب مـن غـزة إلى الضفـة الغربية. وتبدو القيادة الفلسـطينية، بدعم عربى وإسـلامى، مصممة على المـضى قدماً فى تنفيذ جميع الإصلاحات التى التزمت بها دولة فلسطين فى إطار ما اتفق عليه وفقاً لإعلان نيويورك الصادر عن مؤتمر تنفيذ حـل الدولتين فى يوليو المـاضى. وفى هذا السـياق أكد الرئيس الفلسطينى ذلك فى مناسـبات مختلفة، آخرها فى 11 نوفمبر الجـارى فى قـصر الإليزيـه فى العاصمة الفرنسـية باريس خلال لقائـه بنظيره الفرنسى. فقد قال عباس، موجهاً حديثه لماكـرون: «نجـدد التأكيـد أمامكـم على التزامنا بجميع التعهـدات والإصلاحات التى وردت فى رسـالتنا اليكم والرئاسـة المشـتركة للمؤتمر الدولى للسلام، بما فى ذلك الذهاب لانتخابات رئاسية وبرلمانية خلال عام بعد انتهاء الحرب. وقد قاربنا عـلى الانتهاء مـن صياغة دسـتور دولة فلسـطين المؤقـت، وقانونـى الانتخابات والأحزاب السياسـية». وأضاف الرئيس: «نجدد التأكيد على رفضنا وإدانتنا لقتل وخطـف المدنيين، بما فى ذلك ما قامت به حماس فى السابع من أكتوبر. ومن ناحية أخرى، نرفض معادة السامية لأنها ضد مبدئنـا وقيمنا، ونتمسـك بثقافة الحوار والسـلام، أننـا نريـد دولـة ديمقراطية غير مسـلحة ملتزمـة بسـيادة القانون والشـفافية والعدالـة والتعددية وتداول السلطة».

وتكمـن المعضلة هنـا فى حقيقة أننا أمـام واقع جديد فرضتـه نتائج الحرب الإسرائيليـة عـلى قطـاع غـزة والمنطقة بأسرهـا، حيـث تكـرس خطـة ترامب ميـل واضـح فى موازين القـوى لصالح إسرائيل، بمـا فى ذلك مسـألتى التهجير والضم اللتين تواجهان تحديات جسيمة

خطة ترامب وآفاق المصالحة الوطنية الفلسطينية

بالنظر إلى النزعة الاستيطانية المدمرة من قبل الصهيونية الدينية واليمين الإسرائيلي العنصرى المتطرف. وبالنظر أيضاً إلى رفض نتنياهو أى دور للسلطة الفلسطينية فى حكم قطاع غزة، ناهيك عن رفض قيام الدولة الفلسطينية من الأساس، وبالنظر إلى خطة ترامب، التى قادت إلى تقسيم غزة وعدم قيام إسرائيل بفعل ما هو مطلوب منها، حتى فى حده الأدنى، فإنه من الصعب تصور كيف يمكن بناء مسار موثوق لقيام هذه الدولة. والحال كذلك، سيكون من العبث تصور أن يتخلى أبناء الشعب الفلسطينى عن حقهم المشروع فى مقاومة المحتل.

ورغم أن كلا من حماس ومعظم فصائل المقاومة الوطنية الفلسطينية الأخرى رحبت بخطة ترامب للسلام، إلا أنه وفقاً لمعظم التحليلات، جاء رد حماس بصيغة «نعم، ولكن». فقد وافقت على بناء إدارة قطاع غزة إلى هيئة فلسطينية مستقلة من التكنوقراط. بجانب تسليم الأسرى أحياء وجثامين. ومع ذلك، ربطت الحركة «قضايا أخرى تتعلق بمستقبل قطاع غزة وحقوق الشعب الفلسطينى الأصيلة، بموقف وطنى جامع فلسطيني».

ولا تخفى حقيقة أن معظم الدول العربية والإسلامية تضغط فى اتجاه موافقة حماس على نزع سلاحها، وهو ما أعلنته الحركة بالفعل فى مؤتمر الأمم المتحدة فى يوليو الماضى فى نيويورك، عندما أصدرت إعلان بالتخلى عن سلاحها. ولم يكن بمقدور حماس رفض خطة ترامب أمام تأييد عربى وإسلامى واسع لها باعتبارها الخيار الوحيد لوقف مجازر إسرائيل فى غزة وإنفاذ المساعدات الإنسانية.

مصر والمصالحة الفلسطينية:

حظى ملف المصالحة الفلسطينية بأولوية كبيرة فى سياق اهتمام مصر بالقضية الفلسطينية بصفة عامة. ويواجه الدور المصرى الأن تحديات معقدة ارتباطاً بخطة ترامب للسلام تتعلق بالموازنة بين المحددات الأمريكية والإسرائيلية من جهة والتطلعات الفلسطينية من جهة أخرى.

فى السياق عاليه، وبوساطة وجهود مصرية حثيثة، أعلنت الفصائل الفلسطينية المجتمعة فى القاهرة فى 24 أكتوبر الماضى عن اتفاقها على سلسلة من النقاط المتعلقة بإدارة قطاع غزة وتثبيت الهدنة، أبرزها تسليم إدارة القطاع إلى «لجنة تكنوقراطية مؤقتة». وجاء فى بيان صدر عن الفصائل فى ختام لقاءاتها أنه «بدعوة من جمهورية مصر العربية، وبرعاية كريمة من السيد الرئيس عبدالفتاح السيسى، واستكمالاً لجهود الأشقاء الوسطاء فى مصر وقطر وتركيا لوقف الحرب على غزة، ومعالجة تداعياتها، وأخرها نتائج قمة شرم الشيخ للسلام فى أكتوبر 2025، فقد عقد عدد من الفصائل الفلسطينية اجتماعاً فى العاصمة المصرية القاهرة لبحث تطورات القضية الفلسطينية، ومناقشة المرحلة الثانية من خطة الرئيس ترامب لوقف الحرب على قطاع غزة، وذلك فى اطار التمهيد لعقد حوار وطنى شامل لحماية المشروع الوطنى واستعادة الوحدة الوطنية».

ووفقاً للبيان، اتفق المجتمعون، ضمن تدابير وإجراءات أخرى لحفظ الأمن والاستقرار فى غزة وبدء عملية إعمار شاملة تعيد الحياة الطبيعية للقطاع وتنهى معاناة المواطنين، على: «أن تتولى اللجنة الفلسطينية المؤقتة تسيير شئون الحياة والخدمات الأساسية بالتعاون مع الأشقاء العرب والمؤسسات الدولية، وعلى قاعدة من الشفافية، والمساءلة الوطنية وإنشاء لجنة دولية تشرف على تمويل وتنفيذ إعادة إعمار القطاع، مع التأكيد على وحدة النظام السياسى الفلسطينى والقرار الوطنى المستقل».

وكان لافتاً أن تؤكد الفصائل الفلسطينية على أهمية تفعيل منظمة التحرير الفلسطينية باعتبارها الممثل الشرعى الوحيد للشعب الفلسطينى دون اعتراض من حركة حماس.

والواقع أن هناك العديد من التعقيدات والمفاهيم الغامضة التى انطوت عليها خطة ترامب، بجانب غياب

مظاهرة حاشدة فى نيويورك للمطالبة بإنهاء الإبادة الجماعية فى غزة

تحديد واضح للصلاحيات بين اللجنة الفلسطينية المؤقتة والسلطة الوطنية الفلسطينية، مما يضاعف من التحديات التى سيكون على مصر التعامل معها كوسيط لا يمكن تجاوزه فى أى تسوية تخص غزة والقضية الفلسطينية بصفة عامة.

ومما لا شك فيه أن مواصلة الولايات المتحدة دعمها غير المشروط لإسرائيل وربط إعادة الإعمار بعملية سياسية تفرغ السيادة الفلسطينية من مضمونها ما يجعلها شريكاً فى فرض الهيمنة لا وسيط نزيهاً، يضيف المزيد من التعقيد أمام الجهود المصرية المبذولة لتعزيز الأمن الإقليمى والحفاظ على استقرار حدودها الشرقية، كما يزيد من صعوبة الخيارات الفلسطينية. ويفرض كل ذلك ضرورة قيام الموقف الفلسطينى على رؤية وطنية شاملة تقوم على إعادة تفعيل منظمة التحرير الفلسطينية والتحرك القانونى والدبلوماسى لتثبيت الحقوق السيادية وبناء تحالفات جديدة فى مواجهة النفوذ الأمريكى الإسرائيلى وتعزيز المقاومة السياسية والاقتصادية بديلاً عن الانقسام الداخلى.

فى طريق العودة لشمال غزة

السياسة بين المبادئ والمنفعه

سفير محمد عبدالمنعم الشاذلى

لـم تعـرف مـصر السياسـه بمعناها الحديث إلا فى الربع الأخير من القرن ١٩ وكان هناك تسـليما بالخضوع للحاكم فرعونا كان او والى او خديوى او سـلطان او ملك تتركـز فى يده كل المقـدرات قوانين كانت او ثـروه او قوه ويحكم من خلال سيف المعز وذهبه.

وكان التقـرب مـن الحاكـم ونيل رضاه هو الطريق إلى الترقى والرخاء والويـل كل الويـل لكل مـن فقد ثقة وحظـوة الحاكـم. ومنذ قيـام الدوله الحديثـه التـى أسسـها محمـد على والكلمـه للباشـا وحده: سـعيد منح دليسبس امتياز قناة السويس بشروط مجحفه وارسـل جيشـا إلى المكسـيك فى حـرب لا ناقة لمـصر فيها ولا جمل واسماعيل سـير حملتان كارثيتان إلى الحبشه دون ان يعارضه احد واغرق مـصر فى الديون وباع أسـهم مصر فى قناة السـويس ورغم كل ما جناه على مصر اطلق على نفسه لقب ولى النعم! ولعل قتله لرفيق رحلته ومستشـاره المـالى وأخيـه فى الرضاعه اسـماعيل المفتش من ابرز معالم حكمه.

جـاءت اول إرهاصـه لتنظيـم سـياسى فى مـصر فى الاجتمـاع لعدد من افراد النخبه أبرزهم شريف باشا رئيـس مجلس النظـار فى اواخر ايام حكم اسـماعيل الملقب بابو الدستور المصرى وشـاهين باشـا ذو المكانه فى الجيش وعمر لطفى باشـا وسـلطان باشـا عقد فى حلوان فى يوم ٤ نوفمبر عـام ١٨٧٩ وصـدر عـن الاجتمـاع منشـور وزع منـه ٢٠ الـف نسـخه عرف بمنشور حلوان تضمن برنامج للإصلاح المالى والإدارى والسياسى.

ولتاريـخ اجتمـاع حلـوان دلالـه واضحه فقـد انعقد فى وقت شـهدت فيه مصر أحداثا جسام تنذر بتغيرات كبيره ففـى يوم ٢ مايـو عام ١٨٧٦ انكشـف افلاس مـصر وخرابها المالى عـلى يـد اسـماعيل وتشـكلت هيئـة الرقابـه البريطانيـه الفرنسـيه عـلى ماليـه مصر وهـى ما عرفت شـعبيا بصنـدوق الدين وبعد اسـابيع قليله وفى يـوم ٢٦ يوليو من نفس العام تم عزل الخديوى اسماعيل.

كان مـن الطبيعى ان يشـعر اهل النخبه بقلق شديد لسقوط ولى النعم الـذى يدينون لـه بكل مـا تمتعوا به من ثراء ونفوذ فضـلا عن قلقهم من سـيطرة الدول الاوروبيه التى لا قبل لهـم بالتأثـير عليها لتوجيه سياسـة البلاد لما يخدم مصالحهم ونفوذهم.

بدأ تجمـع حلوان باصحاب الجاه والثروه لكنـه بدأ يتوسـع فى محاور عديـده ففـى الجيـش ظهـر فريـق عرابى ورفاقه وفى الوسـط الشـعبى قاد عبداللـه النديم الترويج للثوره فى صفـوف الشـعب ولعلهـا كانت المره الاولى التـى يلتمس فيهـا اهل النخبه الدعم من الشـعب وتحركت أوسـاط المتعلمـين الملتفين حـول محمد عبده وظهر منهم مصطفـى كامل ومحمد فريد.

وشـكلت هـذه الأوسـاط التى لم ترتبط برابط رسـمى او مؤسـسى ما أطلق عليه الحـزب الوطنى وتفجرت مـن خلاله الثـوره العرابيـه ثم كان الاختبار بالحديد والنار لمعدن الرجال الذى اظهر ما فى سرائرهم ومن يعمل مـن اجل مـصر ومن يعمل لحسـاب المصلحـه الخاصـه وهو مـا أظهرته الحـرب وانكسـار جيـش عرابـى فى التل الكبير بعد معركـه غير متكافئه مع جيش امبراطوريـه لا تغيب عنها الشـمس وكان أول مـن خـان هـو عمر لطفى باشـا الـذى كان محافظا للاسكندريه اثناء المذبحه التى وقعت واتخذتهـا بريطانيـا ذريعه لضربها بالأسـطول فحول ولائه إلى الخديوى وهـرع شريـف باشـا إلى أحضـان الخديـوى وصار رئيسـاً لنظاره بعد ان كتب أحط الأوصاف على المصريين وعلى الفلاحين كما ركب سلطان باشا مع القوات البريطانيه التى زحفت من الاسـكندريه إلى القاهره .حتى عرابى

حريق القاهرة

قابل الانكسار فى التل الكبير بحلقة ذكر فى خيمته وظل يترنح ترنح الدراويش حتى اسره الإنجليز وظهر معدن عبد الله النديم الذى لم يخضع ويستسلم بل ظل هاربا يستحث الهمم باشعاره وأزجاله كذلك محمود سامى البارودى الذى لم يسترحم احد وعاد من المنفى وقد فقد صحته وكف بصره وعاش بعيدا عن المناصب والسلطه.

بعد الاحتلال البريطانى سنة ١٨٨٢ بدأت مرحله جديده من العمل الوطنى اساسها استعادة حرية الوطن وانهاء الاحتلال ومن اجل هذه الغايه اعلن مصطفى كامل تأسيس الحزب الوطنى مؤسسيا فى عام ١٨٩٥.

لعله من المهم قبل الاسترسال فى الحديث ان نوضح الفرق بين المنابر المتاحه للعمل السياسى فى اواخر القرن ١٩ وبداية القرن العشرين وبين المتاح اليوم من احزاب سياسيه وبرلمان وصحافه وأذاعه وتلفزيون ووسائل تواصل اجتماعى لم تكن معروفه وقتها واقتصار الامر على الخطابه والصحافه وكان الخطيب المفوه القادر على حشد الجماهير من اهم دعائم العمل السياسى.

اظهرت جريمة دنشواى فى عام ١٩٠٦ قدرات مصطفى كامل الخطابيه الفائقه واستطاع من خلال خطبه ان يحشد الجماهير فى مصر ضد بريطانيا بل ان اثر تحركاته فى

مصطفى النحاس

احمد ماهر

الملك فاروق

فرنسا شحذ اوروبا ضد هذه الجريمه النكـراء ووصل تأثيرهـا إلى بريطانيا فكتب برنارد شـو مقالا أدان الحادث وادان بريطانيـا وتصاعـدت الحمله حتـى اضطـرت بريطانيـا إلى عـزل اللـورد كرومـر مندوبها السـامى فى مصر

انتهـز مصطفى كامـل الزخم فى الحركه الوطنيه بعد جريمة دنشواى فأشهر الحزب الوطنى فى عام ١٩٠٧ وكان قد اصدر فى عام ١٩٠٠ جريدة اللواء لتكون لسان حال الحزب وتعبر عـن الحركه الوطنيه وجـاء ذلك بعد صـدور جريـدة المؤيد التـى صدرت فى عـام ١٨٨٩ عـلى يد الشـيخ احمد ماضى ابو العزايم لكنه توفى بعد فتره قصـيره فتـولى رئاسـة تحريرها على يوسف ودار سجال بين المؤيد واللواء من جانب وبين جريدة المقطم لسـان حال الاحتلال البريطانى.

كذلـك لـم يمهل القـدر مصطفى كامل فسـحه مـن الوقت لاسـتكمال نضالـه فاختطفـه المـوت فى ريعـان الشباب وأستلم الرايه من بعده محمد فريد.

ولعـلى اجد نمـوذج محمـد فريد الوطنى اقرب إلى نفسى من مصطفى كامل الذى اسـتفاد لفـتره من تقربه إلى الخديـوى عباس حلمى الذى أنعم عليـه برتبة الباشـاويه كما ان حملته على الاسـتعمار البريطانى من فرنسا التـى هى بدورهـا دوله اسـتعماريه ينافى المنطق ولعل فرنسـا اسـتفادت من حملته فى تنافسـها الاسـتعمارى مع بريطانيا.

حمل محمد فريد مسـؤلية زعامة الحزب الوطنى بشـكل مشرف واهتم بالمشـاريع الاجتماعيـه والتعليميـه والصحيه ورأس تحرير جريده اللواء ولأنه لم يعتمد على دعم من السـلطه ولم يسـع إلى منفعه شخصيه تعرض

محمد فريد

للسـجن بسـبب كتابته مقدمة كتاب «وطنيتـى» الـذى الفه عـلى الغاياتى الـذى اعتبرتـه الحكومـه ازدراء وتشجيع على الفوضى ولعل استخدام لفظ وطنيتى كان من بواكير استخدام لفظ الوطنيه.

انفق محمد فريـد ثروته كلها على قضية الوطن ونفـاه الخديوى ومات فى منفاه فى المانيـا ولم يقدر اهله على تحمـل تكلفة نقل جثمانـه إلى أرض الوطـن فدفـن فى المانيا حتى سـافر الرجـل الشـهم الحاج خليـل عفيفى تاجـر الاقمشـه الثرى وعـاد بمحمد فريد ليدفن فى حضن بلده .

ثم كانت ثـورة ١٩١٩ التى مثلت خطـوه عملاقـه فى تاريـخ الحركـه الوطنيـه عندمـا طلب سـعد زغلول توكيلات من الشـعب لاعتماده ممثلا لمصر فى مؤتمر باريس للسـلام عقب الحـرب العالميه الاولى لتكون اول مره يلجـأ سـياسى إلى الشـعب لاعتمـاده ممثـلا لمصر بـدلا من طلـب الاعتماد من الحاكم او ولى النعم وواصل سعد استمداد سـلطته من الشـعب ولعب سـيد درويش الدور الـذى لعبه عبد اللـه النديم اثناء ثورة عرابى بحشـد الشـعب بأغانيـه مثل بـلادى بلادى و قـوم يا مصرى وانـا المصرى كريم العنصرين ثـم كان البعد الاقتصادى الهـام الذى لعبه طلعـت حرب ايماناً

سعد زغلول

منـه بان الاسـتقلال الاقتصـادى هو الدعامه الاكبر للاستقلال السياسى .

وكانـت شـخصية سـعد زغلـول القويه وتاريخه الذى لا يضاهيه احد اساس القوه الكبيره لحزب الوفد لدى الشعب واستمرت هذه القوه وان كانت بشـكل اقل بعد سـعد مـع مصطفى النحاس وسبب ذلك قلقا لدى العرش ونفور مـن حزب الوفـد أدى إلى حل البرلـمان اكثر من مره عندما اسـفرت الانتخابات عن اغلبيـه وفديه وهو ما فعله الملك فؤاد عام ١٩٢٤ عندما حل البرلمان بعد تسع ساعات من تشكيله وما كرره الصبى فاروق الذى لم يبلغ بالـكاد ١٨ سـنه عندما حـل البرلمان الوفد سـنة ١٩٣٨. قـوة الوفد جعلت المؤرخ الكبير واستاذ التاريخ د محمد عفيفـى يقـول ان السياسـه فى مصر فى هذا الوقت كانـت لها ثلاثة اضلاع :قـصر عابديـن حيـث الملـك وقصر الدوبارة مقر السفير البريطانى وبيت الامه مقر حزب الوفد.

فى محاولـه للحـد من قـوة الوفد ظهرت على السـاحه عدد من الاحزاب الهامشـيه بدعـم مـن القـصر ومن الانجليز إلا انها لم يكن لها تأثير يذكر باسـتثناء حـزب كبـير لا يمكـن التشـكيك فى وطنيتـه وفى أعضـاءه ومنهـم احمـد لطفى السـيد ومحمد حسين هيكل وكان له اثر على الحركه

أسرى مصريون من معركة قسم شرطة الإسماعيلية

الوطنيــه واول من رفع شــعار مصر للمصريين وكان مدافعا عن الدستور.

وساهم فى انشاء الجامعه والدفاع عــن اســتقلالها إلا انــه لــم ينجح فى تحقيــق شــعبيه وســط الجماهــير لليبراليتــه التــى صدمــت الشــعب المحافــظ وتوجهاته الغربيه بعيدا عن التقاليــد الشرقيه كمــا ان العداء بينه وبين الوفد اضر كذلك بشعبيّته.

إلا ان الانقســامات التى حدثت فى الوفد بانشقاق احمد ماهر والنقراشى وتكوينهــم الهيئه الســعديه وانقلاب إسماعيل صدقى على الدستور أيقونة الفكر الوفدى وإلغاءه دستور ١٩٢٣ ثــم الشــقاق الكبــير بــين مصطفــى النحــاس و مكرم عبيــد خروجه من الحزب ونشره الكتاب الأســود المسئ للنحاس وللحزب اثر كثيرا على مكانة حزب الوفد وواكب ذلك سخط شعبى عــلى الملــك فــاروق وتصرفاتــه التى ســحبت عنه عباءة الهيبــه والاحترام خاصــة بعداستســلامه المهــين للقوه البريطانيه التــى حاصرت قصره يوم ٤ فبراير.

واكــب ذلــك احداث جســام منها الهزيمه فى حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ ثم مذبحة جنــود البوليس المصرى فى الاسماعيليه على يد القوات البريطانيه ثم حريق القاهره.

ادت هــذه الاحــداث إلى انهيــار النظام وتفجر ثورة يوليو ١٩٥٢.

ألغــت الثــوره الاحــزاب وظلــت مــصر بلا احــزاب حتى ســنة ١٩٥٧ وتأســس الاتحــاد القومــى كحــزب وحيد وتم اســتبداله بعد تبنى الدوله للنهج الاشــتراكى بالاتحاد الاشتراكى العربى.

وبعد توقيع اتفاقية الجلاء وتحقق الهدف الأســمى الــذى تجمعت حوله كل القــوى الوطنيه مــن اجل التحرر الوطنى ظهرت اهداف وطنيه جديده مثــل التحــرر الاقتصــادى والوحــده العربيه والتضامن مع شــعوب العالم الثالــث مــن اجــل التحــرر والتقــدم ورغم نبل وســمو هذه الاهداف فانها لم تحقق الإجمــاع حولها مثلما حقق حلــم التحرر الوطنى من الاســتعمار وضــاف إلى ذلــك ان نظــام الحــزب الواحد افرز عنــاصر انتهازيه هدفها من العمل السياسى المنفعه الشخصيه عن طريق النفاق والزلفى فمن انضم للاتحــاد القومى انضم لاحقا للاتحاد الاشــتراكى وحفظ ابــواب الميثاق عن ظهــر قلــب وغنــى مــع عبــد الحليم حافظ مرددا : احلف يمين بالله تعالى الاتحــاد الاشــتراكى العربــى اختاره مبدأ ورساله فى اغنيه شديدة الفجاجه ثم ينتقل إلى حزب مصر عندما أسسه الســادات وهرول خلفــه عندما تركه وأســس الحزب الوطنى الديمقراطى وبعد ان اقســم يمين الاشــتراكيه مع العندليــب و رحــب بالانفتاح واصبح صاحب توكيــلات وانتقل من شــقته القديمه إلى الســكن فى الكومباوندات. وفعلا الحياه امتحان والعمل السياسى امتحان اكبر يظهر معدن من يســعى إلى الربــح والمنفعــه مثــل باشــاوات منشور حلوان وبين محمد فريد الذى انفق ثروته على قضية الوطن وتحمل السجن والنفى من اجل وطنه دون ان يحيد عن مبادئه.

أمن إسرائيل وأمن الآخرين

سفير رخا أحمد حسن

rakhahassan@yahoo.com

تركز إسرائيل وأغلبية الدول الداعمة لها، خاصة الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية، على أن إسرائيل فى حاجة إلى ضمانات لأمنها بمفاهيم مبالغ فيها بدرجة كبيرة، وغالباً ما تتسم بعدم الواقعية أو اقتناع غير المتحيزين بها. ولم تعد مطالب إسرائيل الأمنية قاصرة على مطالبة جيرانها المباشرين، بل امتدت إلى إيران والعراق وغيرها من دول الشرق الأوسط.

والحقيقة أن هذا المطلب الإسرائيلى يحتاج إلى مراجعة وفحص شامل وفقاً للحقائق على أرض الواقع، والسعى لأن يكون ثمة توازن موضوعى بين ما تطالب به إسرائيل من تأمين لنفسها، وأمن الآخرين.

وإن البدء بالدائرة اللصيقة بإسرائيل وفى القلب منها القضية الفلسطينية وقرار الأمم المتحدة عام ١٩٤٧ بتقسيم فلسطين التاريخية إلى دولة إسرائيلية ودولة فلسطينية، نجد أنه قد تم قيام دولة إسرائيلية مدججة بالسلاح وتقوم منذ إنشائها عام ١٩٤٨ بالاستيلاء تدريجياً على الأراضى الفلسطينية واحتلال الضفة الغربية والقدس الشرقية فى حرب ١٩٦٧ وإقامة المستوطنات الإسرائيلية عليها بالمخالفة للقانون الدولى وقرارات الأمم المتحدة، وعدم الالتزام باتفاق أوسلو مع منظمة التحرير الفلسطينية عام ١٩٩٣، وعدم الالتزام بخارطة الطريق الأمريكية وحل الدولتين لتسوية سلمية للقضية الفلسطينية، ورفض إقامة دولة فلسطينية رغم اعتراف ١٥٠ دولة من أعضاء الأمم المتحدة بالدولة الفلسطينية.

وقامت إسرائيل بشن حرب إبادة جماعية على قطاع غزة وقتلت البشر ودمرت الحجر وكل مظاهر الحياة فى القطاع لمجرد أن المقاومة الفلسطينية شنت عملية فدائية ضد الاحتلال الإسرائيلى وإغلاق الأفق السياسى على مدى أكثر من ٧٣ سنة أمام تحرير الفلسطينيين وإقامة دولتهم المستقلة.

وتعلن إسرائيل أن إقامة دولة فلسطينية يمثل تهديداً وجودياً لها، منكرة تماماً أن كل ما قامت وتقوم به ضد الفلسطينيين فى قطاع غزة والضفة الغربية والقدس الشرقية هو التهديد الوجودى الفعلى ضد الفلسطينيين شعباً ودولة بالمخالفة للقانون الدولى والقانون الإنسانى الدولى وحق الشعب الفلسطينى فى تقرير مصيره، وارتكاب إسرائيل كل أنواع الجرائم ضد الشعب الفلسطينى من جريمة الإبادة الجماعية، وجرائم الحرب وجرائم ضد الإنسانية، وهو ما أكدته المحكمة الجنائية الدولية باعتبار أن رئيس وزراء إسرائيل نتنياهو ووزير دفاعها السابق جالانت مجرمى حرب، وأكثر من ذلك، فإن رئيس الوزراء نتنياهو يحاكم داخل إسرائيل منذ سنوات أمام المحكمة العليا بجرائم خيانة الأمانة، والفساد، والرشوة، واستغلال النفوذ.

فمن الذى يستحق التأمين والأمان، الفلسطينيون المغلوبون على أمرهم أم إسرائيل المدججة بأسلحة الدمار الشامل والأسلحة النووية وتطالب بنزع سلاح المقاومة الفلسطينية وطرد قاداتها من بيوتهم وأراضيهم ؟

وتطالب إسرائيل بتأمينها ضد حزب الله فى جنوب لبنان ونزع سلاحه وإبعاد ميليشياته عن الحدود اللبنانية مع إسرائيل التى تشن حروباً وهجمات على لبنان منذ عام ١٩٨٢ محدثة دماراً وقتلاً على نطاق واسع فى كل مرة، وتصر على بقاء قواتها فى جنوب لبنان، متجاهلة الاتفاق الذى تم برعاية أمريكية فى نوفمبر ٢٠٢٤، وبمقتضاه يتم انسحاب القوات الإسرائيلية وانتشار الجيش اللبنانى محلها ليسيطر على الحدود، وانسحاب قوات حزب الله إلى شمال نهر الليطانى وبدء عملية نزع سلاحها وتوحيد السلاح بيد الدولة اللبنانية. ولكن لم تنسحب القوات الإسرائيلية ولم تكف عن اعتداءاتها المسلحة على جنوب لبنان ومناطق أخرى فى لبنان.

ومن ثم، فإن الواقع العملى يوضح أن حزب الله يدافع عن جنوب لبنان ويتضامن مع الشعب الفلسطينى فى كفاحه من أجل الاستقلال وإقامة الدولة الفلسطينية، وإذا قبلت إسرائيل حق الشعب الفلسطينى فى إقامة دولته وكفت عن العدوان على لبنان، فهذا يوفر الأمن لها ولجيرانها، ويعزز التوصل إلى حلول لبنانية داخلية لتوحيد السلاح فى يد الدولة.

وقد شنت إسرائيل عدة هجمات على المناطق التى يسيطر عليها الحوثيون فى شمال اليمن ودمرت مطارات ومحطات كهرباء ومصانع وميناء الحديدة، وقتلت عدداً من القيادات اليمنية الحوثية، وقد ساعدتها فى مرحلة من اعتداءاتها الولايات المتحدة الأمريكية، بمقولة أن قوات الحوثيين تهدد أمن إسرائيل وأمن الملاحة فى البحر الأحمر. بينما الواقع العملى أن الحوثيون أعلنوا أنه طالما أن إسرائيل تشن حرب إبادة جماعية

وتحاصر وتجوع سكان قطاع غزة فإنهم سيتعرضون لكل السفن المرتبطة بإسرائيل والسفن التى لا تفصح لهم عن خط سيرها للتأكد أنها لن تذهب إلى إسرائيل، وأنهم على استعداد لوقف تعرضهم لهذه السفن إذا أوقفت إسرائيل القتال على غزة ورفعت الحصار وفتحت جميع المعابر لإدخال المساعدات بلا قيود. وبدلاً من وقف الحرب على غزة، تمادت إسرائيل فى اعتداءاتها على الحوثيين وعمليات التدمير فى شمال اليمن بدعوى الحفاظ على أمنها، بينما أن من هم فى حاجة إلى الحفاظ على حياتهم وأمنهم هم سكان قطاع غزة.

وعقب سقوط نظام الرئيس السورى بشار الأسد فى ٨ ديسمبر ٢٠٢٤، شنت إسرائيل هجمات عسكرية مكثفة ودمرت خلالها حوالى ٨٠٪ من الأسلحة البحرية والجوية ومصانع ومخازن الأسلحة للقوات البرية السورية، وأعلنت إلغاء اتفاق التفاهمات السورية الإسرائيلية لعام ١٩٧٤ والذى يحدد منطقة عازلة بين مرتفعات الجولان التى تحتلها القوات الإسرائيلية وباقى الأراضى السورية، واحتلت المنطقة العازلة وما بعدها إلى جبل الشيخ الاستراتيجى الذى من يسيطر عليه يتحكم فى المنطقة بينه والعاصمة دمشق. ولم تتوقف الغارات الإسرائيلية على سوريا، وتطالب إسرائيل بإنشاء ممر مباشر بين محافظة السويداء السورية ذات الأغلبية الدرزية وإسرائيل لضمان حرية حركة وتنقل الدروز إلى إسرائيل، كما تحرضهم على المطالبة بأن يكون لهم حكم ذاتى، وتتهم نظام الحكم الجديد فى سوريا بأنه نظام جماعات إرهابية. وتطالب إسرائيل بنزع سلاح كل منطقة الجنوب السورية بدعوى تأمين حدودها وتأمين إسرائيل ذاتها. وسبق أن أعلنت إسرائيل ضم مرتفعات الجولان السورية إليها وأقامت فيها أكثر من ٢٥ مستوطنة يقيم فيها نحو ٣٠ ألف إسرائيلى. وقد أيد الرئيس الأمريكى ترامب أثناء ولايته الأولى حق إسرائيل فى ضم الجولان إليها بالمخالفة للقانون الدولى وميثاق الأمم المتحدة وقراراتها فى هذا الشأن. ومرة أخرى يفرض السؤال نفسه، من يحتاج التأمين والأمان، إسرائيل المعتدية المحتلة للأراضى السورية، أم سوريا المعتدى عليها ؟

ولم تكف إسرائيل على مدى العقدين الماضيين وأكثر عن شن حملة ضارية بمساعدة أمريكية غربية على البرنامج النووى السلمى الإيرانى، إلى المدى بفرض عقوبات اقتصادية ومالية وسياسية وعسكرية على إيران. وعندما تم التوصل إلى الاتفاق النووى بين الدول الخمس الأعضاء فى مجلس الأمن بالإضافة إلى ألمانيا فى يوليو ٢٠١٥، رفضت إسرائيل الاعتراف بالاتفاق واستمرت فى حملتها والتحريض ضد إيران وساندها فى ذلك الرئيس ترامب فى ولايته الأولى وأعلن انسحاب حكومته من الاتفاق النووى مع إيران فى أبريل ٢٠١٨ وأعاد فرض العقوبات الأمريكية عليها. وشاركت واشنطن إسرائيل فى شن هجمات تدميرية على المفاعلات النووية الإيرانية وبعض المصانع والمخازن العسكرية واغتيال المزيد من القيادات والعلماء الإيرانيين فى عام ٢٠٢٥. وشاركت الدول الأوروبية الثلاث فرنسا وبريطانيا وألمانيا فى إعادة فرض العقوبات على إيران.

هذا مع أن إيران منضمة إلى اتفاقية منع انتشار الأسلحة النووية وتخضع مفاعلاتها لرقابة الوكالة الدولية للطاقة الذرية، ويعلن قادتها ابتداء من المرشد الأعلى خامنئى إلى رئيس الجمهورية وكبار المسئولين أنه ليس فى نية إيران إنتاج أسلحة نووية وأن برنامجها النووى للأغراض السلمية. بينما فى المقابل لم تنضم إسرائيل إلى اتفاقية منع انتشار الأسلحة النووية ولا تخضع مفاعلاتها النووية لأى نوع من الرقابة الفعلية، وأبعد من ذلك فقد طالب أحد وزراء حكومة نتنياهو اليمينية المتطرفة باستخدام ما لدى إسرائيل من اسلحة نووية لإنهاء الحرب على قطاع غزة وأيده فى ذلك سيناتور جمهورى أمريكى. وتعد إسرائيل حتى الآن الدولة الوحيدة فى الشرق الأوسط التى تمتلك أسلحة نووية وترفض الانضمام لدول المنطقة فى المطالبة بجعل الشرق الأوسط خالياً من الأسلحة النووية.

وبذا يتضح أن إسرائيل هى الخطر الذى يهدد دول المنطقة التى هى فى حاجة إلى اتخاذ كافة الترتيبات لوقف البرنامج النووى الإسرائيلى وفرض عقوبات عليها إذا لم تستجب بالانضمام لاتفاقية منع انتشار الأسلحة النووية، حرصاً على أمن المنطقة وشعوبها ودولها.

لقد وصل الغرور والعنجهية بإسرائيل إلى إعلان أنها تعيد صياغة خريطة الشرق الأوسط، وإقامة إسرائيل الكبرى، الأمر الذى يمثل خطراً كبيراً ليس فقط على الدول المجاورة لإسرائيل، وإنما على كل دول المنطقة وأنها أصبحت خطراً على الأمن والاستقرار، مما يدعو إلى ضرورة ردعها ومعاقبتها على كل ما ترتكبه من اعتداءات ومخالفات للقانون الدولى، حيث أنه من الواضح أن إسرائيل لا تريد الاندماج فى المنطقة أو العيش فى أمان وسلام مع جيرانها، وإنما تعتبر أنها فوق القانون وتريد أن تفرض إرادتها على الجميع، فهى تخشى السلام الذى قد يؤدى – إذا تحقق – إلى هجرة معظم الإسرائيليين إلى الخارج لأن كل منطقة الشام من الحدود التركية إلى الحدود المصرية منطقة قليلة الموارد طاردة للسكان. لذا، تفضل إسرائيل الاستمرار فى حروب لا تنقطع وتدعى كذبا أنها فى حاجة الى تأمين نفسها دون اى اعتبار لأمن الاخرين.

مصر والولايات المتحدة:
شركاء وتعاون استراتيجى لصالحً المنطقة

سفير د. سامح أبو العينين

1 تعد العلاقات الثنائية المصرية الأمريكية استراتيجية مبنية على أسس متينة ويأتى ذلك لما يمثله كل منهما للأخرى من أهمية سياسية واقتصادية؛ وفى إطار تعزيز العلاقات الثنائية، فان الادارة المصرية من كافه الجهات السياسية والاقتصادية تقوم باتصالات و لقاءات رفيعة المستوى مع شخصيات بارزة فى الإدارة الأمريكية ومؤسسات صنع القرار ومراكز البحث والفكر فى واشنطن ..

وذلك لمناقشة كافة التطورات فى المنطقة بشكل دورى وتعزيز التنسيق بين الجانبين لتوحيد وجهات النظر تجاه الملفات المختلفة.

٢ - وفى نفس السياق، قام عدد من اعضاء الحكومة وخاصه المجموعه الاقتصادية ومنذ تولى الإدارة الأمريكية الجديدة، بزيارات للعاصمه الامريكيه عقد خلالها لقاءات مكثفة مع أعضاء الكونجرس، وعقب ذلك تمُ ايضا استقبال عددًا كبيرًا من أعضاء الكونجرس فى القاهره وهو الأمر الذى يعكس اتساع نطاق التواصل المصرى مع المؤسسات التشريعية والتنفيذية الأمريكية، ويؤكد على متانة الشراكة الاستراتيجية بين البلدين .

٣ - ومن هذا المنطلق، وفيما يتعلق بالملفات الإقليمية ذات الاهتمام المشترك يجرى التنسيق بين الجانبين فى العديد من القضايا الإقليمية والدولية ذات الاهتمام المشترك، وفى مقدمتها تطورات الأوضاع فى قطاع غزة، وفى هذا الإطار فقد كثّفت مصر من اتصالاتها بعد قمه شرم الشيخ مع الجانب الأمريكى سعيًا لدفع جهود التهدئة، ومنع اى عمليات عسكرية، وضمان تدفق المساعدات الإنسانية دون عوائق، وهو ما يتم تنفيذه بتحرّك دبلوماسى مصرى واسع يشمل التواصل مع مختلف الفاعلين الدوليين ولوضع أسس دائمة لمعالجة جذور الأزمة.

٤ - ومن الناحية الاقتصادية، عقد المنتدى الاقتصادى المصرى الأمريكى يومى ٢٥ و ٢٦ مايو ٢٠٢٥ ، بتنظيم مشترك بين غرفتى التجارة الأمريكية فى واشنطن والقاهرة، ومجلس الأعمال بالتنسيق الكامل مع وزارة الخارجية المصرية، وقد شهد المنتدى مشاركة أمريكية رفيعة المستوى، تُعد الأولى من نوعها، برئاسة مديرة غرفة التجارة الأمريكية، التى حرصت على إتمام الزيارة على رأس وفد كبير من الشركات، بما يعكس قناعه أمريكية راسخة بفرص السوق المصرى. وقد شارك فى المنتدى نحو ٦٠ شركة أمريكية، بينها ١٢ شركة جديدة غير عاملة فى مصر، ما يعكس تصاعد الاهتمام الأمريكى بالفرص الاستثمارية فى البلاد.

٥ - ومن جهة أخرى، حضر المنتدى السيد رئيس مجلس الوزراء وعدد من الوزراء المعنيين بالملف الاقتصادى، الأمر الذى أضفى زخمًا على فعالياته، وأظهر التزام الدولة المصرية بجذب وتمكين القطاع الخاص. وشكّلت الاجتماعات التنسيقية السابقة منصة أساسية لحلحلة عدد من الملفات العالقة بين الجانبين، من بينها التوقيع على منحة لخفض انبعاثات الميثان، والتفاهم حول معايير السيارات وشهادات الحلال، واتفاق التعاون الجمركى، ما عزز مناخ الثقة والانفتاح بين مصر والولايات المتحدة فى المجال الاقتصادى.

٦ - علما بأنه تمً عقد الاجتماع الثانى للمفوضية الاقتصادية المشتركة بين مصر والولايات المتحدة فى واشنطن سبتمبر ٢٠٢٤م حيث تم التوصل إلى عدة مخرجات نوعية، أبرزها توقيع منحة فنية لإعداد خريطة طريق لخفض انبعاثات الميثان، والاتفاق على تطبيق معايير السلامة الأمريكية للسيارات فى مصر،

إستقبل الرئيس عبد الفتاح السيسى وفد رجال الأعمال الأمريكيين المشاركين فى المنتدى الإقتصادى المصرى الأمريكى المنعقد بالقاهرة

وزير الخارجية والهجرة يشارك فى المنتدى الاقتصادى المصرى الأمريكي

تمهيداً لتحويلها إلى مركز إقليمى للتصدير. كما شمل الاجتماع التطرق إلى عدد من القضايا العالقة مثل شهادات الحلال ، على أنه من المتوقع عقد الدورة الثالثة فى القاهرة نهاية العام الجارى بما يعزز استمرارية الحوار الاقتصادى المؤسسى بين البلدين.

٧ - ومن هذه المنطلقات يمكن القول أن العلاقات المصرية الأمريكية حتى فى أصعب الفترات قد حافظت على طابعها الاستراتيجى متعدد الأبعاد، متجاوزة الظروف السياسية إلى نطاق من التفاهم المؤسسى، وقد تبلور ذلك بوضوح فى التنسيق المستمر فى العديد من الملفات، منها: مكافحة الإرهاب، وضبط الحدود، وتعزيزٍ القدرات الأمنية، وهى مجالات تم العمل عليها مع الإدارات المتعاقبة ومنها الحالية، وتُعدّ مصر شريكًا موثوقًا للولايات المتحدة فى الشرق الأوسط يحظى بتقدير واسع داخل مؤسسات صنع القرار الأمريكية، بما فى ذلك الكونجرس ووزارة الدفاع

٨ - من جانب آخر، يمكن الدفع بأن عدم التوصل على حل عادل وشامل للقضية الفلسطينية وكذلك استمرار الوضع الكارثى فى قطاع غزة يمثل عنصر لعدم الاستقرار فى المنطقة الشرق الأوسط ،مما يتعين عليه أهمية تفعيل وإنفاذ مااتفق عليه فى قمه السلام الاخيره فى شرم الشيخ بشان غزه فى أسرع وقت ممكن، وضروره إيصال المساعدات الإنسانية الى الشعب الفلسطينى فى قطاع غزة وازاله كافه المعوقات .

تحليل توصيات معهد دراسات الأمن القومى الاسرائيلى لتعزيز وجودها فى البحر الأحمر والتأثير على الأمن القومى العربى والمصرى ومقترحات التحرك

د محمد رجائي
بمجلس الأمن القومي

- 1 يُعد البحر الأحمر ممرا مائيا حيويا يربط بين الشرق والغرب، وتكمن أهميته الجيوسياسية فى عدة جوانب رئيسية فهو طريق تجارى دولى رئيسى يختصر المسافات بين أوروبا وآسيا، مما يجعله شريانا اقتصاديا بالغ الأهمية ويمر عبره جزء كبير من التجارة العالمية، بما فى ذلك النفط والغاز، مما يجعله نقطة محورية فى سلاسل الإمداد العالمية.

٢-يواجه الأمن فى البحر الأحمر تحديات كبيرة، أبرزها القرصنة والتهديدات الإرهابية وتؤثر هذه التهديدات بشكل مباشر على حركة التجارة العالمية، وتدفع الدول إلى زيادة إنفاقها العسكرى وتعزيز وجودها الأمنى فى المنطقة كما أن الموقع الاستراتيجى للمضائق الرئيسية مثل باب المندب وقناة السويس يجعلها نقاطا حساسة يمكن استهدافها بسهولة، مما يفرض ضرورة التعاون الدولى لحماية الملاحة وضمان استمرار تدفق التجارة.

٣-أدركت إسرائيل أدوار القوى الدولة والإقليمية الساعية للهيمنة على البحر الأحمر ولذلك قام معهد دراسات الامن القومى الاسرائيلى بإصدار دراسة فى ٦ أغسطس ٢٠٢٥ منتهية بعدة توصيات للقيادة السياسية فى إسرائيل لتعزيز الدور الاسرائيلى فى البحر والأحمر وتزامن ذلك مع تحركات جديدة تقودها السعودية فى البحر الأحمر ولها تأثير مزدوج ايجابى على خطط التعاون و تداعيات أخرى سلبية تؤثر على الأمن القومى العربى والمصرى .

٤ - تسعى إسرائيل إلى ترسيخ وجودها فى البحر الأحمر عبر شبكة من التحالفات الإقليمية، تتسم غالباً بالطابع غير المعلن، وتقوم على المصالح الأمنية المشتركة ومواجهة التهديدات العابرة للحدود وتبرز فى هذا السياق علاقات التنسيق الأمنى مع كل من مصر والسعودية، حيث تشترك الدول الثلاث فى القلق من الأنشطة الإيرانية والحوثية والتركية فى البحر الأحمر، إضافة إلى التهديدات المرتبطة بالقرصنة البحرية وتهريب الأسلحة والمخدرات والبشر.

ثانياً : الأهمية الجيوسياسية للبحر الأحمر :

١-عد البحر الأحمر من أبرز المناطق الجيوسياسية الحيوية فى العالم، نظراً لموقعه الاستراتيجى الذى يربط بين قارتى آسيا وأفريقيا، ويمثل شرياناً أساسياً لحركة التجارة العالمية عبر مضيق باب المندب وقناة السويس وتطل عليه دول ذات ثقل سياسى واقتصادى، مثل السعودية ومصر والسودان واليمن، مما يجعله محوراً لتقاطع المصالح الإقليمية والدولية وقد ازدادت أهميته بعد شق قناة السويس الجديدة .

٢-يمرعبر البحر الاحمر نحو ١٢٪ من حجم التجارة العالمية، ما جعله هدفاً لتنافس القوى الكبرى مثل الولايات المتحدة، الصين، وروسيا، إضافة إلى تدخلات إقليمية من إيران، تركيا، وإسرائيل.

- ٣تسعى الدول المطلة على البحر الأحمر إلى تعزيز أمنها الجماعى، خاصة فى ظل التهديدات المتزايدة من النزاعات الإقليمية (كالصراع الإثيوبى - الإريتري) ورغبة إثيوبيا فى إطلالة بحرية فضلاً عن التدخلات الخارجية وتبرز جهود المملكة العربية السعودية فى هذا السياق، عبر تأسيس مبادرات أمنية مشتركة واتفاقيات إقليمية، مثل اتفاقية جدة لعام ١٩٨٢، التى هدفت إلى حماية البيئة البحرية وتعزيز التعاون الأمنى بين الدول العربية المطلة على البحر.

- ٤يمثل مضيق باب المندب نقطة اختناق بحرية بالغة الحساسية، إذ يربط البحر الأحمر بخليج عدن والمحيط الهندى، ويُعد ممراً حيوياً لنقل النفط والسلع بين أوروبا وآسيا. تزايدت أهميته بعد تصاعد التهديدات الأمنية فى اليمن، خاصة مع سيطرة جماعة الحوثى على مناطق قريبة من المضيق، مما أثار قلقاً دولياً بشأن حرية الملاحة. وقد دفعت هذه التحديات إلى تدخلات بحرية متعددة، أبرزها تشكيل تحالفات دولية لحماية السفن التجارية، مثل «قوة المهام المشتركة ١٥١» بقيادة الولايات المتحدة، ما يعكس مركزية المضيق فى معادلة الأمن البحرى العالمى والمهمة حارس الازدهار واسبيدس التابعة للاتحاد الاوروبى .

ثالثـاً : التنافـس الـدولى والاقليمـى فى القـرن الأفريقـى والدول المتشـاطئة على البحـر الاحمر وتأثيره عـلى الوضع الجيواستراتيجى بالمنطقة:

١-يشهد القرن الأفريقى تصاعداً فى التنافس الجيوسـياسى بين قـوى دولية وإقليمية، حيث تسعى دول مثل الصين، تركيا، والإمارات إلى ترسـيخ نفوذها عبر إنشاء قواعد عسكرية وموانئ استراتيجية فى جيبوتـى، الصومـال، وإريتريـا وهذا التنافس ينعكس مباشرة على أمن البحر الأحمـر، إذ تتحول السـواحل الأفريقية إلى مسـاحات نفوذ متشـابكة، تؤثر على توازن القوى فى المنطقة كما أن التوترات الداخليـة فى إثيوبيـا والسـودان تلقـى بظلالها على اسـتقرار الممرات البحرية، مما يستدعى مقاربات أمنية أكثر تكاملاً بين الدول المطلة على البحر.

٢-يشـهد البحـر الأحمـر صراعًـا محتدمًـا على النفوذ بين القـوى العالمية والإقليميـة. تسـعى الـدول الكبرى مثل الولايـات المتحـدة والصـين وروسـيا، بالإضافـة إلى قـوى إقليمية كـبرى مثل المملكـة العربيـة السـعودية ومـصر وإيـران وتركيـا وإسرائيـل، إلى تعزيـز وجودهـا العسـكرى والاقتصـادى فى المنطقة وتتنافـس هذه القوى على إقامة قواعد عسـكرية، وتأمين طـرق الملاحة، والسـيطرة على المـوارد الطبيعيـة، مما يزيد من تعقيد المشـهد السـياسى ويزيد من احتمالات التوتر.

٣-برزت فى السـنوات الأخيرة جهود عربيـة لتأطير التعـاون الأمنى فى البحر الأحمـر، أبرزها مبـادرة المملكة العربية السـعودية لتأسـيس «مجلـس الـدول العربيـة والأفريقيـة المطلـة عـلى البحر الأحمر وخليج عدن» عام ٢٠٢٠ وتهدف هـذه المبـادرة إلى تنسـيق السياسـات الأمنية والاقتصادية بين الدول الأعضاء، ومواجهـة التهديـدات المشـتركة مثـل القرصنة، التهريب، والتدخلات الخارجية ومع ذلك، تواجه هذه المبادرات تحديات تتعلق بتباين المصالح الوطنية، وتداخل الأجنـدات الإقليمية، ممـا يتطلب تعزيز آليات الحـوار والتكامـل الأمنى لضمان فعالية الاستجابة الجماعية.

•تحليـل لأبرز إسـتراتيجيات الدول المطلة على البحر الأحمر والهادفة لتعزيز وجودها :

رابعـا : أهميـة البحـر الأحمـر الاستراتيجية فى الفكر الاسرائيلى والمرتبط بتحليـل توصيات معهد دراسـات الامن القومى الاسرائيلى :

١-يمثـل البحـر الأحمـر لإسرائيـل أهميـة اسـتراتيجية متزايـدة، تتجـاوز البعد الأمنى التقليدى لتشـمل اعتبارات اقتصاديـة وجيوسياسـية متعددة فمن الناحيـة الأمنيـة، يُعـد البحـر الأحمـر خاصرة حساسـة لأمن إسرائيل القومى، خاصة فى ظـل التهديدات المتصاعدة من جماعة الحوثى فى اليمن، التى استهدفت الملاحة الدوليـة وميناء إيلات تحديداً، ما أدى إلى تعطيـل حركة السـفن التجارية وإغـلاق مؤقـت للميناء الذى يُسـتخدم كميناء احتياطى فى حال تعذر الوصول إلى موانـئ المتوسـط بسـبب صراعـات محتملة مع حزب الله أو إيران.

٢-تسعى إسرائيل لتعزيز الاستفادة الاقتصاديـة مـن خـلال حضورهـا فى البحـر الأحمـر عـبر تطويـر علاقـات تجارية وتقنيـة مع دول الخليج والقرن الأفريقـى، مسـتفيدة مـن التحـولات الإقليمية التى أفرزتها اتفاقيات التطبيع كما أن البحر الأحمر يشـكل ممراً حيوياً للتجارة الإسرائيلية مـع الشرق الأقصى، حيث تمر عبره نسبة كبيرة من الحاويات والبضائع، ما يجعل اسـتقرار هذا الممر البحرى شرطاً أساسـياً لاسـتدامة النمو الاقتصادى الإسرائيلى.

٣-عـلى المسـتوى الجيوسـياسى، تنخرط إسرائيل فى تحالفات أمنية سواء معلنـة أو غـير معلنة مع بعـض الدول المطلة على البحر الأحمر، بهدف مواجهة النفـوذ الإيرانـى والصينـى والتركـى والمـصرى المتزايـد فى المنطقـة وتتكامل هذه الاسـتراتيجية مع توجهات الولايات المتحـدة فى تعزيـز وجودها العسـكرى والدبلومـاسى فى حوض البحـر الأحمر، ضمـن إطـار أوسـع لمواجهـة القـوى الصاعدة فى آسيا وأفريقيا.

٤-يُعـد ميناء إيـلات نقطة ارتكاز محوريـة فى الاسـتراتيجية البحريـة الإسرائيليـة عـلى البحـر الأحمـر، نظراً لموقعـه الجغرافى فى أقـصى الجنوب، عند مثلث الحـدود مع مـصر والأردن ورغم محدوديـة طاقتـه التشـغيلية مقارنـة بموانئ حيفا وأشدود على المتوسط، فإن إيلات يمثل خياراً اسـتراتيجياً احتياطياً فى حـالات الطـوارئ، خاصـة فى ظـل

تحليل توصيات معهد دراسات الأمن القومى الاسرائيلى لتعزيز وجودها فى البحر الأحمر والتأثير على الأمن القومى العربى والمصرى ومقترحات التحرك

سيناريوهات اندلاع نزاع واسع النطاق على الجبهة الشمالية قد يؤدى إلى شلل فى حركة الملاحة عبر المتوسط.

٥-تسعى إسرائيل إلى تطوير البنية التحتية فى إيلات لتعزيز الأهمية اللوجستية، ، بما يشمل تحسين الأرصفة، وتوسيع قدرة استقبال الحاويات، وربط الميناء بشبكة النقل البرى والسكك الحديدية، بهدف تعزيز دوره كممر بديل للتجارة مع آسيا وأفريقيا كما يُستخدم الميناء فى بعض العمليات المرتبطة بتصدير المنتجات الإسرائيلية إلى دول الخليج والقرن الأفريقى، فى ظل الانفتاح الدبلوماسى الذى أفرزته اتفاقيات أبراهام.

٦-أما من زاوية الأمن البحرى، فقد تصاعدت أهمية إيلات بعد الهجمات الحوثية على السفن المرتبطة بإسرائيل فى البحر الأحمر، ما دفع المؤسسة الأمنية الإسرائيلية إلى تعزيز منظومات الدفاع الجوى والبحرى فى المنطقة، وتكثيف التنسيق الاستخباراتى مع شركاء إقليميين ودوليين ويُنظر إلى إيلات اليوم ليس فقط كميناء تجارى، بل كعنصر فى منظومة الردع البحرى الإسرائيلى، فى مواجهة التهديدات غير التقليدية التى تتجاوز الجيوش النظامية لتشمل الفواعل غير الدوليين.

٧-فى حالة مصر، يُعد التنسيق فى البحر الأحمر امتداداً لاتفاقية كامب ديفيد، حيث تلتزم إسرائيل بعدم عسكرة منطقة طابا، مقابل ضمانات أمنية متبادلة فى خليج العقبة أما مع السعودية، فقد شهدت السنوات الأخيرة تقارباً غير مباشر، تجلى فى السماح للطيران الإسرائيلى بالمرور عبر الأجواء السعودية، وفى إشارات دبلوماسية متزايدة حول إمكانية التعاون فى مجالات الأمن البحرى، خاصة فى ظل التهديدات الحوثية التى تستهدف المصالح السعودية والإسرائيلية على حد سواء.

٨-كما تسعى إسرائيل إلى بناء علاقات تقنية واستخباراتية مع دول القرن الأفريقى، مثل إريتريا وجيبوتى، مستفيدة من موقعهما الاستراتيجى عند مدخل البحر الأحمر وتندرج هذه التحركات ضمن استراتيجية أوسع تهدف إلى تطويق النفوذ الإيرانى فى المنطقة، وتعزيز قدرة إسرائيل على مراقبة خطوط الملاحة الدولية، وضمان حرية الحركة البحرية فى حال اندلاع صراع إقليمى واسع وتواجه إسرائيل فى البحر الأحمر جملة من التحديات المستقبلية التى تتطلب إعادة صياغة استراتيجيتها البحرية والأمنية، فى ظل بيئة إقليمية متغيرة وتعدد الفواعل غير الدوليين .

٩-كما يشكل التنافس الدولى فى البحر الأحمر، خاصة بين الولايات المتحدة والصين، تحدياً لإسرائيل فى الحفاظ على توازن علاقاتها مع القوى الكبرى، دون الانزلاق إلى محاور قد تؤثر على استقلالية قرارها الاستراتيجى ويُضاف إلى ذلك التحدى البيئى، حيث تزداد المخاوف من التلوث البحرى وتدهور الشعاب المرجانية فى خليج العقبة، ما قد يؤثر على السياحة والاقتصاد المحلى فى إيلات، ويستدعى تعاوناً إقليمياً فى مجال الحماية البيئية.

١٠ -أبرز الاستنتاجات لأوجه التعاون الإسرائيلى التى تسعى لتنفيذها مع الدول المطلة على البحر الأحمر :

أ - التعاون الأمنى والاستخباراتى :

(١)مع السعودية: رغم غياب علاقات دبلوماسية رسمية، فهناك العديد من التقارير الأجنبية التى تشير لمحاولات إسرائيلية لدمج السعودية فى إطار تنسيقى فى مواجهة التهديدات الحوثية فى باب المندب، خاصة عبر القوات البحرية المشتركة بقيادة الولايات المتحدة.

(٢) مع مصر: تسعى إسرائيل لتعزيز التعاون فى تأمين مداخل قناة السويس ومكافحة التهريب البحرى، ضمن تفاهمات أمنية أوسع منذ اتفاقية كامب ديفيد.

(٣)مع الإمارات: بالرغم من أن الامارات ليست من الدول المتشاطئة على البحر الأحمر إلا أن إسرائيل ووفقا لتقارير غربية تستغل التغلغل الاماراتى فى إقتصاد الدول المتشاطئة على البحر الأحمر حيث يتم التنسيق فى الأمن البحرى والتكنولوجيا المرتبطة بالملاحة.

ب-التعاون الاقتصادى والتكنولوجى:

(١)تعزيز التعاون فى مشروع «بلو رامان» : كابل بحرى تابع لشركة Google يبدأ من الهند مارا بالبحر الأحمر وصولا لاوروبا ، ويعزز البنية التحتية الرقمية بين دول البحر الأحمر والشرق الأوسط.

(٢)ميناء إيلات: تسعى إسرائيل لتحويله إلى مركز لوجستى إقليمى يخدم التجارة مع أفريقيا وآسيا، بالتنسيق مع دول مثل السودان وجيبوتى.

(٣)تسعى إسرائيل إلى إقامة مشاريع مشتركة مع دول المنطقة لتعزيز البنية التحتية، مثل مشروع الجسر البرى الذى يربط موانئ الإمارات بموانئ ايلات واشدود وحيفا ، والذى يهدف إلى توفير بديل لقناة السويس.

ج - التعاون الدبلوماسى والوساطات الإقليمية (١)مع السودان: رغم تجميد التطبيع، فهناك تقارير غير مؤكدة تشير لمشاركة إسرائيل فى جهود الوساطة بين الجيش السودانى وقوات الدعم السريع، ما يعكس رغبتها فى لعب دور سياسى فى استقرار المنطقة.

(٢)مع إريتريا: هناك تعاون استخباراتى ، خاصة فى مجال مراقبة التحركات الإيرانية والحوثية فى البحر الأحمر.

د - التعاون فى مواجهة التهديدات المشتركة :

(١) إسرائيل تسعى لتشكيل تحالفات بحرية لمواجهة النفوذ الإيرانى والحوثى والتركى فى البحر الأحمر، خاصة عقب إعلان إيران نيتها إنشاء قيادة بحرية فى المنطقة وزيادة تعاونها مع الجيش السودانى.

(٢)التعاون مع الولايات المتحدة فى قيادة «سنتكوم» يشمل مراقبة الأنشطة الإيرانية والحوثية، وتأمين خطوط الملاحة الدولية.

خامساً: تحليل لإستراتيجيه

السعودية لتعزيز مصالحها فى البحر الأحمر (أمن، اقتصاد، استدامة) الصادرة فى ديسمبر ٢٠٢٤ والمحدثة فى ٢٢يوليو ٢٠٢٥ وفقاً للمتغيرات الجيوسياسية الراهنة :

تتبع المملكة العربية السعودية استراتيجية متعددة الأوجه لتعزيز مصالحها فى البحر الأحمر، تركز على الجوانب الاقتصادية، والأمنية، والدبلوماسية، وذلك فى إطار رؤيتها الطموحة لعام ٢٠٣٠ وتركز على الآتى:

١ - أبرز المتغيرات الجوهرية :

أ - كشفت شركة البحر الأحمر الدولية عن جزيرة «لاحق» كأول جزيرة سكنية خاصة فى وجهة البحر الأحمر.

ب - لأول مرة فى السعودية، سيتم استخدام وقود الطيران المستدام (SAF) فى مطار البحر الأحمر، مما يقلل الانبعاثات الكربونية بنسبة تصل إلى ٣٥٪.

ج - يجرى العمل على بناء ١١ منتجعا إضافيا فى جزيرة «شورى»، بالإضافة إلى افتتاح ٥ منتجعات فى المرحلة الأولى.

د - يعمل مطار البحر الأحمر برحلات داخلية ودولية منتظمة، ويستخدم وقود الطيران المستدام.

هـ - أعلنت شركة البحر الأحمر الدولية عن توقيع عقود بقيمة ٧,٥ مليار ريال سعودى.

و - مشروع البحر الأحمر هو وجهة سياحية عالمية ضمن رؤية السعودية ٢٠٣٠، تهدف إلى استقطاب السياح للاستمتاع بالطبيعة والأنشطة المتنوعة.

ز - تركز وجهة البحر الأحمر على الاستدامة والتنمية المسؤولة، وتسعى لتحقيق الازدهار للمجتمعات وتعزيز البيئة.

ح - توقيع السعودية فى سبتمبر ٢٠٢٥ اتفاقية امنية لتعزيز الدور البحرى اليمنى بالتعاون مع الجانب البريطانى .

٢-أبرز الاستنتاجات من المتغيرات :

أ - تعتبر السعودية البحر الأحمر امتدادا استراتيجيا لمنطقة الخليج العربى، وتسعى لتأمين ممراته الحيوية، خاصة مضيق باب المندب وقد أسست مجلس الدول العربية والأفريقية المطلة على البحر الأحمر وخليج عدن عام ٢٠٢٠، بهدف تنسيق السياسات الأمنية والاقتصادية بين الدول المشاطئة، وتعزيز التعاون فى مواجهة التهديدات مثل القرصنة والإرهاب البحرى.

ب - تدرك السعودية أهمية تأمين الممرات المائية الحيوية فى البحر الأحمر لضمان تدفق التجارة العالمية لذلك، تركز استراتيجيتها الأمنية على عدة محاور (التحالفات الأمنية / تسعى المملكة إلى تعزيز التعاون الأمنى والعسكرى مع الدول المطلة على البحر الأحمر، مثل مصر والسودان والاردن وباقى الدول المتشاطئة لمواجهة التهديدات المشتركة، مثل القرصنة والتهديدات الإرهابية وتهريب المخدرات والهجرات غير النظامية) .

ج - تسعى السعودية الى التنمية الاقتصادية والتحول نحو الاقتصاد الأزرق من خلال إطلاق مشاريع ضخمة مثل (نيوم - مشروع البحر الأحمر - مدينة ذا لاين) التى تهدف إلى تحويل الساحل السعودى إلى مركز عالمى للسياحة البيئية والطاقة والطب والرياضة والترفيه والتعليم والاستثمار البحرى .

د - تستهدف الاستراتيجية الوطنية لاستدامة البحر الأحمر لزيادة المناطق البحرية المحمية من ٣٪ إلى ٣٠٪ بحلول ٢٠٣٠، وتوفير آلاف الوظائف فى قطاعات السياحة، الطاقة المتجددة، وتحلية المياه.

هـ - إنشاء مناطق بحرية محمية مستدامة واستعادة المواطن الطبيعية، ضمن خطة وطنية للحفاظ على التنوع البيولوجى البحرى مما يجذب السياحة

تحليل توصيات معهد دراسات الأمن القومى الاسرائيلى لتعزيز وجودها فى البحر الأحمر والتأثير على الأمن القومى العربى والمصرى ومقترحات التحرك

الأوروبية والاستثمارات العالمية .

و - دعم مجالات البحث والتطوير فى مجال البيئة البحرية، وتحقيق التوازن بين التنمية الاقتصادية والحفاظ على الموارد الطبيعية.

ز - تعزيز الحوكمة والتعاون بين القطاعين الحكومى والخاص لتطوير البنية التحتية البحرية المستدامة وتحسين إدارة الموارد البحرية عبر سياسات متكاملة تشمل الأمن، البيئة، والمجتمع المحلى والسعى لتكون السعودية مرجعًا عالميًا فى تطبيق أفضل ممارسات الاقتصاد الأزرق.

سادسا : تحليل الاستراتيجية الأردنية لتعزيز مصالحها فى البحر الأحمر :

رغم أن الأردن يمتلك شريطا ساحليا صغيرا على خليج العقبة لا يتجاوز ٢٦ كم، إلا أن موقعه الجغرافى يمنحه أهمية استراتيجية فى معادلة البحر الأحمر، خاصة فى ظل التوترات المتصاعدة فى مضيق باب المندب، والتنافس الإقليمى والدولى على النفوذ البحرى وتسعى المملكة الأردنية إلى تعزيز مصالحها فى البحر الأحمر عبر ثلاث مسارات رئيسية:

- ١ تطوير ميناء العقبة كمركز لوجستى إقليمى : حيث تعمل الحكومة الأردنية على تحديث البنية التحتية لميناء العقبة، وربطه بمشاريع إقليمية للنقل والتجارة، مثل مشروع «الممر الاقتصادى البري» الذى يربط الخليج بالأردن ومنها لإسرائيل كما يُستخدم الميناء كمنفذ استراتيجى لتصدير الفوسفات والسلع الأردنية، ويُنظر إليه كبديل محتمل فى حال تعطل الموانئ الأخرى فى المنطقة.

٢- الانخراط فى المبادرات الأمنية الإقليمية : حيث شارك الأردن فى تأسيس مجلس الدول العربية والأفريقية المطلة على البحر الأحمر وخليج عدن ، بهدف تنسيق السياسات الأمنية ومواجهة التهديدات البحرية ويسعى الأردن إلى لعب دور دبلوماسى فى تسوية النزاعات الإقليمية المرتبطة بالبحر الأحمر، خاصة فى ظل علاقاته المتوازنة مع السعودية ومصر.

٣ -التوازن الجيوسياسى فى ظل التنافس الإقليمى : حيث يحرص الأردن على الحفاظ على حياده النسبى فى التنافس بين القوى الكبرى فى البحر الأحمر، مثل الولايات المتحدة، الصين، وإيران، وتركيا مع التركيز على حماية مصالحه التجارية والأمنية كما يتابع عن كثب تداعيات التصعيد الحوثى فى باب المندب، لما له من تأثير مباشر على حركة التجارة الإقليمية التى تمر عبر العقبة.

٤-ورغم محدودية أدوات التأثير الأردنية مقارنة بالدول الأخرى المطلة على البحر الأحمر، فإن المملكة تسعى إلى تعظيم مكاسبها عبر التعاون الإقليمى، وتوظيف موقعها الجغرافى فى خدمة مشاريع التكامل الاقتصادى والأمنى.

٥-يواجه الأردن تحديات كبيرة فى البحر الأحمر، أبرزها عدم الاستقرار الإقليمى والتهديدات الأمنية التى قد تعطل حركة الملاحة وتؤثر على ميناء العقبة إلا أن هذه التحديات توفر فى الوقت نفسه فرصا للأردن لتعزيز دوره كلاعب إقليمى مهم فى تأمين الممرات المائية وتطوير بدائل للتجارة.

سابعا : تحليل الاستراتيجية السودانية لتعزيز دورها فى البحر الأحمر :

يمتلك السودان أطول ساحل عربى على البحر الأحمر، يمتد لأكثر من ٧٥٠ كم، ويضم موانئ رئيسية مثل (بورتسودان، سواكن، بشائر، هيدوب) وهذا الموقع يمنحه أهمية استراتيجية كجسر بين الخليج العربى والقرن الأفريقى، وممر حيوى للتجارة والطاقة ومع ذلك، فإن غياب استراتيجية بحرية وطنية متكاملة جعل من هذا الامتياز الجغرافى موردا غير مستثمر، وساحة مفتوحة أمام التدخلات الإقليمية والدولية وخاصة مع إستمرار الحرب بين الجيش السودانى وميليشيا الدعم السريع ويمكن إستنتاج محاولات الجانب السودانى لتعزيز دوره من خلال الآتى :

١-محاولة بناء منظومة أمن بحرى فعالة من خلال تطوير قدرات البحرية السودانية، التى تعانى من ضعف هيكلى وتهميش طويل، لتكون قادرة على مراقبة المجال البحرى الوطنى وفرض السيادة فضلا عن إنشاء قيادة بحرية موحدة تنسق بين الجيش، الشرطة البحرية، خفر السواحل، وهيئة الموانئ، لتجاوز تداخل الصلاحيات وتضارب المهام.

٢-تحسين البنية التحتية للموانئ من خلال رفع كفاءة ميناء بورتسودان، الذى يعمل بأقل من ٢٠٪ من طاقته التشغيلية، وتحسين الخدمات اللوجستية لتسريع حركة الشحن والتصدير وإعادة تفعيل مشاريع تطوير ميناء سواكن، التى كانت جزءًا من اتفاقيات استراتيجية مع تركيا وقطر، ومتعثرة حاليا بسبب الأزمات السياسية والاقتصادية وحالة الصراع ضد ميليشيات الدعم السريع.

٣- الانخراط فى المبادرات الإقليمية من خلال المشاركة الفاعلة فى مجلس الدول المطلة على البحر الأحمر وخليج عدن، الذى تقوده السعودية، لتعزيز التنسيق الأمنى والاقتصادى ودعم مبادرات الكربون الأزرق والتعاون البيئى فى البحر الأحمر، بالتنسيق مع برنامج الأمم المتحدة للبيئة.

٤-تحصين القرار السيادى من الضغوط الخارجية من خلال مواجهة محاولات الاستحواذ العسكرى واللوجستى من قبل قوى إقليمية تسعى لإنشاء قواعد على السواحل السودانية والحفاظ على استقلالية القرار السودانى فى إدارة الموارد البحرية، ومنع التورط فى صراعات إقليمية لا تخدم مصالح البلاد.

٥-التعاون مع القوى الكبرى حيث تسعى السودان إلى إقامة علاقات عسكرية مع قوى عالمية، مثل روسيا، بهدف الاستفادة من خبراتها فى تطوير موانئها العسكرية، مما يعزز من نفوذها فى المنطقة.

٦-يواجه السودان تحديات كبيرة فى تحقيق أهدافه الاستراتيجية فى البحر الأحمر، أبرزها عدم الاستقرار السياسى والاقتصادى الداخلى. ومع ذلك، تظل الفرص قائمة أمام السودان للاستفادة من موقعه الاستراتيجى كبوابة بحرية رئيسية لإثيوبيا ودول أفريقيا الوسطى،

أبرز المهام

- مكافحة أعمال التهريب
- التصدي للأنشطة غير المشروعة خاصة الإرهابية
- توفير العبور الآمن لحركة تدفق السفن بالممرات الدولية

القوات المشاركة:سفن حربية أمريكية وبريطانية وإيطالية ومصرية وأوروبية

ممـا يجعلـه لاعبًـا رئيسـيًا فى التجارة الإقليمية.

ثامناً : الاستراتيجية الإريترية لتعزيز دورها فى البحر الأحمر :

تمتلـك إريتريـا موقعا اسـتراتيجيا فريـدا عـلى السـاحل الغربـى للبحـر الأحمر، يضم موانئ حيوية مثل (عَصَب ومصـوع)، ما يمنحها قـدرة على التأثير فى حركـة الملاحـة بـين قنـاة السـويس وبـاب المندب ومع ذلك، فإن سياسـاتها الخارجيـة المتقلبـة، وعلاقاتهـا المتوترة مع القـوى الإقليميـة والدوليـة، جعلت مـن دورها فى البحر الأحمـر محل جدل وتنافس وتحاول إريتريا تنفيذ الآتى :

- ١تعزيـز السـيادة البحرية حيث ترفـض أى وجود عسـكرى أجنبى على أراضيها، وتُبدى حساسـية شديدة تجاه محـاولات إثيوبيـا أو غيرهـا للوصـول إلى منافـذ بحرية عبر أراضيها وتسـعى لتطويـر قدراتها البحريـة الذاتية، رغم محدودية الموارد، للحفاظ على سـيادتها عـلى موانئهـا الاسـتراتيجية ولكن يجب عـدم إغفال التقارير التى تشـير لتواجد إسرائيلى وإماراتى على أراضيها .

- ٢توظيـف الموانـئ فى التحالفـات الإقليمية حيث أن ميناء عَصَب اسـتخدم سـابقًا مـن قبـل الإمـارات فى عمليـات التحالف العربـى لدعم الشرعية باليمن، مـا يعكـس اسـتعداد إريتريـا لتوظيف موانئهـا فى تحالفـات مؤقتـة تخـدم مصالحهـا وتحـاول أسـمرة الحفـاظ على اسـتقلالية قرارهـا فى إدارة الموانئ، رغـم الضغـوط الخليجيـة والإيرانيـة والإسرائيلية المتزايدة.

- ٣الحذر من التمدد الإثيوبى حيث تعتبر إريتريا أن سـعى إثيوبيا للحصول

تحليل توصيات معهد دراسات الأمن القومى الاسرائيلى لتعزيز وجودها فى البحر الأحمر والتأثير على الأمن القومى العربى والمصرى ومقترحات التحرك

على منفذ بحرى يمثل تهديدا مباشرا لأمنها القومى، خاصة فى ظل تاريخ الصراع بين البلدين وتراقب عن كثب الاتفاقيات الإثيوبية مع أرض الصومال والسودان، وتُبدى رفضًا لأى وجود عسكرى إثيوبى على البحر الأحمر.

- ٤الانخراط المحدود فى المبادرات الإقليمية حيث لم تنضم إريتريا رسميًا إلى مجلس الدول المطلة على البحر الأحمر وخليج عدن، ما يعكس تحفظها على المبادرات التى تقودها السعودية ومصر وتفضل التحرك بشكل منفرد أو عبر تحالفات ثنائية، مثل تقاربها المؤقت مع الإمارات أو إسرائيل، وفقًا للظروف الجيوسياسية.

٥-تحاول أسمرة مواجهة العزلة الدولية من خلال توظيف موقعها البحرى كأداة تفاوضية مع القوى الكبرى، مثل الصين والولايات المتحدة، فى ظل التنافس على النفوذ فى القرن الأفريقى ونشير انه عقب اتفاق السلام مع إثيوبيا عام ٢٠١٨، سعت إريتريا لكسر العزلة الدولية التى فرضتها العقوبات الغربية، لكنها عادت إلى التوتر بعد حرب تيغراى ولكنها حاليا تحاول المناورة بورقة التقارب مع روسيا الاتحادية والصين.

تاسعا: تأثيرات المحتملة على الأمن القومى العربى والمصرى :

١-تهديد العمق الاستراتيجى المصرى والعربى حيث تسعى إسرائيل إلى ترسيخ وجودها فى البحر الأحمر عبر تحالفات أمنية واستخباراتية مع دول القرن الأفريقى، مثل إريتريا وجيبوتى، ما يضعها على تماس مباشر مع مضيق باب المندب وقناة السويس وهذا التمدد يُنظر إليه على أنه تهديد للعمق الاستراتيجى العربى، خاصة أن البحر الأحمر يُعد شريانًا حيويًا للأمن القومى المصرى، وامتدادًا طبيعيًا لنفوذها الإقليمى وتطويق للأمن القومى العربى.

٢-تقويض التوازن الإقليمى لصالح إسرائيل من خلال التغلغل فى أفريقيا، واستغلال الفقر التكنولوجى فى دول شرق القارة، حيث تعمل إسرائيل على إعادة تشكيل التحالفات فى البحر الأحمر بما يخدم مصالحها الأمنية، ويُضعف من قدرة الدول العربية على التنسيق الجماعى هذا التوجه يهدف إلى صرف الأنظار عن الصراع الفلسطينى - الإسرائيلى، وتحويل الاهتمام نحو قضايا أفريقية هامشية.

١٣-لتأثير على أمن قناة السويس والملاحة الدولية فوجود إسرائيل فى جنوب البحر الأحمر، خاصة قرب مضيق باب المندب، يمنحها قدرة على التأثير فى حركة الملاحة الدولية، وهو ما يُعد تهديدًا مباشرًا لمصالح مصر، التى تعتمد على قناة السويس كمصدر رئيسى للدخل القومى .

٤-التنافس على النفوذ البحرى فى ظل غياب تنسيق عربى ونشير لاستغلال إسرائيل غياب استراتيجية عربية وأفريقية موحدة فى البحر الأحمر، لتوسيع نفوذها عبر أدوات غير تقليدية، مثل التكنولوجيا البحرية، التعاون الاستخباراتى، والوجود غير المعلن فى قواعد بحرية أفريقية وهذا التنافس يُضعف من قدرة الدول العربية على فرض سيادتها البحرية، ويهدد الأمن الجماعى فى المنطقة لاسيما مع التقارب التدريجى الواضح بين إسرائيل والسعودية .

٥- السياسة الإسرائيلية فى البحر الأحمر ترتبط مباشرة بالأمن القومى المصرى، نظرا لاتصال البحر الأحمر بقناة السويس وخليج العقبة، ومرور معظم النفط العالمى عبر هذا الممر وتُعد هذه المنطقة جزءًا من ما يُعرف بـ»قوس الأزمات»، الذى يحدد الأمن والسلم العالميين، ما يجعل أى اختلال فى التوازن البحرى تهديدًا مباشرًا لمصر ونشير لمحاولات إسرائيل المتعددة من خلال تحالفاتها لايجاد طرق برية وممرات بديلة عن قناة السويس للتأثير على مصر ويساعدها فى ذلك بالطبع الولايات المتحدة الامريكية.

٦-تسعى إسرائيل لعسكرة البحر الأحمر من خلال ترسيخ وجود عسكرى نوعى فى المنطقة من خلال تطوير أسلحة متقدمة وتوسيع نطاق عملياتها العسكرية وهذا الأمر يؤدى إلى زيادة عسكرة البحر الأحمر وتحويله إلى ساحة صراع محتمل بين القوى الإقليمية والدولية، مما يهدد حرية الملاحة والتجارة.

٧-التأثير على الأمن المائى حيث يمثل التعاون الإسرائيلى مع إثيوبيا تهديدًا للأمن المائى المصرى وتُقدم إسرائيل الدعم لإثيوبيا فى مجال الدفاع الجوى لحماية السد الاثيوبى.

عاشراً : مقترحات التحرك المصرى:

لمواجهة التأثيرات السابقة، فيجب على الدولة المصرية أن تعمل على تعزيز تعاونها الأمنى والدبلوماسى مع دول المنطقة، وتشارك بفعالية فى التحالفات البحرية الإقليمية والدولية فضلا للسعى لتنمية قدراتها العسكرية لتأمين مياهها الإقليمية، وتعمل دبلوماسيًا على حماية مصالحها فى المنطقة من خلال الآتى :

١-تعزيز الوجود البحرى المصرى فى البحر الأحمر من خلال توسيع نطاق عمل الأسطول الجنوبى وتحديث قدراته التكنولوجية وإنشاء قواعد بحرية متقدمة فى مناطق استراتيجية مثل رأس بناس أو جزيرة شدوان وتكثيف الدوريات المشتركة مع الدول العربية المطلة على البحر الأحمر.

٢-بناء تحالفات إقليمية مضادة للنفوذ الإسرائيلى من خلال تفعيل آلية تعاون رباعى مع السعودية والسودان والأردن لضبط الأمن البحرى ودعم التنسيق الاستخباراتى مع جيبوتى وإريتريا لمراقبة التحركات الإسرائيلية غير المعلنة.

٣-توظيف الدبلوماسية البحرية فى المحافل الدولية من خلال طرح ملف التوازن البحرى فى البحر الأحمر ضمن اجتماعات الجامعة العربية والاتحاد الأفريقى والمطالبة بتقنين الوجود العسكرى غير العربى فى البحر الأحمر وفق اتفاقيات دولية.

٤-تطوير القدرات السيبرانية لمواجهة النفوذ التكنولوجى الإسرائيلى من خلال الاستثمار فى تقنيات المراقبة

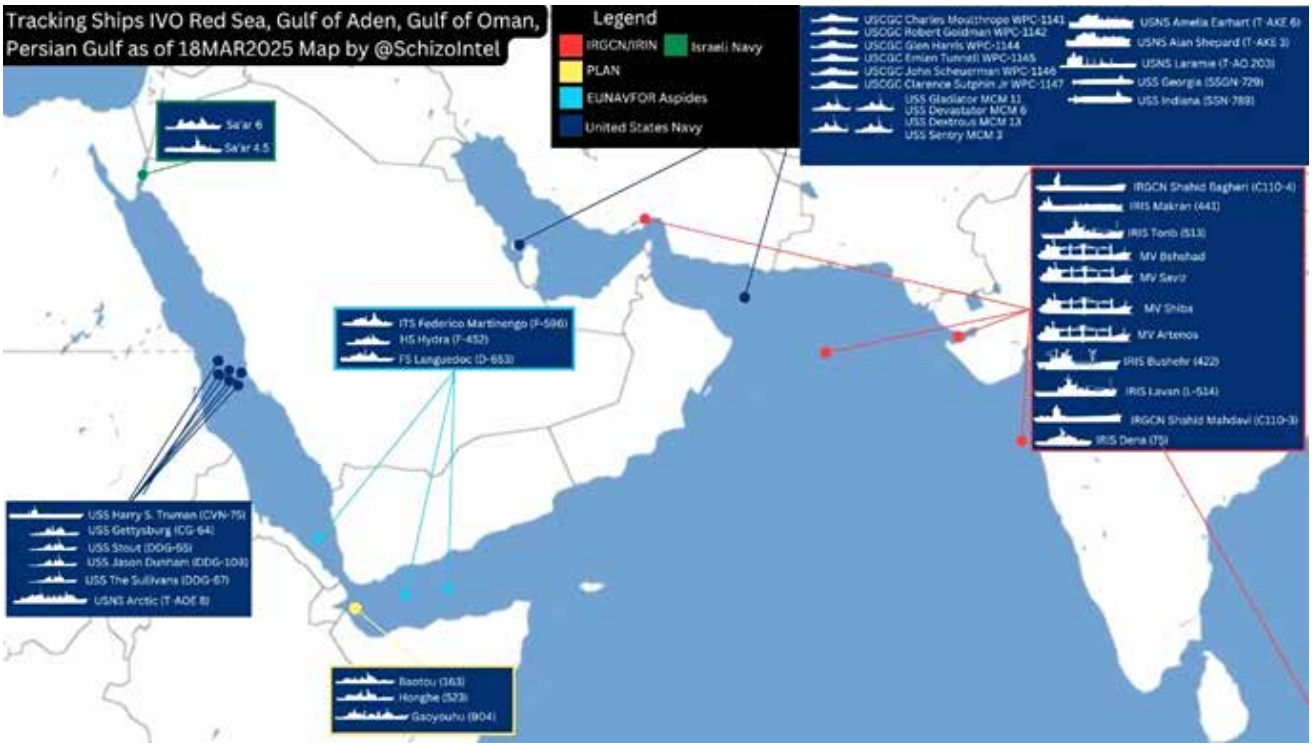

البحريــة الذكية وإنشــاء مركــز إقليمى للأمن الســيبرانى البحــرى بالتعاون مع دول الخليج.

٥-التعاون فى تأمــين الملاحة الدولية ومكافحــة القرصنة من خلال التنســيق فى حماية السفن التجارية العابرة للبحر الأحمر، خاصة فى ظل التهديدات الحوثية وتبــادل المعلومات الاســتخباراتية حول الجماعات المسلحة العابرة للحدود.

٦ -التعاون البيئى والبحثى فى البحر الأحمر من خلال إطلاق مشاريع مشتركة لرصــد التغيرات البيئيــة والبيولوجية فى البحر الأحمر والاســتفادة مــن الخبرات الإسرائيليــة فى تقنيــات الاستشــعار البحرى، ضمن إطار رقابى مشترك.

٧- إدارة الأزمــات الإنســانية فى المنطقة مــن خلال التنســيق فى عمليات الإغاثة البحرية، خاصة فى حالات النزوح أو الكــوارث البيئية على غــرار ما تم من تســيير رحلات بحرية مصرية للسودان خلال فــترة بداية أزمة النــزوح واللجوء السودانى.

٨- دعم جهود الأمم المتحدة فى تأمين الممرات البحرية للمنظمات الإنسانية.

٩-عمل استراتيجية مزدوجة تجمع بــين مجابهــة التهديــدات والتعــاون فى قضايا محددة تهدف هذه الاســتراتيجية إلى حماية المصالح القومية، خاصةً فيما يتعلق بأمن قناة السويس والأمن المائى.

١٠- إنشــاء صناعــات تحويليــة مشــتركة مع الدول العربية الصديقة فى التعديــن والطاقــة من خلال اســتغلال التكوينــات الجيولوجيــة المشــتركة مثل الــدرع النوبــى العربى، الــذى يمتد عبر الدول الثلاث، لتأسيس صناعات تعدينية متكاملة وتبــادل المعلومات الجيولوجية وتوحيــد جهود الاستكشــاف والتنقيب، كمــا ورد فى اتفاقية التعاون الثلاثى بين وزارات الطاقة فى الدول الثلاث.

١١- تطويــر مشــاريع البنيــة التحتية العابرة للحدود من خلال الربط الكهربائى والمائى بين مصر والسعودية والأردن، بما يعزز أمن الطاقة والمياه.

١٢- إنشــاء ممرات لوجستية تربط موانئ البحر الأحمر بالخليج العربى عبر الأردن، لتسهيل حركة التجارة الإقليمية.

١٣ -دعــم المشروعــات الصغــيرة والمتوسطة والتكامل الصناعى من خلال تأســيس صناديق تمويل مشتركة لدعم رواد الأعمــال فى القطاعــات الزراعيــة والصناعيــة وتبــادل الخــبرات فى إدارة المشروعات، خاصــة فى ظل نجاح الأردن فى تطوير بيئة الأعمال الصغيرة.

١٤-محاولــة إيجــاد آليــة لتنســيق المواقــف الإقليميــة فى القضايــا الأمنيــة وتوحيــد الــرؤى تجــاه التهديــدات الإقليميــة، مثل التدخــلات الخارجية أو التوترات فى البحر الأحمر ودعم التنسيق الاســتخباراتى فى مكافحــة الإرهــاب والتهريب عبر الحدود.

١٥- انشــاء ســكرتارية تنفيذيــة رباعيــة بين مــصر والأردن والســعودية والســودان على غرار "مــشروع المشرق الجديــد" الــذى يضــم مــصر والأردن والعــراق و تفعيــل اللجــان الفنيــة المشــتركة وعقد اجتماعات دورية للجان الاقتصاديــة، الأمنيــة، والبيئيــة، لمتابعة تنفيذ الاتفاقيات.

١٦- إشراك القطــاع الخــاص فى صياغــة مشــاريع التعــاون، خاصــة فى مجــالات الطاقــة والســياحة وإطــلاق مشــاريع رمزيــة مشــتركة مثــل مدينة صناعية رباعية أو مركز إقليمى للبحوث البيئيــة فى البحــر الأحمر، تحمل اســمًا يعكس وحدة الرؤية.

١٧- الاستثمار فى مشــاريع الطاقة المتجــددة حيــث يزخــر البحــر الأحمر بالفــرص فى مجــال الطاقــة المتجــددة ويمكــن لمــصر والأردن والســعودية التعــاون فى مشــاريع مشــتركة للطاقة المتجددة، مثل محطات الطاقة الشمسية وطاقة الرياح.

١٨ -بحــث إمكانيــة عمــل برامــج تكامل سياحى بين الدول المتشاطئة على البحر الأحمر .

(المتحف المصرى الكبير GEM)

سفير أشرف عقل

تشهد مصر فى الأول من نوفمبر ٢٠٢٥م ، حدثا عظيما وهو افتتاح المتحف المصرى الكبير الذى يحتوى على مجموعة هائلة من الآثار الخاصة بحضارة واحدة هى الحضارة المصرية القديمة . ويجرى الافتتاح وسط حضور دولى كبير وعلى أعلى مستوى ، الأمر الذى يدل على المكانة التى تحظى بها مصر فى العالم ، وهو الأمر الذى ليس جديدا على بلادنا التى تعد أيقونة هذه المنطقة المهمة فى العالم . ومن هنا ارتأيت الكتابة عن هذا الحدث المهم بطريقة مبسطة علها تلقى آذانا صاغية لدى من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد . حما الله بلادنا كافة ومصر فى مقدمتها وجنبها الفتن ما ظهر منها وما بطن . إنه على كل شيء قدير .

يعد المتحف أكبر متحف فى العالم يضم آثار الحضارة المصرية القديمة ، وهو وجهة سياحية رئيسية تدفع نحو نمو قطاع السياحة فى مصر خلال المرحلة المقبلة ، كما يعد المتحف رمزا لماضى مصر العريق ومنارة نحو مستقبلها المشرق ، فضلا عن كونه إرثا انسانيا لا يقدر بثمن .

يقع المتحف على بعد أميال قليلة من غرب القاهرة بواجهة تطل مباشرة على أهرام الجيزة ، و يستوعب حوالى خمسة مليون زائر سنويًا ، ويضم أكثر من مائة ألف قطعة أثرية من العصور المصرية القديمة واليونانية والرومانية ، بالإضافة إلى مبانى للخدمات التجارية والترفيهية ومركز ترميم وحديقة متحفية .

نشأت فكرة المتحف فى عام ٢٠٠٢م ، فى عهد وزير الثقافة الأسبق فاروق حسنى . وتبلغ مساحته نحو ١١٧ فدانا ، منها ١٠٨ الف متر خاصة بالمبنى الرئيسى . وكانت مصر قد أطلقت حملة دولية لتمويل مشروع بناء المتحف ، كان من أبرز مساهميها وكالة الجايكا اليابانية ، من خلال قروض ميسرة .

تم اختيار موقع إنشاء المتحف بالقرب من أهرام الجيزة ، وفازت شركة هينجان بنغ (Heneghan Peng بمسابقة التصميم المعمارى للمتحف ، فيما فازت شركة اتيليه بروكنر (Atelier Bruckner بتنفيذ العرض المتحفى للمتحف ، أما الأعمال الإنشائية ففاز بها تحالف شركة أوراسكوم للإنشاء والصناعة مع شركة بيسكس Besix ، وتتولى

الهيئة الهندسية للقوات المسلحة الإشراف العام على المشروع ، فى حين تتولى شركة المقاولون العرب نقل القطع الأثرية الضخمة إلى المتحف .

ساهم فى تمويل بناء المتحف عدة جهات كان أبرزها قرضين ميسرين من وكالة جايكا اليابانية الأول فى ٢٠٠٦م بقيمة قدرها ٢٨٠ مليون دولار والثانى فى ٢٠١٦م بقيمة قدرها ٤٦٠ مليون دولار ، بالإضافة إلى ١٥٠ مليون دولار من التبرعات والمُساهمات المحلية والدولية و ١٠٠ مليون دولار تمويل ذاتى من الحكومة المصرية .

فى ١٠ يونيو ٢٠١٨م تم الكشف عن شعار «لوجو» المتحف الذى سيستخدم فى الحملة الترويجية للمتحف فى مصر والعالم . وقد صمم الشعار اللبناني - الهولندى طارق عتريسى ، وبلغت تكلفة التصميم مبلغ ٨٠٠ ألف جنيه مصرى، وهى من ضمن تكاليف تصميم العرض

المتحفى الذى تنفذه الشركة الألمانية « أتيلييه بروكنر» ، وجرى اختيار التصميم عن طريق لجنة مصرية.

فجر تصميم الشعار خلافًا وجدلًا واسعًا بين الخبراء والمثقفين، حيث اعترض البعض على بساطة الشعار وألوانه ، ومنهم الفنان ووزير الثقافة الأسبق فاروق حسنى ، والفنان محمد عبلة وغيرهم . فيما رأى الجانب الآخر ، أن استخدام شكل هندسى بسيط للشعار كان أسوة بشعارات المتاحف الكبرى فى العالم .

يمثل الشعار التخطيط الأفقى للمتحف الذى تنفرج جوانبه لتطل على أهرام الجيزة ، ويأخذ الشعار اللون البرتقالى الذى يعكس اللون الذى تضفيه الشمس على هضبة الأهرام ساعة المغيب ، أما كتابة اسم المتحف بخط عربى انسيابى فاستلهم من الكثبان والتلال الرملية للبيئة المحيطة .

حصل مشروع المتحف المصرى الكبير كأول متحف أخضر فى أفريقيا والشرق الأوسط على الشهادة الدولية « Edge Advance » للمبانى الخضراء المعتمدة من قِبل مؤسسة التمويل الدولى إحدى مؤسسات مجموعة البنك الدولى، وجاء ذلك الاختيار بعد تحقيق المتحف لمعايير ترشيد الطاقة واستخدام الطاقة النظيفة فى أعمال البناء وأنظمة الإضاءة والتهوية الطبيعية وتركيب الخلايا الشمسية.

للمتحف مجلس أمناء يرأسه رئيس الجمهورية ويضم فى عضويته عددا من الشخصيات لا يزيد عن عشرين شخصية ، ويختص المجلس بإقرار السياسة العامة والخطط اللازمة لهيئة المتحف ، وله أن يتخذ ما يراه من القرارات اللازمة فى هذا الشأن لتمكين هيئة المتحف من أداء رسالتها والقيام بعملها، كما يختص بدعم ومتابعة نشاطها وإسداء ما يراه من توجيه فى هذا الشأن. ويصدر بتشكيل مجلس الأمناء ومدة عضويته وتنظيم عمله قرار من رئيس الجمهورية.

بينما يرأس مجلس الإدارة الوزير المختص بشؤون الآثار ويضم فى عضويته عددا من الشخصيات لا يقل عن عشرة ولا يزيد على عشرين عضوًا من ذوى المكانة العلمية والخبرة الدولية ، ويكون الرئيس التنفيذى للمتحف من بينهم ، على أن يكون نصفهم على الأقل من خارج هيئة المتحف . ويصدر بتشكيل مجلس الإدارة ، وتحديد مدة عضويته وتنظيم عمله، وتحديد المعاملة المالية لرئيسه وأعضائه قرار من رئيس مجلس الوزراء . ويعد مجلس الإدارة السلطة العليا المهيمنة على شؤون هيئة المتحف ، وله أن يصدر القرارات اللازمة لتحقيق أهدافه، وله على الأخص ما يلى :

الإشراف على تنفيذ السياسات العامة، والخطط الاستراتيجية لهيئة المتحف التى يقرها مجلس الأمناء.

اعتماد الهيكل التنظيمى لهيئة المتحف.

الموافقة على مشروع الموازنة السنوية لهيئة المتحف، واعتماد مشروع الحساب الختامى.

قبول المنح والتبرعات والوصايا والهبات والهدايا التى تحقق أغراض هيئة المتحف.

إدارة موارد هيئة المتحف المالية.

وضع أسس التعاون بين هيئة المتحف والمتاحف والمؤسسات والشركات المصرية والإقليمية والعالمية.

الموافقة على مشروعات اللوائح الداخلية لهيئة المتحف.

الموافقة على القروض التى تعقد لصالح هيئة المتحف.

وللمتحف رئيس تنفيذى ونائبين للرئيس ، يصدر بتعيينهم وتحديد اختصاصاتهم والمعاملة المالية المقررة لهم قرار من رئيس مجلس الوزراء ، بناءُ على ترشيح وعرض الوزير المختص بشؤون الآثار. ويكون تعيين الرئيس التنفيذى ونائبيه لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد. ويمثل الرئيس التنفيذى هيئة المتحف أمام القضاء وفى صلاتها بالغير .

المرجع : مصادر متعددة

«مسيرة تحرر»: نحو قراءة تحليلية متعمقة فى مذكرات الوزير/ محمد فايق

سفير د. وليد محمود عبد الناصر

walidabdelnasser@yahoo.com

صدرت مؤخراً عن مركز دراسات الوحدة العربية فى بيروت تحت عنوان «مسيرة تحرر» مذكرات السيد الوزير/ محمد فايق، وهو من لعب أدواراً قيادية متعددة على مدار ما يقرب من عقدين من الزمان فى قمة هرم السلطة السياسية فى مصر خلال الفترة ما بين قيام ثورة الضباط الأحرار فى 23 يوليو 1952 والصدام الذى تم بينه وبين عدد آخر من رموز المرحلة الناصرية من جانب وبين الرئيس المصرى الراحل محمد أنور السادات من جانب آخر فى شهر مايو من عام 1971.

وتقلد عبر تلك السنوات مناصب عدة مثل مسئول، بل ومهندس، العلاقات المصرية الأفريقية والمستشار الرئيسى للرئيس الراحل جمال عبد الناصر للشئون الأفريقية ووزارة الدولة للشئون الخارجية ووزارة الإعلام والإشراف على مكتب الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وغيرها من المناصب الرفيعة والحساسة. وإذا كان هذا هو وضعه على الصعيد الوطنى المصرى، فإن له قدر كبير من التبجيل والتقدير على مختلف الأصعدة الخارجية، فهو اولاً أحد أهم الشخصيات التى عندما يذكر اسمها فى القارة السمراء أو فى المحافل الدولية عندما يتعلق الأمر بأفريقيا وقضاياها، يعتبر أحد أبرز الشخصيات التى تركت أثرها وبصمتها فى المساهمة فى تحرير بلدان القارة الأفريقية والعمل من أجل تعزيز استقلالها الوطنى وتحقيق تنميتها الاقتصادية والاجتماعية ويعتبر أحد أهم العارفين والخبراء بالشأن الأفريقى، وبالدرجة ذاتها فإن له باع طويل فى التعامل مع موضوعات حقوق الإنسان مصرياً وغربياً وأفريقياً وعالمياً، فهو عندما يذكر اسمه فى المنتديات الدولية والعربية والأفريقية والمصرية المعنية بموضوعات حقوق الإنسان فإنه يكون أحد الأسماء التى يشار إليها بالبنان نتيجة لما قام به من جهود كبيرة على مدار أكثر من أربعة عقود لإنهاض الوعى وجذب الاهتمام بقضايا حقوق الإنسان عربياً وأفريقياً ودولياً والعمل على تحسينها من خلال المناصب التى تولاها داخل مصر وخارجها. وفى صناعة النشر داخل الوطن العربى يشار دائماً إلى خصوصية تجربته المتميزة فى هذا المجال من خلال «دار المستقبل العربي»، كما سنتعرض له لاحقاً فى هذا المقال.

والواقع أن كافة فصول المذكرات بلا استثناء تستحق العرض والنقاش هنا، لكونها جميعاً تتناول موضوعات هامة ومحورية ويتسم أسلوب العرض من جانب الكاتب بالإمتاع وبالقدرة على جذب اهتمام القارئ بحيث لا يستطيع المرء ترك المذكرات قبل استكمال قراءتها بالكامل. وسوف نحاول هنا التناول بالتحليل المتعمق والسرد التاريخى، مع المقارنة أحياناً بروايات أو مراجع أخرى لنفس الحدث أو الواقعة من جانب شخصيات مصرية وعربية بارزة أخرى تركت لنا مذكراتها أو كتاباتها فيما سبق، لبعض ما تضمنته تلك المذكرات الهامة، وذلك بالقدر الذى تسمح به المساحة المتاحة وفى ضوء ما نراه من اعتبارات قد تدفعنا أحياناً إلى التركيز فى الاهتمام بشكل أكثر على موضوعات بعينها شملتها المذكرات من وجهة نظر صاحبها ورؤيته وسرديته، وهى موضوعات لها أهميتها ودلالتها الكبرى فى التاريخ المعاصر لمصر والوطن العربى والقارة الأفريقية والمجتمع الدولى.

وبداية نود أن نشير إلى بعض ما يميز مذكرات الوزير / محمد فايق، وذلك إذا ما قارناها بمذكرات كثيرة صدرت لمسئولين كبار وساسة ومفكرين عرب ومصريين على مدار العقود الماضية، وذلك بغرض وضع تلك المذكرات فى سياق الأهمية التاريخية التى تستحقها. وأول ما يميز تلك المذكرات هو الحرص الواضح الذى يبديه صاحبها على مدار فصولها المختلفة لتحرى أكبر قدر من الموضوعية، بما فى ذلك حتى عند الحديث عن بعض الخصوم السياسيين له داخل مصر، وفى مقدمتهم الرئيس الراحل أنور السادات، وكذلك عند تناول شخصيات عربية أو دولية ناصبت مصر العداء خلال الحقبة الناصرية، بل ويصل الأمر فى بعض الحالات إلى قيام المؤلف بمحاولة فهم وشرح الأسباب التى ربما دفعت هؤلاء الخصوم لتبنى ما اتبعوه من مسالك ومواقف وسياسات.

وثانى ما يميز تلك المذكرات هو

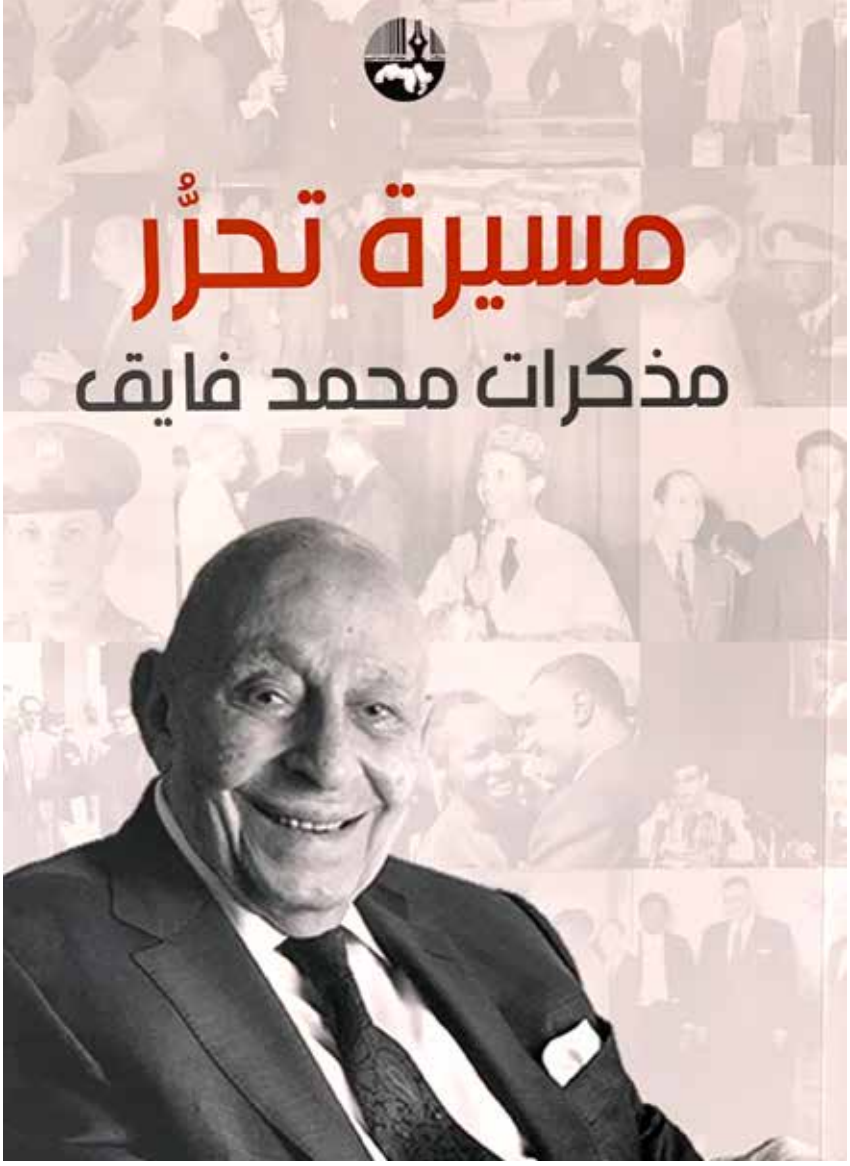

غلاف الكتاب

قدر كبير وعميق من الوفاء الإنسانى الذى حمله وعبر عنه المؤلف تجاه العديد من الشخصيات التى رافقته فى محطات مختلفة من مسيرته السياسية والاجتماعية والإنسانية على مدار حوالى سبع عقود، وحرصه بوضوح على أن يذكر فضلهم، وهو هنا يشير مثلاً إلى «رفقاء سلاح» تحولوا إلى أصدقاء عمر ومنهم على سبيل المثال لا الحصر أمين عام رئاسة الجمهورية الأسبق خلال عهد الرئيس الراحل السادات الراحل محمود عبد الناصر، خاصة فيما يتعلق بدوره فى حرب التحرير الوطنية ضد الاحتلال البريطانى لمصر، كما يشير إلى رفقاء درب فيما يتعلق بموضوعات وقضايا حقوق الإنسان مثل الراحل الدكتور محسن عوض، أو من ساهمت معه فى تجربة النشر من خلال «دار المستقبل العربي» مثل الراحلة الأستاذة سميرة الكيلانى، زوجة المفكر الكبير الراحل الأستاذ محمود أمين العالم. وتمتد هذه السمة أيضاً إلى حرصه على إبراز الدور الوطنى لشخصيات ضحت من أجل مصر ومن أجل أفريقيا ويرى أنها لم تنل حقها بشكل كامل فى التأريخ حتى الآن.

أما ثالث ما يميز مذكرات الوزير/ محمد فايق فهو الحرص على الدقة والالتزام بالمنهج العلمى التاريخى، بالرغم من أننا فى نهاية الأمر بصدد مذكرات شخصية، حيث حرص على الإشارة بشكل محدد إلى مراجع ومصادر خارجية نسب إليها الكاتب بعض المعلومات الواردة فى المذكرات بدون ادعاء أنها جاءت منه، وهى ظاهرة قليلة، إن لم تكن نادرة، الحدوث فى مذكرات الساسة وكبار المسئولين العرب، وربما كان من أبرز من اتبع هذا المنهج فى السابق وزير الخارجية المصرى الأسبق عمرو موسى فى مذكراته.

وإذا بدأنا بتناول فصول الكتاب نجد أنه فى فصله الأول المعنون «النشأة» تعرض الوزير/ محمد فايق لظروف

محمد فائق

تعرفه بالرئيس المصرى الراحل جمال عبد الناصر، وكذلك ظروف تعرفه بالرئيس المصرى الأسبق الراحل محمد حسنى مبارك فى سياق «زمالة السلاح» داخل القوات المسلحة المصرية، وإن كان لم يتعرض بشكل مباشر ومحدد لظروف انضمامه لحركة «الضباط الاحرار».

أما فى الفصل الثانى، فيقدم المؤلف تحليله الخاص الذى يشرح فيه كيف ان النظام السياسى القائم فى مصر قبل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ كان من المحتم ان يتصدع وينهار كليةً، وهو هنا يستعين أيضاً، بالإضافة إلى رؤيته الذاتية، بكتابات هامة تناولت هذا الموضوع وصب تحليلها فى نفس الاتجاه الذى ذهب إليه، ويعرض لعوامل داخلية وخارجية أدت، بل وأسرعت، بحدوث مثل هذا الانهيار.

ويبدأ المؤلف فى الفصل الثالث من الكتاب فى تعريف القارئ ببدء مسيرته فى تولى المناصب السياسية الهامة فى أعقاب انتصار ثورة الجيش فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢، بدءًا بانضمامه للعمل فى المخابرات الحربية بقيادة السيد زكريا محى الدين عضو مجلس قيادة الثورة والشخصية الوطنية الهامة فى تاريخ مصر المعاصر، ثم انتقاله إلى المخابرات العامة بعد إنشائها، وبدء تعامله وتعرفه على ملفات حيوية فى سياسة مصر الخارجية وفى متطلبات استكمال مقومات استقلالها الوطنى.

وربما من أهم وأمتع فصول الكتاب

«مسيرة تحرر»: نحو قراءة تحليلية متعمقة فى مذكرات الوزير/ محمد فايق

هما الفصلان الرابع والخامس، وهما أيضاً من الفصول الأكثر تفصيلاً، سواء لدور الوزير / محمد فايق فى أحداثهما أو لأهمية تلك الأحداث والقلة النسبية لما كتب عنها فى السابق وهى لها ما لها من أهمية كبرى فى تاريخ مصر ما بعد الحرب العالمية الثانية. فالفصلان يتناول ما جرى على تسميته بـ «حرب التحرير الوطنية» وهى تقع ما بين إلغاء مصطفى النحاس باشا زعيم حزب الوفد الراحل ورئيس وزراء مصر آنذاك لمعاهدة عام ١٩٣٦ التى وقعها مع بريطانيا، وذلك من جانب واحد فى أكتوبر من عام ١٩٥١، وإلغاء الرئيس المصرى الراحل جمال عبد الناصر لاتفاقية الجلاء التى كان قد وقعها مع بريطانيا فى أكتوبر من عام ١٩٥٤، وذلك فى أعقاب العدوان الثلاثى البريطاني / الفرنسي / الإسرائيلى على مصر فى أكتوبر ونوفمبر من عام ١٩٥٦.

وتنقسم حرب التحرير الوطنية إلى ثلاثة مراحل: الأولى هى تلك التى استمرت من إلغاء معاهدة ١٩٣٦ فى أكتوبر ١٩٥١ إلى حريق القاهرة فى ٢٦ يناير ١٩٥٢، والتى انتهت بإقالة الملك فاروق لحكومة الوفد بزعامة النحاس باشا، ومجيء حكومات أقلية كانت مترصدة لعمليات المقاومة الشعبية ضد الاحتلال البريطانى فى منطقة قناة السويس بخلاف حكومة الوفد التى كانت تغمض العين إزاء تلك العمليات بين أكتوبر ١٩٥١ ويناير ١٩٥٢، ثم المرحلة الثانية ما بين قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وتوقيع معاهدة الجلاء فى أكتوبر ١٩٥٤، وهى تلك التى كانت المخابرات العامة المصرية هى التى تشرف على وتدير عمليات المقاومة الشعبية فى منطقة القناة، والمرحلة الثالثة والأخيرة فى مواجهة العدوان الثلاثى ما بين بدء وقوعه فى أكتوبر ١٩٥٦ إلى انسحاب آخر جندى من القوات المعتدية من بورسعيد الباسلة فى ١٨ ديسمبر من نفس العام، والتى كانت المخابرات العامة المصرية

تمتع فايق بثقة كبيرة من الرئيس عبد الناصر أهّلته لشغل مناصب عدة

أيضاً هى التى تقود وتخطط وتدير عمليات المقاومة الشعبية.

ويشرح الوزير محمد فايق فى هذين الفصلين دور «الضباط الاحرار» قبل ثورة يوليو وبعدها فى هذه الحرب بالتفصيل من حيث التخطيط والإعداد والتنفيذ للعمليات الفدائية والتجنيد للمدنيين الراغبين فى التعاون والمشاركة وتدريبهم وتوفير السلاح لهم، كما يتعرض بالتفصيل لعدد من العمليات الفدائية التى شارك فيها شخصياً خلال مراحل تلك الحرب، ويذكر الفضل لعدد من الضباط الاحرار الذين لعبوا أدواراً قيادية فى حرب التحرير الوطنية فى مراحلها الثلاثة وفى مقدمتهم الراحلين كمال الدين رفعت ومحمود عبد الناصر وعبد الفتاح أبو الفضل وسعد عفرة ووجيه أباظة وسمير غانم وجلال هريدى ومحمد أبو نار وعبد المجيد فريد ومحمد غانم ومصطفى كمال محمدى وزغلول كامل وغيرهم. كما ينسب الفضل لكثيرين من المدنيين الذين شاركوا فى هذه الحرب مثل يحى الشاعر ومحمود الكنج وغريب تومى وصبرى سروجى و«الريس عبد المنعم» وغيرهم.

ويهمنى هنا إبداء ثلاث ملاحظات سريعة على هذين الفصلين: أما الملاحظة الأولى فتتعلق بأن الفصلين يوضحان بالأدلة الكاملة حقيقة وواقع وقوة المقاومة الشعبية التى قادها ضباط الجيش خلال حرب التحرير الوطنية وتأثيرها الفعال، سواء فى المرحلتين الأولى والثانية بالضغط على الاحتلال البريطانى للإسراع بالتوصل إلى اتفاقية الجلاء، أو فى المرحلة الثالثة بعدم تمكين القوات البريطانية والفرنسية من إحكام السيطرة على منطقة القناة. والملاحظة الثانية هى إبراز الفصلين أنه فى المراحل الثلاثة جاء متطوعون مدنيون منتمون إلى كل التيارات السياسية الموجودة فى مصر للمشاركة فى الحرب وفى المقاومة، وأنه حتى فى حالة مواجهة العدوان الثلاثى كان بعضهم ممن كان معتقلاً بسبب مواجهات مع حكومات ما بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وطلبوا الخروج من السجون للمشاركة فى المقاومة وتعهدوا بالعودة إلى السجون بعد ذلك، أما الملاحظة الثالثة فهى أنه تم توزيع ٢ مليون قطعة سلاح على المقاومة الشعبية خلال مواجهة العدوان الثلاثى وأنها جميعا تم إعادتها بعد انسحاب القوات المعتدية، مما يظهر درجة عالية من النظام والانضباط الذاتى لدى المدنيين الذين شاركوا فى مقاومة العدوان الثلاثى.

ويخصص الوزير محمد فايق الفصل السادس من مذكراته لتناول موضوع العلاقة بين مصر والسودان، ويركز فيه على الدفاع عن موقف ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بشأن منح حق تقرير المصير للشعب السودانى ويرفض الانتقادات الموجهة لهذا الموقف، خاصة من أنصار النظام الملكى أو أحزاب ما قبل ٢٣ يوليو ١٩٥٢ التى تدفع بأنه كان يجب الحفاظ على وحدة مصر والسودان، ويعتبر

مع أنديرا غاندى فى زيارة الهند (سبتمبر) ١٩٦٦

ان منح الشعب السودانى حق تقرير المصير كان أمراً طبيعياً من قيادة ثورة رفعت شعار وتبنت سياسة الخلاص من الاستعمار فى الوطن العربى وأفريقيا وبقية بلدان العالم الثالث. كذلك يدافع فى هذا الفصل عن دور عضو مجلس قيادة الثورة فى ذلك الوقت الراحل صلاح سالم والذى اتهمه البعض بالتسبب فى تصويت السودانيين لصالح الاستقلال عن مصر بسبب ممارساته فى السودان وينفى عن دوره أى تأثير سلبى فى هذا السياق، وبالمقابل يقر بأن الإطاحة باللواء محمد نجيب كرئيس للجمهورية والحكومة فى مصر كان له أثر سلبى فى تصويت السودانيين ضد خيار الوحدة مع مصر بسبب شعبية نجيب المرتفعة فى السودان نظراً لبعض أصوله العائلية السودانية.

ونأتى للفصل السابع من الكتاب، وهو أحد أهم فصول الكتاب وأكبرها حجماً، إن لم يكن أهمها على الإطلاق، لأنه يتناول دور الوزير/ محمد فايق فيما يتعلق بالدور المصرى فى أفريقيا فى عقدى الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين، وعندما يتحدث محمد فايق عن أفريقيا ودور مصر فيها فالجميع يجب أن يصمت وينصت بتركيز واهتمام لأن سياسة مصر الافريقية فى الحقبة الناصرية لا يعرف كافة أسرارها سوى شخصين فقط: الرئيس الراحل جمال عبد الناصر والوزير/ محمد فايق، والأخير هو عن حق ودون منازع «مهندس» العلاقات المصرية الأفريقية الأول فى فترة ما بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وحتى خروجه من السلطة فى مايو ١٩٧١.

ففى هذا الفصل يأخذنا صاحب المذكرات فى جولة تكاد لا تترك دولة أفريقية إلا وتناول دور مصر فى دعم حركات التحرر الوطنى بها لتحقيق الاستقلال ثم لتعزيز الاستقلال ومقاومة الضغوط الخارجية، سواء من القوى الاستعمارية التقليدية التى كانت تحتل بلدان القارة أو من الاستعمار الجديد، أو لمساعدتها على تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية بشكل مستقل أو لتقديم الدعم لها فى الموضوعات الثقافية أو لضمان وحدة أراضيها. ويستعرض الكاتب علاقاته مع شخصيات لعبت أدواراً تاريخية فى قيادة نضال شعوبها الافريقية من أجل الاستقلال وتحولت لاحقاً إلى زعامات واستمرار علاقات الصداقة الوثيقة بينها وبين المؤلف بعد ذلك وحرصت تلك القيادات فى كل المناسبات على إظهار امتنانها لدور محمد فايق شخصياً ودور الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ودور مصر بصفة عامة فى دعم نضال بلدانها التحررى وفى السنوات التالية مباشرة للاستقلال.

ويتناول الوزير محمد فائق اسرار وخفايا تأسيس الرابطة الأفريقية فى مصر لدعم بلدان افريقيا، وكذلك توظيف منظمة تضامن الشعوب الأفرو آسيوية منذ إنشائها فى القاهرة فى عقد الخمسينيات من القرن العشرين لدعم نضال استقلال بلدان القارة السمراء، ويشيد بأدوار لعبها دبلوماسيون عظام فى تاريخ الخارجية المصرية صاروا فيها بعد سفراءًا عظاماً، مثل الراحلين السفراء طه الفرنوانى وبهجت الدسوقى ويحى عبد القادر ومصطفى حنفى، كنا ينوه بالأدوار التى لعبتها شخصيات مصرية بارزة ساهمت فى الملف الأفريقى بدرجة كبيرة على المستويين الفكرى والعملى مثل الفيلسوف والمفكر الكبير الراحل الدكتور سمير أمين والأستاذ الكبير حلمى شعراوى رحمهما الله.

ويلقى المؤلف الضوء فى هذا الفصل بشكل خاص على دور مصر خلال الحقبة الناصرية فى دعم نضال شعب جنوب أفريقيا بقيادة المؤتمر الوطنى الأفريقى ضد نظام الفصل العنصرى (الأبارتيد)، ويشير إلى التعاون مع «اوليفر تامبو» زعيم المؤتمر فى ذلك الوقت، ويتناول بالتفصيل موضوع اللقاء الذى لم يتم بين الرئيس الراحل جمال عبد الناصر والمناضل ثم لاحقاً الرئيس الجنوب أفريقى نيلسون مانديلا، ودعوته لحضور أول انتخابات تجرى فى جنوب أفريقيا بعد سقوط نظام «الأبارتيد» فى عام ١٩٩٤، ثم مشاركته لاحقاً ممثلاً لمصر فى جنازة نيلسون مانديلا فى نهاية ٢٠١٣، بتكليف من رئيس الجمهورية المؤقت آنذاك المستشار عدلى منصور، فى وقت كانت العلاقات مضطربة فيه بين مصر وجنوب افريقيا، ومع ذلك عومل معاملة رؤساء الدول والحكومات فى ضوء رصيده الكبير لدى القيادات السياسية فى جنوب أفريقيا آنذاك.

كما يتحدث الوزير/ محمد فايق فى نفس الفصل عن الصراع المؤسف بين الزعيمين روبرت موجابى وجوشوا نكومو فى زيمبابوى بعد التخلص من النظام العنصرى فى روديسيا وعودة البلاد إلى اسمها الأفريقى، ويبدو من حديثه ميله إلى نكومو الذى خسر ذلك الصراع لصالح موجابى، كما يتناول دور مصر فى دعم نضال منظمة شعب جنوب غرب أفريقيا (سوابو) لتحقيق استقلال ناميبيا عن نظام الفصل العنصرى فى جنوب أفريقيا.

«مسيرة تحرر»: نحو قراءة تحليلية متعمقة فى مذكرات الوزير/ محمد فايق

وبخصوص هذا الموضوع الأخير يحضرنى هنا أنه عندما زار زعيم «سوابو» وأول رئيس لناميبيا بعد الاستقلال الراحل «سام نيوما» اليابان، وكنت وقتها سفيراً لمصر فى طوكيو، وخلال حفل استقبال أقامته الخارجية اليابانية على شرفه فعندما علم أننى سفير مصر احتضننى وذكر للموجودين من يابانيين وأفارقة أن مصر دعمت نضال بلاده حتى الاستقلال وطلب منى أن أتصل له بالوزير محمد فايق لأنه سيمر على القاهرة قريباً ويود أن يلتقيه عندما يكون فى مصر، وبالفعل اتصلت بالوزير محمد فايق وتحدث معه «سام نيوما» ورتبا معاً للقاء جمعهما لاحقاً فى القاهرة.

ويدافع الوزير محمد فايق فى مذكراته عن الموقف المصرى خلال عهد الرئيس الراحل جمال عبد الناصر إزاء الثورة / الانقلاب فى زنجبار وتوحيدها مع تنجانيقا فى دولة واحدة هى تنزانيا، ويبين أن الموقف المصرى الذى انتهى إلى دعم الثورة والوحدة مع الحصول على ضمانات بشأن سلامة أصحاب الأصول العربية فى زنجبار، بالرغم من العلاقات القوية التى كانت تربط مصر مع زنجبار، جاء متماشياً مع رغبة أغلبية شعب زنجبار وبدون الجور على حقوق أصحاب الأصول العربية، ويعترف بأن هذا الموقف المصرى ظل مداناً من جانب سلطنة عمان، ليس فقط على الصعيد الحكومى بل وعلى صعيد المثقفين، وكذلك من قادة زنجبار السابقين، وأنه كثيراً ما حاول شرح خلفية هذا الموقف للعمانيين فى مناسبات عدة.

كما أوضح فى هذا الفصل الموقف الحاسم الذى اتخذه الرئيس الراحل جمال عبد الناصر حيال طلب نيجيريا موافاتها بطيارين مصريين لقيادة طائراتها الحربية فى المعارك ضد الانفصاليين فى «بيافرا»، وتلبية مصر للطلب بالرغم من صعوبة ظروف مصر فى أعقاب هزيمة ٥ يونيو ١٩٦٧ والحاجة لإعادة بناء الجيش

الزعيم الجزائرى أحمد بن بيلا

روبرت موجابي

المصرى، وكذلك أشار إلى تمثيله لمصر فى العديد من دورات الجمعية العامة للأمم المتحدة، خاصة عندما كان الأمر يتعلق بقضايا أفريقيا، كما يشير إلى أنه خلال عمله وزيراً للإعلام لاحقاً فقد قام بإنشاء إذاعات موجهة لأفريقيا بلغاتها المتنوعة لتعبر عن شعوب القارة ولتوصل إليها رسائل الدعم المصرى.

وبالرغم من أن هذا الفصل كان مكرساً فى الأساس لقضايا أفريقيا جنوب الصحراء، فإن الوزير محمد فايق تعرض فى ختامه لثلاثة مسائل أخرى، أما المسألة الأولى فهى علاقة المؤلف بالجزائر، وهى علاقة ذات خصوصية لأنه تمتع بعلاقات وثيقة للغاية مع الرئيسين الراحلين أحمد بن بيلا وهوارى بومدين، بالرغم من أن الثانى انقلب على الأول وأطاح به، ويبين فى هذا الجزء بعضاً من أسباب الجفاء فى العلاقة بين الرئيسين الراحلين جمال عبد الناصر وهوارى بومدين بعد انقلاب بومدين على بن بيلا ويشير إلى رفض بومدين عرض عبد الناصر بالإفراج عن بن بيلا وانتقاله للإقامة فى مصر، كما أنه يشير بالعرفان إلى أنه خلال فترة سجن الوزير / محمد فايق فى عهد الرئيس الراحل أنور السادات فإن الرئيس بومدين أرسل مرتين بوزير خارجيته آنذاك، ورئيس الجزائر فيما بعد، الراحل عبد العزيز بوتفليقة، للتوسط للإفراج عن الوزير / محمد فايق إلا أن الرئيس السادات رفض هذا الطلب فى المرتين.

ومرة أخرى أجد نفسى مضطراً للتدخل والتعليق هنا لأننى كنت شاهداً على عمق علاقة الأخوة التى كانت تربط بين الزعيم الجزائرى الراحل أحمد بن بيلا وبين الوزير محمد فايق بعد الإفراج عن بيلا وانتقاله لسنوات للإقامة فى سويسرا حيث كنت أقيم وأعمل هناك وتعرفت عليه وتوطدت العلاقة معه ومع السيدة الفاضلة قرينته، وكان كلما التقانى عائداً من مصر أو ذاهباً إليها إما يسألنى عن الوزير محمد فايق أو يطلب منى نقل سلامه وتحياته إليه ويروى ذكريات معه.

أما الموضوع الآخر فى نهاية الفصل السابع فهو مشاركة الوزير محمد فايق فى المباحثات التى جرت مع الزعيم الأسطورى الارجنتينى الأصل الذى أصبح من قادة الثورة الكوبية التى انتصرت فى عام ١٩٥٩ أرنستو تشى جيفارا خلال زيارته لمصر ثم زيارة الوزير محمد فايق لكوبا بتكليف من الرئيس الراحل جمال عبد الناصر، والتى شكلت بداية علاقاته مع حركات تحرر وطنى فى آسيا، خاصة ما كان يعرف بفيتنام الجنوبية فى ذلك الوقت، وهو ما دعا الرئيس الراحل عبد الناصر إلى بدء تكليفه الوزير محمد فايق بملفات آسيوية بدأت بالصين ثم الهند، ثم توقف ذلك بعد تعيينه وزيراً للإعلام.

ولا ينهى الوزير محمد فايق هذا الفصل بدون حديث مطول عن علاقته بأول وزير خارجية لمصر بعد ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وهو الدكتور محمود فوزى

جوشوا نكومو

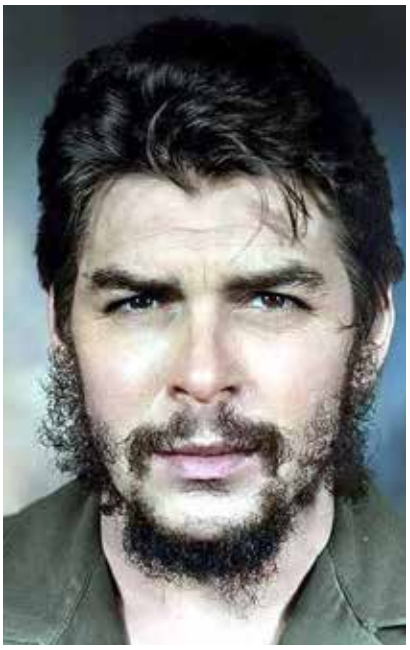

أرنستو تشى جيفارا

رحمه الله، وشرح عمق واستمرارية تلك العلاقة وكذلك شرح طبيعة مدرسة الدكتور محمود فوزى فى الدبلوماسية المصرية وخصائصها الهادئة والقانونية.

وفى الفصلين الثامن والتاسع يتناول الوزير محمد فايق فترة توليه مسئولية وزارة الإرشاد القومى (التى سميت وزارة الإعلام فيما بعد)، ويستعرض خلالهما دوره فى تطوير جهازى الإذاعة والتليفزيون وعودة وكالة أنباء الشرق الأوسط إلى وزارة الإرشاد وتعيين الدكتور محمد حسن الزيات رئيساً لها، وهو الذى أصبح فيما بعد وزيراً للخارجية، كما يذكر أنه من أنشأ البرنامج الموسيقى فى الإذاعة المصرية وهو أول من أرسل مراسلين للإذاعة المصرية للخارج لكى ينقلوا الأحداث والتطورات مباشرة للشعب المصرى وعدم الاعتماد فقط على وكالات الأنباء التى كانت تسيطر على أغلبها الدول الغربية، وكذلك إنشاء «المركز الصحفي» فى وزارة الإرشاد لجمع المراسلين الأجانب المعتمدين فى مصر فيه والعمل على توظيفهم لنقل الرؤى المصرية عن القضايا الإقليمية والدولية للعالم الخارجى، وكذلك تعيين متحدث رسمى للدولة لأول مرة.

ولكنه يروى أيضاً فى هذين الفصلين عدداً من القصص الطريفة التى حدثت خلال تلك الفترة مثل لقائه بقيثارة الشرق السيدة فيروز خلال زيارتها لمصر وطلب الرئيس الراحل جمال عبد الناصر منه إقناع الفنانة الراحلة صباح بالعودة إلى مصر بعد ان كانت قد انتقلت إلى سوريا لمتاعب واجهتها فى مصر. كما يشير إلى جهوده لقبول طلب الشاعر الفلسطينى الكبير الراحل محمود درويش اللجوء إلى مصر.

كذلك يشير إلى زيارته لسوريا من خلال منصبه الجديد ومدى الحب الذى كان يكنه الشعب السورى لمصر ولعبد الناصر، حتى بعد الانفصال، وإلى تكليف الرئيس الراحل جمال عبد الناصر له بتمثيله فى مؤتمر القمة الأفريقى التالى مباشرة لحرب ١٩٦٧.

ويركز الوزير محمد فايق فى هذين الفصلين على الأحداث التى أدت إلى هزيمة ٥ يونيو ١٩٦٧، وينتقد فى أكثر من موضع القيادة العسكرية ممثلة فى المشير الراحل عبد الحكيم عامر ويعتبرها مسئولة عن الهزيمة التى لحقت بمصر فى هذه الحرب، كما يركز على تناول دور الإعلام المصرى قبل الحرب وخلالها وبعدها، وينفى عن الإعلام تهمة تضليل الجماهير مشيراً إلى أن البيانات التى كان يتم إذاعتها فى الأيام الأولى لحرب ١٩٦٧ والتى تحدثت عن انتصارات للجيش المصرى كانت تأتى من القيادة العامة للقوات المسلحة وتذاع كما هى لأنه لم يكن هناك محل من التحقق من صحة ما ورد فيها بشكل مستقل. وبالمقابل، يبين دور الإعلام المصرى فى التصدى للدعاية الإسرائيلية وللدوائر الداعمة لها فى الغرب، ثم يبين تغطية تنحى ثم عودة الرئيس الراحل عبد الناصر إلى السلطة وما أثير حول رفض وسائل الإعلام المصرية آنذاك إذاعة استقالة المشير الراحل عبد الحكيم عامر، وينتقل إلى تناول الدور الإيجابى والتعبوى الذى لعبه الإعلام المصرى خلال سنوات حرب الاستنزاف وفضح الاعتداءات الإسرائيلية ضد المنشآت المدنية مثل مدرسة بحر البقر، وفى هذا الفصل أيضاً يعود الوزير/ محمد فايق إلى الاستعانة بمصادر خارجية لها قيمتها للتدليل على تسارع تطور الأحداث قبل وخلال وبعد الهزيمة فى ٥ يونيو ١٩٦٧، كما يذكر أحد كبار السفراء فى تاريخ الدبلوماسية المصرية والذى عمل معه فى تلك الفترة وهو السفير إبراهيم علام.

ولا يسعنى إلا أن أتدخل مرة أخرى فى سياق هذين الفصلين للتحدث عن موقف كنت شاهداً عليه خلال احتفالية للجامعة الأمريكية بالقاهرة منذ عشر سنوات وكنت متشرفاً بالجلوس على مائدة كان يجلس عليها الوزير محمد فايق والإعلامية الكبيرة والمتميزة الراحلة ليلى رستم، والتى أمضت الوقت كله خلال الاحتفالية تتحدث بإعزاز وتقدير كبيرين عن الإنجازات التى حققها الوزير محمد فايق فى مؤسسة التليفزيون المصرى خلال فترة توليه مسئولية وزارة الإرشاد القومى.

أما فى الفصلين العاشر والحادى عشر، فيتناول الوزير محمد فايق رحيل الرئيس المصرى الراحل جمال عبد الناصر والشهور التى عمل فيها مع الرئيس الراحل أنور السادات ثم قضية مايو ١٩٧١.

ويتحدث فى الفصل العاشر من مذكراته عن الجهود التى بذلها الرئيس الراحل عبد الناصر للانتهاء من خطة حرب تحرير سيناء من جهة ولإنهاء الحرب المشتعلة والمستعرة بين الجيش الأردنى وفصائل المقاومة الفلسطينية، خاصة من خلال القمة العربية التى دعا إليها واستضافها فى القاهرة، من جهة أخرى.

كما يتحدث عن كيفية انتقال السلطة إلى الرئيس السادات بعد وفاة الرئيس عبد الناصر، ويبرز أن جميع كبار مسئولى المرحلة الناصرية ساندوا بقوة

بل ودفعوا نحو اختيار الرئيس الراحل أنور السادات، بينما كان الوحيد الذى اعترض على ذلك هو السيد / حسين الشافعى، الوحيد من أعضاء مجلس قيادة الثورة الباقى آنذاك فى السلطة، بجانب الرئيس السادات.

ثم يتناول الوزير/ محمد فايق ثلاثة مسائل خلال الفترة من أكتوبر ١٩٧٠ إلى مايو ١٩٧١ هى: أولاً، الإعداد لحرب التحرير، وما اعتبره مراوغات الرئيس الراحل السادات للتهرب من الخطة النهائية للحرب، التى يكرر الوزير/ محمد فايق أنها كانت مكتملة وجاهزة منذ ما قبل وفاة الرئيس الراحل عبد الناصر، وثانياً، مبادرة الرئيس الراحل السادات فى فبراير ١٩٧١ لإعادة فتح الملاحة فى قناة السويس بدون اشتراط تسوية نهائية سلمية وعادلة تضمن عودة الأراضى المصرية والعربية المحتلة عام ١٩٦٧، وبدون أى تشاور مع كبار المسئولين المصريين، وأخيراً ما يعتبره المؤلف اندفاع الرئيس الراحل أنور السادات إلى إعلان وحدة أو اتحاد بين مصر وسوريا وليبيا، وهو ما يعتبره الوزير/ محمد فايق أنه كان بمثابة تكتيك لتجنب بدء حرب التحرير وليس من منطلق أى قناعات قومية عربية لدى الرئيس الراحل السادات.

ويعرض الوزير/ محمد فايق فى هذا السياق تصاعد نبرة النقاش بين الرئيس الراحل السادات والسيد / على صبرى نائب رئيس الجمهورية آنذاك خلال اجتماع اللجنة التنفيذية العليا ثم اجتماع للجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى العربى، التنظيم السياسى الوحيد آنذاك، وأرى أن الوزير محمد فايق كان فى منتهى التجرد والموضوعية عندما لام فى مذكراته على السيد / على صبرى حدته فى الحديث مع الرئيس السادات خلال الاجتماعين، وهو ما اعتبره غير لائق عند التحدث مع رئيس الجمهورية، وذلك بالرغم من تطابق المواقف السياسية بين الوزير محمد فايق والنائب / على صبرى

فايق وعبد الناصر والمختار ولد داداه رئيس موريتانيا

آنذاك ورغم صلة المصاهرة بينهما آنذاك، بل إنه ذهب إلى اعتبار أن هذه الحدة من السيد / على صبرى ربما تكون ولدت لدى الرئيس الراحل السادات انطباعاً أن هناك ثمة مؤامرة للإطاحة به من السلطة، وهو الأمر الذى ينفيه تماماً الوزير / محمد فايق.

وقد كرس الوزير محمد فايق الفصل الحادى عشر لما سمى بقضية مايو ١٩٧١، ويبرز تسلسل الأحداث وينفى أى صلة بين إقالة السيد على صبرى فى بدايات مايو واستقالات عدد كبير من الوزراء وكبار مسئولى الدولة يوم ١٣ مايو، ونافياً تماماً فكرة المؤامرة للانقلاب على الرئيس السادات، مدللاً على ذلك بأنه إن كانت هناك مؤامرة فكان الأوقع أن يقوم هؤلاء، ومنهم وزيرى الدفاع والداخلية وقادة الاتحاد الاشتراكى العربى، بتحريك القوات والتنظيمات التابعة لهم للإطاحة بالرئيس السادات وليس تقديم استقالاتهم، منكراً ما ذكره الرئيس السادات لاحقاً أن الاستقالات كانت بغرض إحداث «انهيار دستوري»، ويبرر الوزير محمد فايق الاستقالات بوصول هذه المجموعة المستقيلة إلى قناعة أن الرئيس السادات ليس جاداً فى القيام بحرب التحرير وأنه يراهن على تسوية سلمية ما مع الأمريكيين لا تلبى المطالب المصرية والعربية.

ويشير الوزير/ محمد فايق إلى واقعة القبض عليه وكافة المسئولين الآخرين المستقيلين والسيد / على صبرى، بالإضافة إلى أعداد أخرى إضافية من قيادات مجلس الأمة (البرلمان آنذاك) ومن قيادات الاتحاد الاشتراكى العربى، بتهمة التآمر لقلب نظام الحكم، ويشيد باحترافية ووطنية تعامل النيابة العامة معه ومع بقية المتهمين وانتهاء تحقيقات النيابة معهم إلى التوصية بحفظ القضية لعدم ثبوت أى نية للتآمر لقلب نظام الحكم، إلا أن الرئيس الراحل السادات تدخل وقرر إحالة القضية برمتها إلى المستشار مصطفى أبو زيد فهمى المدعى العام الاشتراكى فى ذلك الوقت، والذى بدأ محاكمة سياسية وليست قانونية، بحسب الوزير/ محمد فايق، وهو ما بدا جلياً من تشكيل المحكمة برئاسة الرئيس الجديد للبرلمان حافظ بدوى وعضوية رئيس المحكمة الدستورية العليا والسيد / حسن التهامى أحد مستشارى الرئيس السادات وأحد رجال الصف الثانى من الضباط الأحرار، ويعتبر الوزير / محمد فايق أن الرئيس الراحل السادات هو بنفسه الذى كتب الأحكام التى أصدرتها تلك المحكمة، بحسب ما تلقاه لاحقاً من معلومات من بعض المسئولين خلال تلك الفترة.

ويتحدث الوزير/ محمد فايق فى ختام هذا الفصل عن موقفه الشخصى بعد إصدار الحكم عليه بالسجن لمدة عشرة أعوام فى قضية مايو ١٩٧١ على صعيدين متصلين ببعضهما البعض:

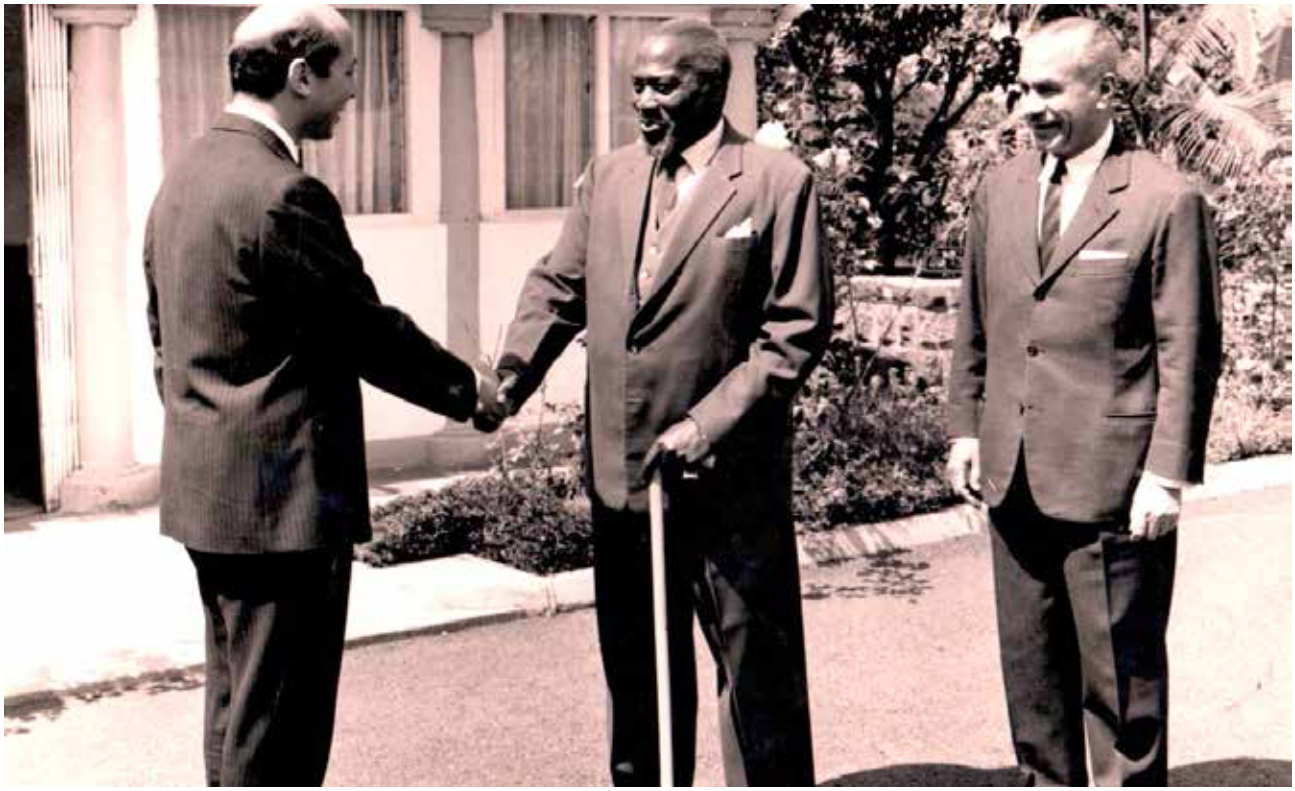

محمد فايق مع جومو كينياتا بعد أن أصبح رئيسا لكينيا وإلى جانبه السفير المصري

الأول أنه قرر أن يتحمل السجن ويجعل فترة السجن فترة تحدى بينه وبين نفسه لا تضعفه ولا تسبب أى إذلال له او لأسرته، والثانى رفضه على مدار العشر سنوات التى قضاها فى السجن لعروض صدور عفو عنه مع اشتراط اعتذاره عما اقترفه، حيث انه كان يرى انه لم يقترف أى جرم.

وعلى مدار الفصل الثانى عشر، يحكى لنا الوزير محمد فايق عن تجربة السنوات العشر فى السجن، وبهذا الفصل الكثير من المفارقات منها ما يجمع بين التجربة العامة وبين التفاعل مع أسرته، وقرارات فرض الحراسة على المسجونين فى قضية مايو ١٩٧١، وما عناه ذلك من معاناة لأسرهم، ومنها نقل المسجونين ما بين عدة سجون، ومنها ما يتناول مفارقة الاجتماع فى مكان سجن واحد بين متهمى فضاية مايو ١٩٧١ ومتهمى ما سمى بقضية «مؤامرة المشير» فى عام ١٩٦٧، بالإضافة إلى متهمين فى قضايا سابقة، وحدوث تفاعلات بين الجميع. ويشرح لنا كيف قسم المتهمين أوقاتهم للاستفادة من فترة السجن من خلال القيام بدراسات وتقسيم الموضوعات لإلقاء محاضرات فيما بينهم، وبالنسبة للوزير / محمد فايق شخصياً فقد نجح فى الانتهاء من كتابة اول كتبه «عبد الناصر والثورة الأفريقية»، ونجح فى تهريبه من السجن حيث صدرت طبعته الأولى عن دار الوحدة فى بيروت.

وفى الفصل الثالث عشر يتناول الوزير محمد فايق الفترة التى فصلت بين خروجه من السجن بعد قضاء السنوات العشر فى مايو ١٩٨١ حتى إعادة اعتقاله فى سبتمبر ١٩٨١، ضمن الآلاف من مختلف أطياف الحياة السياسية والقامات الدينية والفكرية المصرية بواسطة الرئيس الراحل السادات، وحتى الإفراج عنه مجدداً وتوجهه، ضمن المجموعة الأولى المفرج عنهم، مباشرة إلى لقاء الرئيس الراحل، والرئيس الجديد آنذاك، حسنى مبارك فى القصر الجمهورى فى نوفمبر ١٩٨١. ويذكر فى هذا الفصل تفكيره بعد خروجه من السجن فى مايو ١٩٨١ فى تأسيس دار نشر نافياً أن يكون الهدف كان التشهير بالرئيس الراحل السادات ومؤكداً أن الهدف كان الحفاظ على الفكر القومى العربى الذى كان بدأ فى التراجع، ويشيد بجهود من ساعدوه فى الفكرة وهم الإعلامى الكبير السابق محمد عروق والقيادى السابق فى الاتحاد الاشتراكى العربى عبد الهادى ناصف والمحامى صبرى مبدى، إلا أنه يشير أن هذه النية ربما هى التى دفعت الرئيس الراحل السادات لإعادة اعتقاله فى سبتمبر ١٩٨١.

وفى هذا الفصل، يأخذنا الوزير / محمد فايق لما حدث من تفاعلات بين المعتقلين المنتمين لمختلف التيارات الدينية والفكرية والسياسية المصرية، كنا يشير إلى علمهم بنبأ اغتيال الرئيس الراحل السادات وإلى سعيه لمعرفة ما جرى لأحد أصدقاء عمره الراحل محمود عبد الناصر، أمين عام رئاسة الجمهورية فى ذلك الوقت حتى علم انه أصيب فى حادث الاغتيال، ثم يشاركنا فى المشهد المأساوى لوفاة الدكتور عبد العظيم أبو العطا رئيس حزب مصر العربى الاشتراكى فى السجن، وأخيراً يأخذنا إلى مشهد اللقاء مع الرئيس الراحل مبارك فى القصر الجمهورى وإشارة الأخير إلى سابق معرفته بالوزير محمد فايق.

وفى الفصل الرابع عشر، يكشف الوزير / محمد فايق لأول مرة عن المقابلات التى جمعته بالرئيس الراحل مبارك، خلال فترته الرئاسية الاولى، بناء على طلب الأخير، وسعى الرئيس الراحل مبارك لتوسط الوزير / محمد فايق، مستغلاً قوة علاقاته مع عدد من القادة العرب، لإعادة العلاقات الدبلوماسية بين مصر وكل من الجزائر وسوريا وليبيا وفلسطين، ونجاح الوزير / محمد فايق

«مسيرة تحرر»: نحو قراءة تحليلية متعمقة فى مذكرات الوزير/ محمد فايق

فى الوصـول إلى تلك النتائـج، بالرغم من بعـض المصاعب التى واجهها فى عدد من هـذه الحالات، كمـا يكشـف ان الرئيس الراحل مبارك ذكر له صراحةً خلال تلك الفترة أنه ناصرى ولكنه لا يسـتطيع أن يقـول ذلك علناً، ويشـير الوزير / مخمد فايـق إلى أن اللقاءات مع الرئيس الراحل مبارك توقفت بعد ذلك، ويفسر ذلك بأن الأخير اسـتنفذ ما كان يرغب من الوزير محمد فايق تحقيقه وهو عودة العلاقات الدبلوماسـية المصريـة العربية. ويشـيد بـدور السـفير الدكتـور الراحل أسـامة الباز، المستشار السياسى للرئيس الراحل مبـارك، والسـفير الدكتـور مصطفـى الفقـى، سـكرتير الرئيـس للمعلومـات آنذاك، فى تعزيـز التوجه العربى للرئيس الراحل مبارك خلال تلك المرحلة.

ويكرس الوزير / محمد فايق الفصل الخامـس عـشر للحديـث عـن تجربـة تأسـيس وإدارة دار المسـتقبل العربى، ليس فقط كـدار نشر تقليدية بل كمنارة لنشر الفكـر والوعـى القومـى العربى، وقيامها بتنظيم مؤتمرات شـاركت فيها شـخصيات رفيعة ومؤثرة مـن مختلف انحـاء الوطـن العربـى، وقيامهـا بنشر مجلتـين أحداهمـا عـن الوطـن العربى والأخرى عن أفريقيا ولكنهما توقفتا لعد الحصول على التصاريح المطلوبة، ويشير إلى إنجـاز اتفاقات مع عـدد من كبريات دور النـشر العالميـة لترجمـة كتب هامة إلى اللغـة العربية، والعمـل على مشروع لتوثيق تاريـخ ثـورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، والاهتمام بفن الكاريكاتير.

ويشـيد الوزير / محمد فايق بشكل خـاص بدور كل مـن الإعلاميـة الراحلة الأسـتاذة سـميرة الكيلانى حـرم المفكر الكبـير الراحـل الأسـتاذ محمـود أمـين العالـم، ودور الراحـل الكبـير الدكتـور محسـن عوض، فى معاونته فى تجربة دار المستقبل العربى.

وقد شرفت شـخصياً بنشر اثنين من كتبى عن دار المسـتقبل العربى، وشرفت أكثر أن الوزير / محمد فايق تكرم وكتب مقدمـة أحدهما وهـو كتـاب: «مانديلا وجنوب أفريقيا بين الماضى والحاضر».

أمـا آخـر فصـلان فى الكتـاب وهمـا الفصلان السادس عشر والسابع عشر فقد خصصهما الوزير / محمد لرحلته الطويلة مع موضوعات حقوق الإنسـان، وربما من أروع مـا ورد فى هذين الفصلين هو ربطه بين تجربة السـجن التى مر بهـا وإدراكه المتزايد لأهميـة موضوع حقوق الإنسـان وكذلك تأثير قراءاته ومناقشاته خلال فترة السجن التى دعمت من هذا الإدراك لديه.

ويسـتعرض المؤلـف عـلى مـدار الفصلـين جهـوده فى تأسـيس المنظمـة العربيـة لحقـوق الإنسـان، واختيـاره أمينـاً عامـاً للمنظمـة وقيـادة مرحلتها التأسيسـية وتطويـر دورهـا والنضال من أجـل حصوله على الاعـتراف بها من الحكومـات العربيـة، بمـا فى ذلك مصر دولـة المقـر، والحصول عـلى التصاريح لإقامـة مؤتمـرات المنظمـة الدوريـة، وحرصه الحثيث على استقلالية المنظمة، سـواء عن الحكومـات العربية أو عن أى أطـراف أجنبية مـبرزاً ازدواجية المعايير لدى بعـض الدوائر الغربيـة إزاء قضايا حقـوق الإنسـان، كمـا يشـير إلى قيامه بإنشـاء المعهد العربى لحقوق الإنسـان لتقديم التدريب حول موضوعات حقوق الإنسـان، ولا يفوت الوزير / محمد فايق الإشـادة بالدور المحـورى للراحل الكبير الدكتور محسن عوض فى تأسيس وإدارة المنظمة العربية لحقوق الإنسان.

وأشار الوزير / محمد فايق إلى تعيينه فى عـام ٢٠٠٣ عضـواً بالمجلـس القومى لحقـوق الإنسـان، وإلى اهتمـام الرئيـس الراحل مبارك فى البداية بعمل المجلس وإلى دور مكتبة الإسكندرية تحت قيادة الدكتور إسـماعيل سراج الديـن فى دعـم التوعيـة بقضايا حقوق الإنسـان، ثم ينتقل لتناول الانتخابـات البرلمانية فى مصر فى ديسـمبر ٢٠١٠ وإلى تدخـل الحكومـة فى المرحلتين الثانية والثالثة ضد كل مرشحى المعارضة والمسـتقلين أياً كانت انتماءاتهـم، وهو ما ينتقده بوضوح ويكشف عن حديث جمعه لاحقاً مع نائـب رئيس الجمهورية الراحل اللـواء عمر سـليمان بعد تنحـى الرئيس مبارك والذى ذكر له انه اقترح على الرئيس الراحل مبارك إعادة انتخابات ٢٠١٠ وأنه وافق على ذلك ثـم عاد لتغيير رأيه ورفض ذلك.

كذلـك يذكر واقعـة اختيـاره عضواً بلجنـة تقصى الحقائـق فى دارفور بقرار من مجلس الأمن، حيث يشير أنه لم تثبت لدى اللجنـة وجود جريمة إبـادة عرقية جماعية متعمدة مـع تأكيد وجود جرائم حرب، سـواء من جانـب الحكومة أو من جانـب المتمردين، ومتهماً الغرب، خاصة الولايـات المتحـدة الأمريكية، بممارسـة ضغـوط والمصـادرة عـلى عمـل اللجنة والقفـز عليها للوصول إلى توجيه الاتهام للرئيس السـودانى الأسـبق عمر البشير بارتكاب جريمة الإبادة الجماعية.

ثـم يذكـر الوزيـر / محمـد فايـق انتخابـه مفوضـاً لحقـوق الإنسـان فى الاتحاد الأفريقى، ثم يتناول تعيينه نائباً لرئيس المجلس القومى لحقوق الإنسـان فى مصر مع الدكتور بطرس بطرس غالى فى عام ٢٠١١، ثم عودته لرئاسة المجلس بعـد ثـورة ٣٠ يونيـو ٢٠١٣، وتحديداً بـدءًا مـن سـبتمبر ٢٠١٣، وجهـوده للتحقيـق فى ملابسـات مسـألة فـض اعتصام رابعة العدويـة، وكذلك حرصه على المشـاركة فى عمـل لجنة الخمسـين التى صاغت الدسـتور الجديد، والتركيز على تعزيـز العلاقات الخارجية للمجلس القومى المصرى لحقوق الإنسان، وإنجاز مهمة بناء مقـر جديد للمجلس، وتوجيه عمل المجلس للاهتمام بتحسـين الأحوال المعيشية للمواطنين.

وهكـذا، نصـل إلى نهايـة رحلتنا مع القيام بتلك القراءة التفصيلية والتحليلية والمتعمقة لمذكرات الوزير/ محمد فايق، وهو كتاب يسـتحق بكل تأكيـد القراءة مـن قبل كل مواطن مصرى وعربى لثراء وتنـوع ما ورد بها ولكـون صاحبها من الشـخصيات التـى لعبـت ادواراً مؤثرة وفعالـة مصرياً وعربيـاً وأفريقياً وعالمياً عـلى مدار أكثر من سـتة عقـود متتالية. كمـا أتمنـى أن يتـم ترجمـة الكتاب إلى لغات أخـرى لتمكين المواطنـين الأفارقة وكل المهتمـين بشـئون مـصر والوطـن العربى وأفريقيا وقضايا حقوق الإنسان عـلى صعيد العالم بـأسره من قراءة هذه المذكرات الهامة.

جمهورية مصر العربية.. تتبوأ منصبا دوليا مهما عن جدارة واقتدار...

أ.د. عبدالله على الفضلى

جامعة صنعاء

فازت مصر فى شهر اكتوبر2025 بمقعد رئاسة منظمة اليونسكو بباريس. لاول مرة منذ انشأت المنظمة.. التى تعرف اختصارا ب UNESCO اى منظمة الامم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم.. وذلك عبر منافسة شديدة بين عدد من المرشحين من دول العالم.. وقد دعمت عدد من الدول الاعضاء المرشح المصرى الدكتور خالد العنانى نظرا لخبراته الواسعة وهو تقدير مستحق لمسيرته المتميزة فى مجالات التعليم والثقافة والاثار والمتاحف ودور الكتب ويجسد الثقة العالمية فى الكفاءة المصرية والعربية وقدرتها على الاسهام بفاعلية فى صياغة السياسات الدولية فى مجالات التربية والعلوم والتعليم العالى حيث ظل هذا المنصب محتكرا لعشرات السنين فى ايد الغرب المسيطر والمهيمن على منظمة اليونسكو...

خاصة فى ظل وجود اللوبى الاسرائلى الامريكى.وكانت مصر العربية قد رشحت فى عقد التسعينيات وزير الثقافة المصرى فاروق حسنى كمرشح لمصر ولدول افريقيا وكان قد فاز فى الجولة الاولى من الانتخابات الا ان اللوبى الاسرايلى الامريكى قاموا بدورهم وافشلوا فوز المرشح المصرى وصعدوا امرأة هنجارية موالية لتل ابيب..وبالطبع فان منظمة اليونسكو هى احدى منظمات الامم المتحدة على الاطلاق فقد انبثقت هذه المنظمة عن هيئة الامم المتحدة عام١٩٤٥ بقرار من مجلس الامن الدولى ومقرها العاصمة الفرنسية باريس. وهى ضمن منظمات اخرى فاعلة مثل منظمة اليونيسيف ومقرها مدينة نيويورك ومنظة الفاوFAO اى المنظمة الدولية للاغذية والزراعة ومقرها روما بايطاليا ومنظمة الصحة العالمية ومقرها جنيف..الا ان منظمة اليونسكو هى الابرز والاهم لان مهامها كبيرة وتدور حول الثقافة والعلوم والتربية والاثار والمتاحف والمكتبات. والتعليم العالى. .وحماية التراث العالمى والمدن التاريخية فى العالم. كما ان اليونسكو تقوم بالاهتمام بجودة التعليم الجامعى فى الدول النامية وتعمل على تطويره وامداد هذه الدول بالأجهزة والالات والمعامل لمساعدة الجامعات فى النهوض بالجوانب التعليمية..هذا فضلا عن اهتمام اليونسكو بالمكتبات الوطنية فى العالم وتدعم انشطتها وتمدها بالخبرات الاستشاريةوالمساعدات الفنية. ولهذا كانت منظمة اليونسكو ومازالت تحتل المكانة الاهم والابرز بين المنظمات الدولية الاخرى. .وفى محطة سابقة فى عقد التسعينيات احتدم الصراع بين اعضاء المنظمة بين العرب ودول اسلامية وبين اللوبى الصهيونى والولايات المتحدة الامريكية بسبب اخضاع التراث الحضارى الفلسطينى تحت اشراف اليونسكو... وخاصة ماكان تحت الاحتلال... وتم التصويت على هذا المقترح. من قبل اعضاء المنظمة الا ان اسرائيل والولايات المتحدة امتنعت عن التصويت وفى نهاية المطاف اعلنت الادارة الامريكية انسحابها من المنظمة ارضاء وانحيازا لاسرائيل وكذلك انسحبت بعض الدول الموالية لهما... وبالتالى امتنعت امريكا عن دفع مساهمتها المالية لليونسكو طالما اصرت المنظمة على حماية التراث الفلسطينى الواقع تحت الاحتلال. وكذلك امتنعت بعض الدول الموالية لامريكا واسرئيل عن تمويل منظمة اليونسكو... مما ادى الى ضعف اداء اليونسكو تجاه حماية التراث الانسانى فى الدول النامية.. كما ادى الى تراجع المساهمات فى مختلف انشطة اليونسكو فى العالم. مما قلل من اهتمامها بالقضايا التى اتشئت من اجلها... خاصة فى الدول النامية.. فهل يتكمن العالم المصرى المدير العام الجديد للمنظمة الدكتور خالد العنانى ان يعيد للمنظمة هيبتها و ترميم ما تصدع من اعمدتها التى انهكتها السنوات الماضية فى ظل التكتل والانحياز لشروط اسرائيل وعنترياتها فى المنظمة.. طبعا نأمل من الله ان يوفق الدكتور خالد العنانى ان يعيد للمنظمة القها وتفعيل الانشطة والمهام التى تم تجميدها.. وتحقيق الاهداف الانسانية التى انشئت من اجلها.ومن الجدير بالذكر فان منظمة اليونسكو تقوم باصدار عدد من المطبوعات الدولية تتعلق بانشطتها على مستوى العالم.. ومنها على سبيل المثال.. الكتاب السنوى الاحصائى Statistical year book او UNESCO YEar book يتضمن الاحصائيات التعليمية ونشر الكتب على مستوى العالم. هذا اضافة الى اصدار المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية Inter national journal of Social Science فضلا عن اصدار مجلة رسالة اليونسكو للمكتبات والمعلومات والارشيفات العالمية. واخيرا مكتبة اليونسكو الرقمية. UNESCO digital Library

الدكتور خالد العنانى

اليوم العالمى للأمم المتحدة

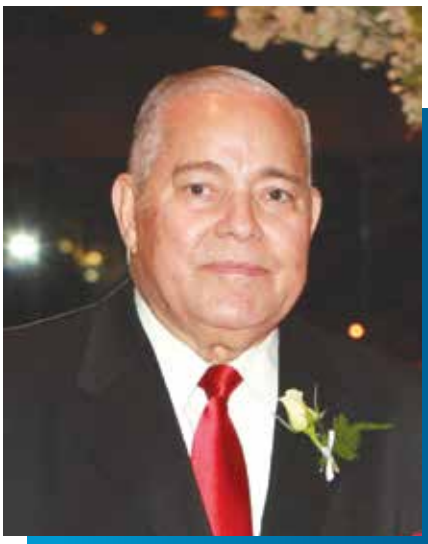

سفير عزت البحيرى

رئيس مجلس إدارة
الجمعية المصرية للأمم المتحدة

الأمم المتحدة منظمة عالمية مؤلفة من بلدان ذات سيادة وقد أنشأت رسميا فى 24 أكتوبر 1945 وكانت تضم 51 دولة مؤسسة وقد أصدرت الجمعية العامة قرارا فى عام 1971 باعتبار يوم الأمم المتحدة يوما عالميا تحتفل به كل دول العالم كل عام وأصبح عدد الدول الأعضاء الآن 193 دولة عضو فى الجمعية العامة وهناك دولتين لهما فقط صفة المراقب وليسوا أعضاء فى الجمعية العامة وهما دولة فلسطين ودولة الفاتيكان.

وكان الرئيس الأمريكى فرانكلين روزفلت هو الذى اقترح اصطلاح ألأمم المتحدة والذى استخدم فى الأصل للدلالة على الدول المتحالفة ضد قوى المحور المانيا وإيطاليا واليابان. وكان من المناسب حينما اجتمع المندوبون فى مؤتمر سان فرانسيسكو فى ٢٦ يونيو ١٩٤٥للتوقيع على ميثاق الأمم المتحدة أن يثبتوا اسم المنظمة الجديدة تكريما لذكرى الرئيس الأمريكى الراحل الذى صاغ المصطلح.

وبموجب ميثاق الأمم المتحدة تعتبر عضوية الأمم المتحدة مفتوحة أمام جميع الدول المحبة للسلام التى تقبل الالتزامات الواردة فى الميثاق والتى ترى المنظمة أنها قادرة على تنفيذ هذه الالتزامات وتقبل الدول فى العضوية بقرار من الجمعية العامة بناء على توصية مجلس الأمن.

وبموجب الميثاق تتكون المنظمة من ستة أجهزة رئيسية الجمعية العامة ومجلس الأمن ومحكمة العدل الدولية والأمانة العامة والمجلس الاقتصادى والاجتماعى ومجلس الوصاية ويوجد نوعان رئيسيان من العضوية فى الأمم المتحدة الأعضاء المؤسسون الذين وقعوا الميثاق والأعضاء المنضمون الذين انضموا لاحقا.كما يمكن تصنيف أنواع العضوية حسب أجهزتها الرئيسية الى أعضاء دائمين وأعضاء غير دائمين ويوجد ثلاث مقرات للأمم المتحدة فى نيويورك وجنيف وفيينا.والأعضاء الدائمين خمسة هم الولايات المتحدة الأمريكية والصين والمملكة المتحدة وفرنسا والاتحاد الروسى.

وتعد الأمم المتحدة جزءا من منظومة الأمم المتحدة التى تضم الى جانب المنظمة عددا كبيرا من الصناديق والبرامج والوكالات المتخصصة لكل منها مجال عملها الخاص وقيادتها وميزانيتها وتمول كل من الصناديق والبرامج عن طريق المساهمات الطوعية لا عن طريق الاشتراكات المقررة أما الوكالات المتخصصة فهى منظمات دولية مستقلة تمول من المساهمات الطوعية والاشتراكات المقررة على السواء والأمين العام الحالى هو التاسع فى شغل المنصب وهو انتونيو جوتيرش الذى تولى المنصب فى أول يناير ٢٠١٧ .

وأهداف الأمم المتحدة باختصار شديد هى الحفاظ على السلم والأمن العالميين ومنع التهديدات التى تهدد السلام وقمع أعمال العدوان وحل النزاعات الدولية بالطرق السلمية وحماية حقوق الانسان والتقدم الاجتماعى ودعم التنمية المستدامة واحترام القانون الدولى ومنع حدوث صراعات عالمية فى المستقبل. فهل قامت الأمم المتحدة بدورها ؟

مما لا شك فيه أن الأمم المتحدة كان لها نجاحات كما كان لها إخفاقات الا أن اخفاقاتها تفوق كثيرا نجاحاتها وترجع أسباب إخفاقات ألأمم المتحدة فى القيام بدورها بشكل أساسى الى سيطرة الدول دائمة العضوية على مجلس الأمن من خلال تمتعها وحدها بحق النقض (الفيتو) مما يعوق اتخاذ قرارات فعالة حتى لو حظيت بدعم غالبية الأعضاء كما حدث بالنسبة لقرارات وقف اطلاق النار فى الصراع الفلسطينى الإسرائيلى حيث تساند الولايات المتحدة ألامريكية إسرائيل مساندة تصل الى حد الشراكة الفعلية ولذلك استخدمت حق النقض أكثر من تسعين مرة منها حوالى ٥٦ مرة لصالح اسرائيل بالإضافة الى أن

أنطونيو غوتيريش

الدول الكبرى صاغت الميثاق بحيث يعكس توازن القوى بعد الحرب العالمية الثانية مما يسمح للدول دائمة العضوية بالحفاظ على مصالحها الخاصة بهدف تأسيس نظام عالمى يقوم على هيمنة خمس دول على العالم ويحول دون أى محاولة لانهاء هذه الهيمنة. وذلك الى جانب المشاكل المالية بسبب عدم وفاء الدول وخاصة الكبرى منها بحصصه المالية كاملة واستخدام مساهماتها المالية كأداة للضغط بالإضافة الى ازدواج المعايير فى التعامل مع القضايا الدولية مثل حقوق الانسان وأسلحة الدمار الشامل مما يقلل من فعاليتها ومصداقيتها فضلا عن عدم وجود جيش خاص بها حيث تعتمد على قوات حفظ سلام تابعة للدول الأعضاء مما يؤدى الى صعوبات فى القيادة والتنسيق وهو ما يعتبر عيبا أساسيا فى ميثاق الأمم المتحدة يستوجب تعديله ،الا أن التعديل حتى يصبح نافذا يتطلب موافقة ثلثى ألأعضاء بما فى ذلك الأعضاء الدائمين فى مجلس الأمن وفقا للإجراءات الدستورية فى كل منها مما يعطى الدول الخمس دائمة العضوية حق النقض (الفيتو) ضد أى تعديل قد لا يتماشى مع مصالحها وهذه الصعوبة تمنع أى تعديل جوهرى مما يجعل الميثاق جامدا وقادر على مواكبة التغيرات التى تحدث فى النظام العالمى وهذه الإشكالية تجعل من الصعب اصلاح هيكل الأمم المتحدة مثل زيادة العضوية فى مجلس الأمن لتمثيل أفضل للقارات الخمس كما أن عملية الإصلاح تواجه العديد من التحديات لاعادة النظر فى الميثاق لانهاء النظام العالمى القائم على هيمنة الدول الخمس دائمة العضوية فى مجلس الامن والتى تتمتع بسلطة كسر إرادة الاجماع الدولى من خلال الفيتو ويتطلب ذلك وفقا لما يراه بعض الباحثين وهو ما أميل الى تأييده أن تصبح الجمعية العامة هى السلطة العليا داخل الأمم المتحدة التى يمكنها اتخاذ قرارات ذات صفة الزامية ويصبح مجلس الأمن هيئة مصغرة تحت سلطة الجمعية العامة يتولى الأمور العاجلة مع منح سلطة فرض العقوبات الدولية ومراجعة وتعديل قرارات المجلس للجمعية العامة.

واذا اعترضت احدى الدول الخمس الكبرى يمكن للأعضاء المتوافقين الانسحاب من الميثاق والاعلان عن الميثاق المعدل وتشكيل منظمة جديدة لضمان الاستمرارية وعدم ترك فراغ مؤسسى فهل يمكن تنفيذ هذا الاقتراح؟

تقديرى أنه قد حان الوقت ان لم يكن قد تأخر كثيرا لتنفيذ مثل هذا الاقتراح وذلك بتشكيل تجمع دولى للتخلص من سيطرة الدول الخمس الكبرى وإقامة نظام عالمى جديد تكون فيه جميع الدول على قدم المساواة ويحقق الأهداف السامية التى كانت الأمم المتحدة تسعى لتحقيقها وأهمها الحفاظ على السلم والأمن الدوليين ومنع حدوث صراعات دولية فى المستقبل.

افتتاحية ديوان القراءات الدبلوماسية (21)

سفير عمرو الجويلى
Amr.Aljowaily@gmail.com

بطرس غالى فى ذكرى ميلاده: كتاباته وما كتب عنه ... رحلة الدبلوماسية والأكاديمية فيما بين المثالية أمامياً والواقعية إقليمياً

بلغ «ديوان القراءات الدبلوماسية» بنسخته الواحدة والعشرين، سن الرُشد. كم كنتُ أنتظر هذا السن وأنا فى صبايا، فكان أبى رحمه الله دائماً ما يستوعب طموحاتى الثورية، إن لم تكن الثائرة، بأن يصبرنى بالانتظار إلى العام الواحد والعشرين فى العُمر، لأستقل إن شئت كما فى المجتمعات الغربية، وأفعل ما أريد إن رغبت، وأسافر إن شئت. لكن كان على أولاً أن أنتظر حتى تكتمل مداركى لنواحى الحياة حتى لا تكون الاختيارات وليدة الاندفاع، لكن أن تقترن أيضاً بعبور قناة سنوات المراهقة بأمواجها العاتية التى تُرهق الأجيال التى تعايشها بقدر ما تُرهب أهاليهم الذين يعاصرونهم خلالها. الغريب أننى بوصولى إلى سن الرُشد، لم أتخذ أية قرارات ثورية بشأن حياتى، بل واصلتُ دراسة درجتى ماجستير متتابعتين تزامنتا، فى معظمها، مع أربعة وظائف جزئية إعلامية وبحثية، إضافة إلى التقدم لامتحانات وزارة الخارجية. ولعل ذلك ما راهن عليه أبى بأن توقَعَ مسبقاً بأن سن المراهقة بأحلامه الوردية تارة والثورية تارات أخرى سيتحول سريعاً مع سن الرُشد إلى طموحات وظيفية وخطط عمل عقلانية. ولعل ذلك ما يجب أن يتسم به ديواننا للقراءات الدبلوماسية ببلوغه رُشد الإصدار الواحد والعشرين.

بطرس غالى – بعض ما كُتب عنه:

نخصص ديوان القراءات الدبلوماسية فى عدده الراشد إلى قيمة وقامة دبلوماسية وأكاديمية مصرية عربية أفريقية جنوبية أممية فى ذات الوقت، وربما لم يستطع أن يجمع بين تلك الأبعاد إلا الراحل بطرس بطرس غالى، وهذا الشهر موعد ميلاده ومن هنا مناسبة الاحتفال بذكراه. وهنا نتذكره بما كُتب عنه وبما كتبه هو نفسه.

ونبدأ بقراءة الدكتور عمرو مصطفى شلبى مدير متحف السادات بمكتبة الإسكندرية لكتاب «بطرس بطرس غالى قصة مصرية» لمؤلفه الدبلوماسى الفرنسى « ديجاميه» الصادر عن مكتبة الإسكندرية باللغتين العربية والانجليزية . ويقدم لنا المقال قراءة تحليلية للكتاب بفصوله المواضيعية التى تبحث فى شخصيته بين «الكاتب والوزير»، والميراث الأسرى فى قصر الفجالة كونه «حفيد الباشا»، والرحلة الدراسة فى جامعات باريس والقاهرة ونيويورك «كولومبيا» التى تكشف العديد من مكونات شخصيته متأثراً بما قرأ من مراجع وبما درس من مواد وبما ناقش مع أساتذته وأقرانه، والباحث الناشر لمجلتى «الأهرام الاقتصادى» و«السياسة الدولية» ثم انتقاله لمكتب ذى «شرفة على النيل» كوزير الدولة للشؤون الخارجية، ومنها إلى مكتب

ذى موقع متميز»، يُطل على نهر الشرق هذه المرة بمقر الأمم المتحدة، ثم إلى شارع دى بورجونى لرئاسة «منظمة دولية جديدة: الفرانكوفونية»، وأخيراً إلى ميدان التحرير وكورنيش النيل كرئيس مجلس حقوق الإنسان. هى فعلاً رحلة زمانية مكانية قلما توافرت لأحد من المسافرين، لكنها توافقت مع بطرس غالى المتعدد الإسهامات قلما كان نظيراً له.

ونتجه إلى قراءة أخرى هذه المرة للباحث فى العلاقات متعددة الأطراف ونزع السلاح «سيف الاسلام طارق عبد التواب» لكتاب آخر عن شخصية العدد بعنوان «ذكرى بطرس بطرس غالى: شخصية دولية صاحبة رؤية وقائد عالمى – شهادات واستذكارات» الصادر عن المركز الأوروبى للسلام والتنمية – بالجراد – صربيا، والذى يعد

ديجاميه، أ. (2018). بطرس بطرس غالى: قصة مصرية (ن. الوكيل، ترجمة؛ د. مصطفى الفقى، تقديم).
.Digamier،A. (2018). Boutros Boutros – Ghali: An Egyptian Story (N. El – Wakil،Trans.; M. El – Feki،Pref.). Bibliotheca Alexandrina

جـزءًا من جامعة السـلام التابعة للأمـم المتحدة، ويضمّ مكتبًـا إقليميًـا فى بلجـراد. وكنـتُ قـد شـاركتُ فى حفل إطلاقه عندما كنتُ سـفيراً لمصر فى صربيـا. ويعرضُ لنا المقـال الفصـول التى أعدها بعض من أبـرز من عاصروا الراحـل بطرس غالى بما فى ذلـك مقالات للمبعوث الأممى الأسـبق الخضر الابراهيمـى بعنوان «الأمـين العام الأول بعـد أن وضعت الحرب الباردة أوزارهـا»، ولرئيس وزراء غينيـا الأسـبق لانسـانا كوياتـى بعنوان « تحيـة إجلال لبطرس غـالى»، ولـ»فيدريكـو ماريو سـاراغوثا» مدير اليونسـكو الأسـبق بعنوان «بطرس غـالى، الديمقراطية متعـددة الأطراف»، ولـ»دون والاس» الفقيـه القانونى بعنـوان «شـخصية عظيمـة»، ولـ»أردشـير زاهـدى» وزيـر الخارجية الإيرانى الأسـبق بعنـوان «بطرس غالى: شخصية استثنائية فى عصرنا الحديث»، ولوزير خارجية الهند الأسبق «موشـكيندو دوبى» بعنوان» تذكر بطرس بطرس غالى»، فنجد فى هذا الكتاب سلسلة من الشهادات التـى تبرز جوانـب مختلفة من شـخصية العدد، تعكس مرة أخرى ثراء معرفته وتنوع إسهاماته.

وكنـا سنسـتكمل قراءاتنـا للكتـب الصـادرة عـن بطـرس غـالى بقـراءة لكتـاب «بطـرس غالى: الرسـول العربى الأفريقى: الداعيـة والفرعون» للكاتب Adekeye Adebajo الصادر عام ٢٠٢٢. لكن للأسف لم توافنا مُعدة المقال بالمراجعة المطلوبة، رغم حرصى فى أن يكون عددُنا هذا كاملاً متضمنا قراءات عن جميع الكتب

الثـلاث التـى رصدناها مؤلفـة عن شـخصية العدد، لكنهـا تمثل فرصـة فى اسـتكمال هذا المـشروع البحثى فى عـدد قادم، ربمـا فى ذكراه القادمة حتـى تظل الذكرى قائمة.

بطرس غالى – بعض ما كتبه:

ثـم ننتقـل إلى قراءات لبعـض ما كتبه بطـرس غالى، فنختار كتاب ألف عـن تجربته المهنية كوزير ومفاوض، وتقرير لـه كأمين عام للأمم المتحدة. نبدأ فى هذا القسـم بقـراءة للباحثة مريـم ممدوح فتحى عشـم الله لكتابه «طريـق مـصر إلى القدس» الصـادر عـام 1990 عارضاً لمرحلة قد تكـون الأدق فى تاريخ مـصر المعاصر مرتبطة بمفاوضـات السـلام مـع إسرائيـل، وما اقـترن بها من حملـة المقاطعة، فتعرض لنا الكاتبة فصول الكتاب التى تضمن «مناوشات العالم الثالث» و»الرفض الفلسطينى العنيف»، والمشـاركة فى اجتماعات التجمعات التى مصر عضو مؤسـس فيهـا فى «الخرطوم، بلغـراد، روما» ثم فى «مونروفيا وهافانا»، وزيارات شـخصية العدد الى جنوب اسـيا وافريقيـا من اجـل تعزيز موقف مصر بـين بلدان عـدم الانحيـاز والـدول الافريقية. ثـم تقـرأ الباحثة لنا فصول الكتاب التـى تحدث فيها «بطرس غالى» بكل دقة وجرأة عن «كامب ديفيد» و»كامب ماديسون:» ووصول المفاوضات تارة إلى «طريق مسدود» استدعت «وقفة على الطريق» لحين التوصل إلى مسـودة «المعاهدة»، والمعضلة التـى شـكلتها مسـألة «الحكـم الذاتـي» و»التسـوية الشاملة» للقضية الفلسطينية. وما أحوجنا إلى استرجاع تلـك التفاصيل فى وقت تدخل فيه القضية الفلسـطينية، مرة جديدة، منعطفاً آخر فى مسـيرة ممتدة لنيل حقوقه المشروعة.

أمـا الباحث «إسـماعيل أنور على عبـاس» فيقدم لنا قراءة نقدية بعنوان «بين الطموح والواقع: تقرير أجندة السـلام لبطرس غالي» يعرض فى مقاله السياق التاريخى لكتابـة تلك الوثيقـة، وفكرتها الأساسـية، ومحاورها فى الدبلوماسية الوقائية، وصنع السلم، وحفظ السلم، وبناء السلم. ومرة أخرى نجد كم أن شخصية العدد كان سابقاً لزمانه فى طرح تلك المفاهيم الأساسية التى ما زلت تؤطر عمل الأمم المتحدة، بـل والتنظيم الدولى بأكمله، فى مجال صيانة السـلم والأمن الدوليين. وكم نحن فى احتياج ماس لـ»زيـارة» تلك المفاهيـم مرة أخرى لنقـرأ أصولها حتى نطور فروعها لتتكيف مع الواقع الحالى الذى يشهد تحدياً ربما غير مسـبوق للعمل متعدد الأطراف بشكل عام، وفى مجال تسـوية وإدارة النزاعات والصراعات بشكل خاص فى سـياق مرحلة السيولة التى تشهدها المنظومة الدولية بعد أفول عصر القطبيـة الثنائية، وتراجع حدة القطبية الواحـدة، ومحاولة بزوغ القطبية المتعددة. إنها سـيولة تحدث ذبذبات تهز قدر ونوع النظام السائد دولياً حالياً.

بطرس غالى – والدبلوماسية المعاصرة

عند تصفح سـيرة الشـخصيات التى شـكلت مرجعاً فى حد ذاته فى حياتها، دائماً ما نسـأل أنفسنا كيف كانت سـتتصرف مع واقعنا الحالى المعـاصر. ربما دفع بطرس غـالى ثمن إيمانه بمثالية المجتمع الدولى فى منصبه كأمين عـام للأمم المتحدة، باعتبار أنـه الوحيد الذى لم يُجدد له. وربما تكبد أيضـاً تكلفة الواقعيـة إقليمياً فى مفاوضات شرسة لاستعادة الأرض المصرية ومحاولة لإرساء أسس التسـوية إقليمية وسـط مناخ كان لا يـزال مثالياً. وتلك هى الاختيارات التى تفرض على القيادات التاريخية فهى تتخـذ قراراتها بنـاءً على اعتقاداتهـا المبادئية من جانب وعلى الإمكانات الميدانية من جانب آخر. ويصعب على أى طـرف يحاول تقييم مدى صواب تلك الاختيارات أن يفعل ذلـك بموضوعية إلا إذا توافرت لديـه البيانات التفصيلية حول البيئة المحيطة باتخاذ القرار ذى الصلة.

وما يُعيد سـيرة بطرس غالى لتكون ذات صلة بواقعنا الحالى هو جمعه بين تأصيل الأكاديمى وعملية الممارس، فهمـا لا ينفصلان. وما أحوجنا لذلـك مع تعقُّد العلاقات الدولية وتبخر الخط الفاصل، وربما المفتعل، بين النظرية والتطبيق، بـين التعمق المعـرفى والاحـتراف الميدانى، بين التأطـير فى الأكاديميا والمرونة فى الممارسـة. تصعب إدارة السياسة الخارجية، بأدواتها الدبلوماسية، فى عالم اليوم بتلـك الحدود الاصطناعية التى لا تزال قائمة لدى البعض رغـم تخطى التحديات العالمية الحـدود الجغرافية ذاتها. إلا أن لذلـك مقام آخر، وديوان جديد. فما زلنا على سـفر فى قطـار القراءات الدبلوماسـية، وإلى المزيد من العروض للكتـب القيمـة نتلقاها عـلى البريد الالكترونـى للمحرر Amr.Aljowaily@gmail.com .

غالى، بطرس بطرس. (1990). طريق مصر إلى القدس. القاهرة: دار الشروق.
بطرس غالى، الدبلوماسية الوقائية وصنع السلم وحفظ السلم، الجمعية العامة ومجلس الأمن، ١٩٩٢.

بطرس بطرس غالى قصة مصرية

قراءة للدكتور **عمرو مصطفى شلبى**

مدير متحف السادات بمكتبة الإسكندرية

ديجامية، أ. (2018). بطرس بطرس غالى: قصة مصرية (ن. الوكيل، ترجمة؛ د. مصطفى الفقى، تقديم). مكتبة الإسكندرية.

Digamier،A. (2018). Boutros Boutros – Ghali: An Egyptian Story (N. El – Wakil،Trans.; M. El – Feki،Pref.). Bibliotheca Alexandrina.

تتجاوز سيرة الدكتور بطرس بطرس غالى حدود شخصية دبلوماسية أو أكاديمية مصرية معاصرة، لتصبح مرآة تعكس تحولات كبرى شهدها العالم العربى والنظام الدولى خلال النصف الثانى من القرن العشرين. فالكتاب الصادر بعنوان «بطرس بطرس غالى: قصة مصرية» للكاتب والدبلوماسى الفرنسى ألان دوجاميه لا يكتفى بأن يكون تأريخًا توثيقيًا لسيرة رجل استثنائى، بل يقدّمه فى صورة بورتريه متعدد الأبعاد، يجمع بين السرد السياسى والتحليل الفكرى والشهادة الإنسانية.

وتأتى أهمية هذا الإصدار من كونه ثمرة نقاشات مطوّلة وحوارات مباشرة جمعت المؤلف ببطرس غالى على مدار ثلاثة عقود، ليضع بين أيدينا نصًا يتجاوز السيرة الذاتية إلى قراءة معمّقة فى علاقة الفرد بالبنى السياسية، والدبلوماسية الدولية، والصراع بين الطموح الشخصى وموازين القوى.

وتكمن القيمة التحليلية للكتاب فى أنه يعرض شخصية بطرس غالى من زوايا متشابكة: الأكاديمى المولع بالكتابة والتأصيل النظرى، والسياسى المكلّف بملفات شائكة فى قلب الصراع العربي–الإسرائيلى، والأمين العام للأمم المتحدة الذى اصطدم بالهيمنة الأمريكية، ثم الفاعل الثقافى والحقوقى فى ساحات الفرنكوفونية والمجلس القومى لحقوق الإنسان. ومن خلال هذا التعدد، يصبح النص مجالاً لفهم جدلية الفكر والممارسة فى حياة رجل مثّل فى آن واحد المثقف والبيروقراطى والدبلوماسى.

إن قراءة هذا الكتاب اليوم لا تعنى مجرد استعادة ماضٍ سياسى، بل فتح نقاش أوسع حول كيف تُصنع الأقدار التاريخية من الأفراد رموزًا للصراع والتوافق، وكيف تتحول مسيرة شخصية إلى شهادة على عصر كامل. ومن هنا تأتى أهمية هذه المراجعة التحليلية التى لا تقتصر على تلخيص مضامين الكتاب، بل تسعى إلى وضعها فى سياقها الفكرى والسياسى، بما يسمح بفهم أعمق لدور بطرس غالى فى صياغة ملامح العلاقات الدولية الحديثة، وفى بلورة صورة مصر على الساحة العالمية.

صدر كتاب «بطرس بطرس غالى: قصة مصرية» أولًا بالفرنسية عن دار نشر إيريك بونييه فى باريس، فى نحو ٥٠٠ صفحة، من تأليف الكاتب والسفير الفرنسى السابق ألان دوجاميه. ثم صدرت الترجمة العربية عن مكتبة الإسكندرية فى عام ٢٠١٨. وتميز الإصدار بكونه لم يقتصر على مجرد سردٍ وثائقى، بل هو عمل بصرى أيضًا، إذ تضمن عددًا من الصور التذكارية النادرة التى تغطى مسيرة بطرس غالى منذ الطفولة حتى سنوات الزعامة الدولية؛ من بينها بورتريه له وهو طفلا، وهو فى الخامسة والعشرين من عمره، مع والدته فى فيشى الفرنسية عام ١٩٤٨، وصورة له مع الرئيس الأمريكى الأسبق جورج بوش الأب فى البيت الأبيض عام ١٩٩٠، وأخرى مع البابا يوحنا بولس الثانى، وصور مع نيلسون مانديلا داخل مجلس الأمن عام ١٩٩٣ قبيل انتخابه رئيسًا لجنوب أفريقيا، وأخرى مع رولان دوما وزير الخارجية الفرنسى الأسبق خلال زيارته للإسماعيلية عام ١٩٩١.

ويؤكد دوجاميه أنه اعتمد فى تأليف الكتاب على سلسلة من المناقشات والأحاديث المطوّلة التى جمعته مع الدكتور بطرس غالى بين أعوام ١٩٧٨ و٢٠١١ فى القاهرة وباريس ونيويورك، إضافة إلى شهادات زملائه وطلابه ومعاونيه فى الجامعة ووزارة الخارجية والأمم المتحدة والفرنكوفونية والمجلس القومى لحقوق الإنسان. كما يستند الكتاب إلى وثائق ومذكرات كتبها بطرس غالى بنفسه أو ارتبطت بمواقف ومحطات كبرى واجهها.

بهذا المعنى، يقدم الكتاب بورتريه شاملًا لرجل عاش معظم حياته متنقلًا بين أوروبا وأمريكا وأروقة المؤسسات الدولية، حيث كان شاهدًا وفاعلًا فى أحداث كبرى هزّت العالم خلال القرن العشرين، وهو ما يضيف قيمة مضاعفة لأى قراءة تحليلية لمسيرته السياسية والفكرية.

قراءة تحليلية للكتاب

١. كاتب ووزير

يفتتح دوجاميه كتابه باستعراض الازدواجية الفريدة التى ميزت شخصية بطرس غالى: المثقف الأكاديمى والوزير المسؤول. يوضح المؤلف كيف ظل غالى يكتب مقالات ودراسات أكاديمية حتى أثناء انشغاله بالعمل السياسى. هذا الجانب يعكس رؤيته بأن الفكر ليس منفصلًا عن الممارسة السياسية، وأن على رجل الدولة أن يمتلك أدوات التنظير والتحليل بنفس قدر إلمامه بالسياسة العملية.

وفى هذا السياق، يبرز المؤلف الدور المحورى الذى أداه غالى خلال فترة توليه منصب الأمين العام للأمم المتحدة. فقد أعاد ترتيب البيت الزجاجى وتنظيم دعائم المنظمة، واضعًا خططًا جديدة تعكس طموحه فى أن تكون للأمم المتحدة أدوار تتجاوز حفظ السلام لتشمل التنمية والديمقراطية. ووجد فيه العالم، بعد عهد داغ همرشولد، أمينًا عامًا صاحب رؤية، يشرح القضايا ويضع النظريات ويشجع إقامة المؤتمرات الكبرى التى أعادت صياغة مفاهيم العلاقات الدولية، والسكان،

والمستوطنات البشرية، والتنمية الاجتماعية والبيئية، وحقوق الإنسان. كما كان من أبرز إنجازاته وضع الأساس لقيام المحكمة الجنائية الدولية عام ١٩٩٣.

ويشير دوجاميه إلى أن غالى قاد مهام عديدة نجحت فى تحقيق أهدافها، كما واجه إخفاقات أخرى دفعت ثمنها أرواح بشرية فى مناطق الصراع. كان يتمتع بكبرياء شديد، لكن دون أن يظهر متعجرفًا؛ فقد فضّل العمل بمكتبه بدلًا من الانخراط فى المجتمع النيويوركى، وهو ما دفع خصومه لاتهامه بالانزواء والجفاء. ومع ذلك، امتلك روح السخرية الشرقية وخاصة السخرية الذاتية، ولم يجد غضاضة فى الاعتراف بأخطائه أو التراجع عن قرارات مثيرة للجدل، لكنه ظل يصطدم بالواقع المرير لهيمنة القوى العظمى وحق النقض (الفيتو).

لقد شكّل إقصاء بطرس غالى فى ديسمبر ١٩٩٦ نهاية مرحلة لرجل امتلك شجاعة المواجهة والبوح بآرائه، فلم يتردد فى الإشارة إلى الإبادة الجماعية فى رواندا وقرارات العسكريين المترددة فى يوغسلافيا أو فى التنديد بقصف مخيمات اللاجئين فى قانا، مما جعله أمينًا عامًا فريدًا فى جرأته ومواقفه.

٢. فى قصر الفجالة – حفيد الباشايعود الكتاب إلى جذور بطرس غالى الأسرية والاجتماعية، متوقفًا عند نشأته فى حى الفجالة بالقاهرة كحفيد لرئيس الوزراء الراحل بطرس نيروز غالى، الذى اغتيل عام ١٩١٠ على يد إبراهيم الوردانى فى سياق التوتر السياسى مع الاحتلال البريطانى وما تلاه من أحداث مثل دنشواى، ومسألة مد امتياز قناة السويس، هذا الإرث العائلى ترك أثرًا عميقًا فى شخصية الحفيد الذى وُلد بعد أعوام قليلة من رحيل الجد، فى الرابع عشر من نوفمبر ١٩٢٢، داخل بيت العائلة الكبير. وقد حمل اسم جده تخليدًا لذكراه، ونشأ فى كنف والده يوسف ووالدته صوفى مع إخوته ميخائيل ورؤوف.

يروى المؤلف أن ملامح شخصية بطرس غالى بدأت تتضح مبكرًا خلال دراسته فى مدرسة الليسيه الفرنسية، حيث اختير وهو بعدُ فتى صغير لإلقاء كلمة ترحيبية أمام الوزير الفرنسى إدوار هيريو أثناء زيارته للقاهرة عام ١٩٣٦ لافتتاح مبانى المدرسة الجديدة، فى مشهد جسّد امتزاج الثقافتين المصرية والفرنسية فى تكوينه. وبعد اجتيازه البكالوريا المصرية والفرنسية، لم يتردد فى حسم اختياره الجامعى؛

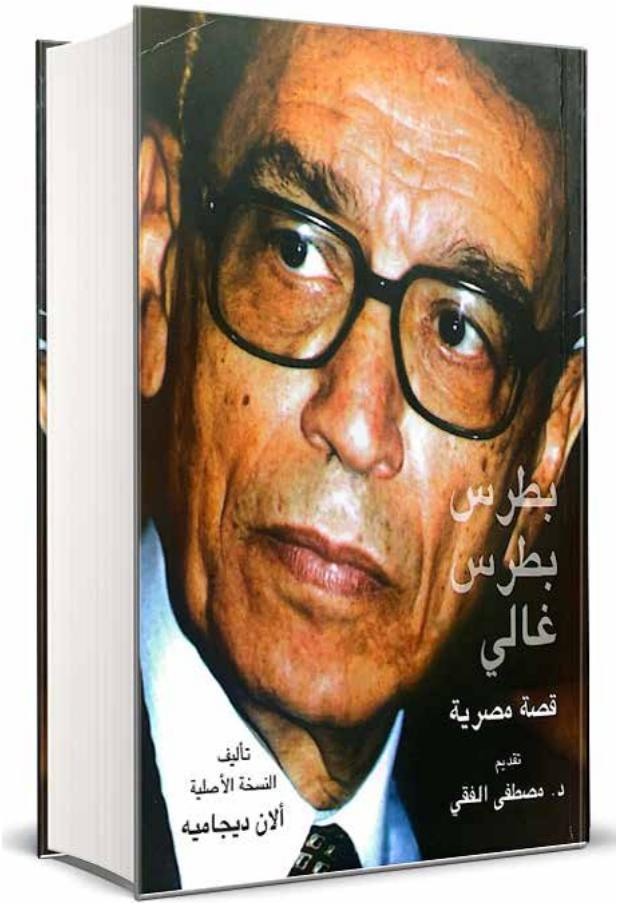

فبينما اتجه أشقاؤه نحو العلوم والزراعة والهندسة، جذبه شغفه بالعلاقات الدولية إلى كلية الحقوق. وهناك أنهى دراسته فى جامعة فؤاد الأول بالقاهرة متوجًا مرحلته الجامعية بشهادة الليسانس فى سن الثالثة والعشرين، فاتحًا بذلك الطريق أمام مسيرة فكرية وأكاديمية متميزة.

٣. الجامعات: باريس – القاهرة – كولومبيا – الدكتور إبراهيم

يخصص المؤلف جزءًا كبيرًا لتجربة بطرس غالى الأكاديمية. فقد درس فى باريس حيث تأثر بالمدرسة القانونية الفرنسية، ثم انتقل إلى جامعة كولومبيا فى نيويورك حيث انفتح على الفكر الأمريكى فى العلاقات الدولية. هذا التنوع فى التكوين الأكاديمى أسهم فى صياغة نظرته الشاملة للعالم. يبرز دوجاميه أن هذه الخلفية جعلته قادرًا على التحدث بلغة الغرب دون أن يتخلى عن هويته المصرية والعربية.

انتقل بطرس غالى إلى باريس فى مطلع خريف عام ١٩٤٦، حيث التحق بكلية الحقوق فى جامعة البانتيون ليُعد رسالة الدكتوراه فى القانون العام، وتمكّن خلال فترة وجيزة من أن يحظى بتقدير أساتذته. وفى الوقت نفسه التحق بجامعة السوربون لإعداد رسالة ثانية فى الأدب الفرنسى، غير أنّه سرعان ما عدل عن هذه الفكرة لصعوبة الجمع بين رسالتين فى وقت واحد، مكتفيًا بحضور محاضرات كلية السياسة والاقتصاد، مما جعل برنامجه الدراسى والنهارى مزدحمًا.

ومن أبرز ما رواه غالى عن تلك الفترة علاقته بصديقه الفرنسى لويس ماسينيون، طالب كلية السياسة والاقتصاد وأحد القلائل الذين تقرّب منهم. كان ماسينيون معروفًا بعمق معرفته بالإسلام، وقد أثرت نقاشاته مع غالى تأثيرًا نفسيًا كبيرًا.

ورغم إقامته فى باريس، لم يُكوّن غالى صداقات وثيقة مع الفرنسيين، بل ارتبط بعلاقات واسعة مع طلبة شمال أفريقيا الذين كانوا ينادون باستقلال أوطانهم. هذا الاحتكاك عزز شعوره بالانتماء إلى ثقافة ممتدة من المحيط الأطلسى إلى الخليج العربى، ووطد جذوره العربية والإفريقية. ومن هنا بدأ يناصر الوحدة العربية ويدعو إلى فك الارتباط بين فرنسا والمغرب العربى بالوسائل السلمية، معبرًا عن آرائه من خلال مقالات ينشرها بجريدة المصرى تحت اسم مستعار هو «الدكتور إبراهيم»، المستوحى من رواية الكاتب البريطانى جون كينتل.

ومنذ نوفمبر ١٩٤٦، بدأ غالى ينشر مقالات حول أوضاع الجزائر، مقدّمًا هذه القضايا إلى القارئ المصرى، إلى جانب دعوته للتركيز على القضايا القومية المصرية. وقد لفت نشاطه هذا انتباه عزام باشا، الأمين العام لجامعة الدول العربية، الذى منحه لقب «الممثل غير الرسمى للجامعة فى باريس».

وخلال إقامته، أنجز غالى رسالته للدكتوراه حول «المنظمات الإقليمية فى نظام الأمم المتحدة»، ساعيًا من خلالها إلى تعريف الأوساط الأكاديمية بجامعة الدول العربية. وكان هذا الطرح فى عامى ١٩٤٨ - ١٩٤٩ يُعد جديدًا وريادياً، إذ سلط الضوء على الفصل الثامن من ميثاق الأمم المتحدة الذى يتيح لمجلس الأمن تفويض المنظمات الإقليمية فى مهام حفظ السلام وإعادة بنائه، وذلك قبل ظهور أحلاف كالناتو أو السياتو أو الجماعة الأوروبية. وقد أثبتت السنوات اللاحقة أن رؤيته كانت سبّاقة، بعدما اعتمدت الأمم المتحدة بالفعل على المنظمات الإقليمية فى معظم عمليات حفظ السلام.

إلى جانب ذلك، نال غالى دبلوم السياسة والاقتصاد، وخلال فترة دراسته فى باريس تعرّف على الفتاة المصرية ليلى خليل، طالبة تاريخ الفنون والآثار، التى أصبحت زوجته خلال هذه المرحلة. وفى عام ١٩٤٩، عاد الزوجان معًا إلى القاهرة ليبدآ مرحلة

جديدة من حياتهما.

كان بطرس غالى فى السابعة والعشرين من عمره حين عاد مع زوجته ليلى خليل إلى القاهرة. وخلال سنوات دراسته للقانون والعلوم السياسية، اكتسب قدرة مميزة على التحليل والعرض الدقيق لأى موضوع، معتادًا تقسيمه إلى محاور أساسية واضحة، كما أصبح ملمًّا بالأساليب والحجج التى يوظفها رجال القانون حول العالم فى تقديم آرائهم وأدلتهم.

وبعد عودته من باريس، وجد أمامه عدة خيارات لمسيرته المهنية: إدارة أملاك العائلة، أو افتتاح مكتب محاماة، أو الدخول إلى عالم رجال الأعمال، أو كما اقترح والده، الالتحاق بوزارة الشؤون الخارجية. إلا أن غالى رفض كل هذه البدائل، واختار أن يسلك طريق التدريس رغم ضعف العائد المادى الذى اضطره إلى الاعتماد على دعم والده. وهكذا عُيّن محاضرًا فى قسم العلوم السياسية بكلية التجارة، قبل أن تتحول لاحقًا إلى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية عام ١٩٥٩.

اندمج غالى فى تلك الفترة فى التيار الناصرى، فكان نموذجًا للمواطن المثالى لمصر الجديدة، وأسهم بوعى فى مشروع إعادة توزيع الثروات. وقد انعكس التزامه الوطنى فى مضمون محاضراته التى ركز فيها على العلاقات مع أفريقيا، مع إفراد مساحة أكبر لتحليل دور جامعة الدول العربية، وطرح أفكار أساسية حول سياسة عدم الانحياز.

وفى عام ١٩٥٤، سنحت له فرصة جديدة عندما حصل على منحة فولبرايت، وهى برنامج للتبادل الثقافى أنشأته الحكومة الأمريكية عام ١٩٤٦، فعُيّن باحثًا بجامعة كولومبيا، وجاب الولايات المتحدة محاضرًا عن مصر والجامعة العربية وفق نفس النهج الأكاديمى الذى اتبعه فى القاهرة. عاد بعدها فى عام ١٩٥٥، لكن زواجه من ليلى انتهى بالطلاق فى أجواء يسودها الاحترام رغم ما خيم عليها من حزن.

خلال تلك الفترة، أتقن غالى الإنجليزية بطلاقة، وتعمق فى أساليب التفكير والمناقشة لدى رجال القانون والسياسة فى الولايات المتحدة، ما أكسبه خبرة واسعة فى تحليل سلوكيات الساسة وتوقع ردود أفعالهم فى مختلف المواقف. ومع اندلاع أزمة تأميم قناة السويس، برر تصرف عبد الناصر بطرق قانونية متعددة، وجمع حججه فى كتابه «قناة السويس: التسلسل الزمنى والمستندات ١٨٥٤ - ١٩٥٧» الذى نشر بالفرنسية فى المجلة المصرية للقانون الدولى عام ١٩٥٨.

وبعد انفصاله عن ليلى، تعرّف غالى على ليا بولين موريس نادلر، وهى شابة من أصول أوروبية شرقية، كان والدها قد استقر فى الإسكندرية ونجح فى تكوين ثروة من خلال عمله فى صناعة الحلويات.

شعر بطرس غالى سريعًا بضيق دائرة الحرم الجامعى، وتمنى أن يتجاوز تأثيره أسوار الجامعة ليصل إلى جمهور أوسع من القراء. كان يحلم بإصدار مجلة تتميز بمقالات قوية غير موقعة، على غرار مجلة الإيكونوميست. فتوجه إلى بشارة تكلا، رئيس تحرير جريدة الأهرام، وطرح عليه فكرته، فاقتنع بها. وفى عام ١٩٥٩، وتحت إشرافه، انطلقت مجلة الأهرام الاقتصادى التى سرعان ما احتلت مكانة بارزة فى الصحافة العربية. لم يكن غالى يكتب فيها بانتظام، لكنه لعب دور المحرك والمحفّز، حريصًا على انتقاء المواضيع بدقة أسبوعًا بعد آخر. وقد كانت المجلة سبّاقة فى الدعوة إلى تخفيف الرقابة والحد من البيروقراطية.

وبعد خمس سنوات، أسس غالى تحت رعاية الأهرام مجلة أخرى، هذه المرة فى ميدان العلاقات الدولية، تحاكى مجلة فورين أفيرز الأمريكية، وهى دورية السياسة الدولية، الصادرة بشكل دورى ربع سنوى. بهذا الانتقال، تخطى غالى حدود الجامعة والأوساط الأكاديمية ليصبح جزءًا من الوسط الصحفى والسياسى المقرّب من دوائر السلطة.

سرعان ما ذاع صيت الأستاذ الجامعى الذى جمع بين إدارة التحرير والعمل الأكاديمى، وبدأت تنهال عليه الدعوات من أوروبا (بلجيكا، السويد، إيطاليا) ومن الولايات المتحدة (واشنطن وكاليفورنيا)، كما لجأت إليه دول الخليج التى كانت تشرع آنذاك فى بناء مؤسساتها الحديثة بعد تخلصها من الإرث الإدارى البريطانى المعقد.

وفى أواخر الثلاثينيات من عمره، برزت ملامح شخصية غالى كشاب مفعم بالحيوية والنشاط، يتمتع بقناعات راسخة، مخلصاً فى دعوته للوحدة العربية، وساعٍ إلى تعزيز علاقات مصر مع أفريقيا، واضعًا نصب عينيه الهدف الأكبر: استعادة الأرض المصرية المغتصبة.

ومع حرب أكتوبر ١٩٧٣ وما تلاها من تحولات، سخّر غالى قلمه ككاتب وأستاذ للعلوم السياسية لخدمة التوجه الجديد للدبلوماسية المصرية، مبررًا التقارب مع الولايات المتحدة بعد عودة العلاقات معها. ورأى أن هذه السياسة التدريجية، خطوة بخطوة، هى السبيل إلى تحرير سيناء، دون أن يعنى ذلك التخلى عن الهدف النهائى وهو استعادة الحقوق الفلسطينية، أو تهميش الحلفاء القدامى من دول عدم الانحياز أو الدول الاشتراكية، وإنما كانت استجابة لضرورات المرحلة.

وفى ٢٥ أكتوبر ١٩٧٧، أى قبل خمسة عشر يومًا من إعلان السادات فى البرلمان عزمه زيارة القدس، استدعاه رئيس الوزراء ممدوح سالم وأبلغه رسميًا باختياره وزيرًا للدولة دون حقيبة وزارية. حاول غالى الاعتذار، لكن رئيس الوزراء رفض حججه.

وقد عزا كثيرون هذا الاختيار خلال هذا التوقيت الى استقالة الوزراء إسماعيل فهمى وزير الخارجية ومحمد رياض وزير الدولة للشؤون الخارجية فكان تفكير الرئيس السادات فى الدكتور بطرس غالى فقد كان أستاذًا جامعيًا فى الخامسة والأربعين، يحظى بتقدير واسع، معروفًا بروحه الإصلاحية، ودعمه الصادق لبرامج العدالة الاجتماعية. كما أن مبادراته فى تأسيس مجلات سياسية واقتصادية أصبحت مراجع أساسية للباحثين، وكسبت احترام كبار الصحفيين. وإلى جانب ذلك، كانت رحلاته المتعددة إلى أوروبا والولايات المتحدة قد أكسبته شبكة واسعة من العلاقات، جعلته قادرًا على طرق أبواب كثيرة. ورغم هذا التقدير، لم يبد غالى حماسة للتعيين، كما لم تُخفِ زوجته ليا قلقها، وقد رأت فى المنصب نذيرًا بالمشكلات.

٤. كرسى على شاطئ القناة – وزير الدولة للشؤون الخارجية

فى هذا الجزء يرصد الكتاب انتقال غالى من قاعات الجامعة إلى أروقة وزارة الخارجية المصرية. كانت فترة توليه منصب وزير الدولة للشؤون الخارجية مليئة بالملفات الحساسة، لا سيما ملف السلام العربي–الإسرائيلي، حيث لعب دورًا مهمًا فى المفاوضات التى أفضت إلى اتفاقية السلام عام ١٩٧٩. يقدم ديجامية صورة لرجل يعرف كيف يوازن بين متطلبات الدولة ومقتضيات العمل الدولى، وهو ما أهّله لاحقًا للانتقال إلى منصب الأمين العام للأمم المتحدة.

وقد اعتمد ديجامية فى هذا الجزء على أجزاء من شهادة بطرس الشخصية، من واقع مذكراته المنشورة بعنوان طريق مصر الى القدس فقد سجل فيها غالى ما جرى فى السنوات الأربع الأولى من التفاوض المباشر مع إسرائيل. فبصفته وزير دولة للشؤون الخارجية، وكثيرًا ما كان مُكلفًا بمهام وزير الخارجية، شهد تفاصيل النقاشات، الانطباعات، التوترات الداخلية، والخلافات بين الجانبين.

يتوقف غالى أيضًا عند كيفية تعامل الإدارة المصرية مع هذا التحدى التاريخى، موضحًا ما شاب العمل الدبلوماسى والإدارى من مشكلات. لكنه فى الوقت نفسه يروى لحظات مصيرية، أبرزها تلك التى صاحبت زيارة الرئيس أنور السادات إلى القدس، بما حفلت به من ترقّب وخوف وتباين بين التطلعات والواقع، ثم انطلاق المفاوضات وردود الأفعال الداخلية والخارجية التى أثارتها. ويبدأ غالى باستعادة أجواء ما بعد حرب أكتوبر ١٩٧٣، تلك اللحظة التى اعتبرها فاصلة فى إعادة التوازن النفسى والعسكرى لمصر. ومن هذه النقطة، يسلّط الضوء على شجاعة السادات فى اتخاذ قرار التحول نحو السلام، رغم ما واجهه من رفض داخلى وضغوط إقليمية. فالسادات، فى نظره، لم يطمح إلى اتفاق شامل ينهى الصراع دفعة واحدة، بل إلى اتفاق واقعى يمهّد لمسار طويل من التسويات، وهى رؤية براغماتية ظل غالى متبنيًا لها حتى نهاية مسيرته. ويؤكد ديجامية دور القوى

الكبرى، خاصة الولايات المتحدة التى تحولت من وسيط إلى طرف فاعل فى صياغة الاتفاق. لم يتجاهل غالى الانحياز الأمريكى الواضح لإسرائيل، لكنه شدد على أن القاهرة لم يكن أمامها سوى التعامل مع هذا الواقع بحسابات دقيقة.

شرفة على النيل – سنوات بطرس غالى فى وزارة الخارجية (١٩٨١–١٩٩١)

يخصص ديجاميه هذا الفصل لعرض السنوات العشر التى قضاها الدكتور بطرس غالى وزيرًا للدولة للشؤون الخارجية بين عامى ١٩٨١ و١٩٩١، مستندًا فى روايته إلى أحاديث مباشرة مع غالى نفسه وإلى يومياته التى جمعها فى كتابه الشهير بين النيل والقدس: يوميات دبلوماسى مصرى، الصادر أولًا بالفرنسية ثم تُرجم إلى العربية وصدر عن دار الشروق عام ٢٠١٣.

من خلال هذه اليوميات، تتجلى صورة رجل اعتاد أن يسجل بشكل شبه يومى تفاصيل جولاته الدبلوماسية، ولقاءاته، بل وحتى حفلات الاستقبال التى كان يقيمها فى القاهرة للترحيب بالوفود القادمة من مختلف أنحاء العالم، خصوصًا من القارة الإفريقية.

كذلك يضيء ديجاميه على علاقة بطرس غالى بالرئيس حسنى مبارك، الذى تمسك باتفاقية السلام مع إسرائيل، بعد اغتيال الرئيس أنور السادات، مؤكدًا فى الوقت نفسه أهمية إعادة بناء جسور الثقة مع العالم العربى. واستعرض كيف واجهت مصر معضلة الموازنة بين تعهداتها الدولية وضغوطها الإقليمية.كما برز دور غالى فى دعم العلاقات المصرية–الإفريقية، ليس فقط عبر اللقاءات الرسمية، بل أيضًا من خلال مبادرات عملية مثل تأسيس جامعة سنجور بالإسكندرية المخصصة للدول الإفريقية الناطقة بالفرنسية، والتى عُدّت إحدى العلامات المضيئة فى مسيرته.

ويتوقف الفصل عند محطات فارقة مثل عودة مقر جامعة الدول العربية إلى القاهرة بعد سنوات من القطيعة، ثم الأحداث الدراماتيكية لغزو العراق للكويت وما قامت به مصر فى الكواليس السياسية والعسكرية. ويبرز هنا حرص غالى على توثيق تفاصيل دقيقة تعكس طبيعة المرحلة، بما فيها الحوارات غير المعلنة والمداولات خلف الأبواب المغلقة.

كذلك من أبرز ما تناوله انعكاسات اتفاقية كامب ديفيد، والعزلة التى عانت منها مصر بعد اغتيال السادات. يشرح كيف سعت القاهرة إلى استعادة مكانتها العربية تدريجيًا، دون النكوص عن التزاماتها مع إسرائيل. هذا التوازن الصعب كشف عن

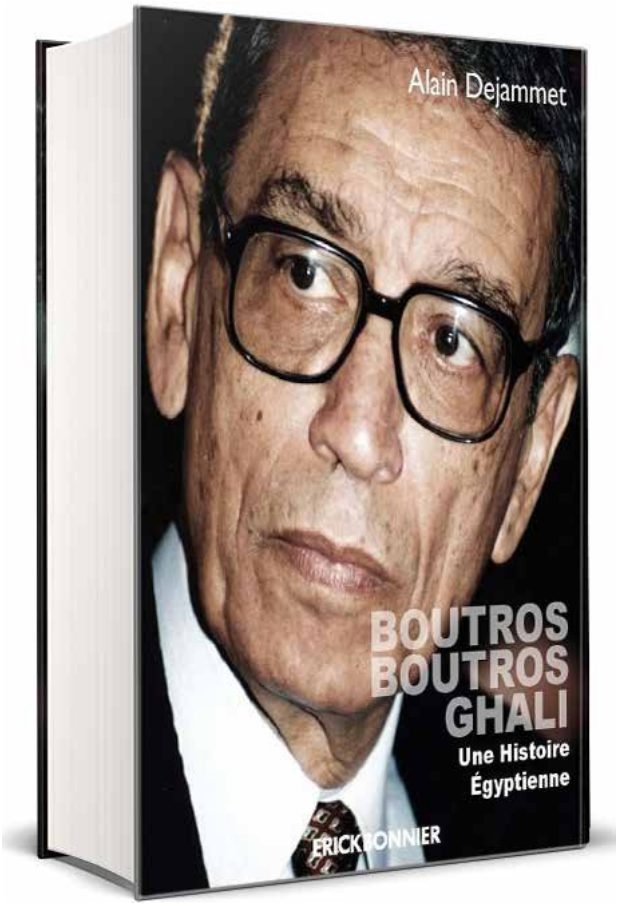

براعة غالى فى إدارة ملفات شائكة، وفى الوقت ذاته، عن إحساس دائم بالتناقض بين ضرورات السلام وضغوط الرأى العام العربى.كذلك الملف الفلسطينى ظل حاضرًا بقوة، لكن غالى عبّر بوضوح عن قلقه من أن القارة الإفريقية وحوض النيل لم يحظيا بما يستحقان من اهتمام. هذا الهاجس كشف عن جدل استراتيجى مستمر فى السياسة المصرية: هل تُعطى الأولوية للقضية العربية–الإسرائيلية، أم للأمن المائى والعمق الإفريقى الذى يمثل شريان الحياة لمصر؟

وفى تلك السنوات، تتابعت أزمات كبرى: الحرب العراقية–الإيرانية، الحرب الأهلية اللبنانية، اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الأولى، وصولًا إلى انهيار الاتحاد السوفيتى ونهاية الحرب الباردة. ومع كل هذه الأحداث، كتب غالى ليس فقط كوزير، بل أيضًا كإنسان مثقل بالمسؤولية. فقد دوّن لقاءاته مع قادة العالم، وأشار إلى مواقف محرجة أو أخطاء فى تقدير المواقف، واعترف أحيانًا بقرارات ثبت لاحقًا أنها لم تكن صائبة.

٦. مكتب ذو موقع متميز – الفرعون والأمم المتحدة وأمريكا

يُعد هذا المحور من أهم فصول الكتاب لأنه يوثق فترة تولى غالى منصب الأمين العام للأمم المتحدة (١٩٩٢–١٩٩٦). يبرز المؤلف التحديات الكبرى التى واجهها: حروب البلقان، مأساة رواندا، العلاقة المعقدة مع الولايات المتحدة، خصوصًا إدارة بيل كلينتون. يصف دوجاميت كيف أن شخصية غالى، القوية والمستقلة، اصطدمت مرارًا بمصالح القوى الكبرى، ما أدى إلى عرقلة إعادة انتخابه لولاية ثانية.

٧. شارع دى بورجونى – منظمة دولية جديدة: الفرنكوفونية

فى هذا الفصل ينتقل الكتاب إلى فترة ما بعد الأمم المتحدة، حيث تولى غالى منصب الأمين العام الأول للمنظمة الدولية للفرنكوفونية. يعرض المؤلف كيف استثمر غالى خبرته الدولية فى بناء مؤسسة متعددة الثقافات، تعمل على تعزيز الحوار بين الشعوب الناطقة بالفرنسية.

٨. ميدان التحرير وكورنيش النيل رئيس مجلس حقوق الإنسان: الحقائق المصرية

فى هذا الفصل يتوقف ديجامية عن دور الدكتور بطرس غالى فى رئاسة المجلس القومى لحقوق الإنسان بمصر، مما يعكس استمرارية اهتمامه بقضايا العدالة والديمقراطية. حيث جاء القرار بإنشاء المجلس وفقاً للتوصية الصادرة عن مؤتمر الأمم المتحدة لحقوق الإنسان فى فيينا عام ١٩٩٣، والخاصة بإنشاء مؤسسات وطنية لمساعدة الحكومات بالرأى والمشورة فى النهوض والارتقاء بحالة حقوق الإنسان بمفهوم شامل يتضمن الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية، وهو ما يعنى أن هناك تنافساً أو صراعاً بين هذه المؤسسات والجهات الرسمية. والمجلس يتكون من ٢٥ عضواً، رئيس المجلس ونائباً للرئيس وأميناً عاماً يختار وفقاً للقانون يتم عرض أسماء المرشحين من مختلف الجهات إلى اللجنة العامة لمجلس النواب ثم يتم انتخابهم من قبل أعضاء مجلس النواب فى جلسة عامة. ويتم اختيار الأمين العام للمجلس من غير أعضائه فى أول اجتماع له بعد انتخابه.

القيمة البحثية للكتاب

يتميز الكتاب بكونه صادرًا عن دبلوماسى مارس العمل الدولى وعايش بطرس غالى عن قرب. هذا يمنحه عمقًا توثيقيًا وشخصيًا فى آن واحد. لكن فى الوقت نفسه، لا يخلو من تحيز لصالح غالى، ما يقتضى من الباحث أن يوازن بين هذا السرد وبين المصادر الأخرى مثل وثائق الأمم المتحدة والدراسات الأكاديمية حول رواندا ويوغوسلافيا. الصور النادرة التى تضمنها الإصدار تعطى الكتاب بعدًا بصريًا مهمًا، كما أن استناده إلى أحاديث شخصية مع غالى بين ١٩٧٨ و٢٠١١ يوفر مادة أولية ذات قيمة كبيرة.

«ذكرى بطرس بطرس غالى: شخصية دولية صاحبة رؤية وقائد عالمى – شهادات واستذكارات»

قراءة للباحث سيف الاسلام طارق عبد التواب

باحث فى العلاقات متعددة الأطراف ونزع السلاح

الكتاب من إصدار المركز الأوروبى للسلام والتنمية - بالجراد - صربيا، والذى يعد جزءًا من جامعة السلام التابعة للأمم المتحدة، ويضمّ مكتبًا إقليميًا فى بلجراد ومراكز أخرى فرعية فى دول البلقان، ومن تحرير فيديريكو مايور سراغوثا (المدير العام الأسبق لليونسكو الأسبق، ونيغوسلاف أوستوويتش (المدير التنفيذى لمؤسسة التضامن العالمى الأسبق) وروبرتو سافيو (الصحفى والمؤسس المشارك لوكالة إنتر برس سيرفيس). وقد شارك بمقالات فى الكتاب رئيس وزراء غينيا الأسبق لانسانا كوياتى ، و وزراء خارجية سابقون ومندوبون دائمون، إضافة إلى المدير الأول لمكتبة الاسكندرية إسماعيل سراج الدين، والوزير محمد فايق وزير الدولة للشؤون الخارجية المصرى الأسبق والذى كان يعمل لفترة كبيرة مدير مكتب الرئيس الراحل جمال عبد الناصر.

وسنحاول تناول حفنة من المقالات المختارة من الكتاب كى نتعرف معاً على أهم أهداف العمل ،ووجهات نظر متنوعة جغرافياً، لكنها متفقة بشكل كبير على ثقل إسم الأمين العام بطرس غالى تؤكد أنه إسم بارز شارك فى تدعيم وإثقال حجم العلاقات متعددة الأطراف بعد أن وضعت الحرب الباردة أوزارها، وظن العالم أن العصر القادم هو عصر الأمم المتحدة حتى إصطدم بالأحادية القطبية.

جاءت مقدمة الكتاب التى أعدها روبرتو سافيو أحد مؤسسى وكالة الأنباء (IPS) تحت عنوان «بطرس غالى: الشخصية الأيقونية» لتؤكد أن العالم يحتاج لقادة أصحاب رؤية شاملة وإدراك غير مرتبط بأجندة شخصية أو وطنية ،وإنما مرتبط فقط بقضايا وتحديات النظام الدولى ككل. ويخبرنا أن تاريخ بطرس غالى لم يتوقف عند الوصول الى ذروة المجد بنيل شرف أن يصبح الأمين العام للأمم المتحدة، ولكنه تولى فيما بعد وظيفة أول أمين عام للمنظمة الفرانكوفونية، ورئاسة كل من مجلس أمناء أكاديمية لاهاى للقانون الدولى، ولجنة التنمية والديمقراطية باليونيسكو،ومركز الجنوب، والمركز الأوروبى للسلام والتنمية (شرفياً)، والمجلس القومى لحقوق الانسان بمصر.

ويتناول روبرتو كيف أن إيمان د.بطرس غالى الشديد بمبادئ اليوتوبيا والمثالية التى ألهمت بناء الأمم المتحدة كانت حائلاً دون تمديد عمله كأمين عام لفترة ثانية، فأصبح شخصية فريدة، والوحيد بعد داج هامرشولد الذى طرح أفكاره وإستنتاجاته فى كتابات إما مقالات أو كتب تتناول العلاقات الدولية ،القانون الدولى والمنظمات الدولية.

مقال وزير خارجية الجزائر والمبعوث الأممى الأسبق الخضر الابراهيمى بعنوان «الأمين العام الأول بعد أن وضعت الحرب الباردة أوزارها)»

يتحدث المقال عن دور بطرس بطرس غالى فى دعم جهود تحرير الجزائر التى تردد عليها لهذا الغرض. أما عن ترشيحة للعمل كأمين عام للأمم المتحدة فيقول الابراهيمى أنه لم يعرف متى إختمر هذا فى تفكيره أو حتى القاهرة مبيناً أن رؤساء دول أفريقية شجعوا على مناقشة إسمه فى مجلس الأمن كأمين عام للأمم المتحدة خاصة مع انتهاء الحرب الباردة والدعم الذى أبدته حركة عدم الانحياز لرغبة أفريقيا بأن يكون هنالك أمين عام من أبناء القارة.

وتناول الابراهيمى شخصية الدكتور بطرس بالتحليل واصفاً إياه بالمؤمن بسياسة عدم الانحياز، ونضال العالم الثالث السياسى والاقتصادى المستمدة عبر قمم تاريخية متتالية منذ اجتماعات جزيرة بريونى يونيو ١٩٥٥ مروراً بقمة الدول الافريقية والاسيوية المستقلة فى باندونج إبريل ١٩٥٥، ومن ثم الانطلاق الرسمى للحركة فى عام ١٩٦١ ببلجراد عاصمة يوغسلافيا السابقة، إضافة إلى الارتباط بالصين ومبادئ التعايش السلمى على نحو ما شارك به أول رئيس وزراء للصين الشعبية تشوان أثناء زيارتين لكل من نيودلهى ويانغون ميانمار، فيما عُرف بالمبادئ الخمسة لتعايش السلمى، والتى ساهمت فيما بعد مبادئ عدم الانحياز للتعايش السلمى وعدم التدخل فيما يعرف الأن بالحياد الإجابى.

ويستشهد بقول د.ب طرس غالى «لقد حضرت العديد والعديد من اجتماعات حركة عدم الانحياز. فى كل مناسبة، كنت أشعر بالعاطفة الشديدة. وليس ذلك فقط لأن جزءًا كبيرًا من مسيرتى ارتبط بالحركة، بل لأن الحركة كانت تعنى الكثير للعالم لفترة طويلة، ولأن الحركة لديها الكثير لتقدمه لعالم المستقبل.» سبتمبر ١٩٩٥ قمة عدم الانحياز بكولومبيا. ولقد حمل معه شواغل الحركة للطابق ٣٨ بالأمم المتحدة، إذ كان يدرك أن الأمين للأمم المتحدة فيما بعد الحرب الباردة سيتاح له ما لم يتاح لسلفه، لكن تبدد الحلم بعد أن أصبحت الولايات المتحدة لا تتفق مع سياسته راغبة أن تنفرد بقيادة العالم.

مقال رئيس وزراء غينيا الأسبق لانسانا كوياتى بعنوان « تحية إجلال لبطرس غالى»:

يدون المقال شعوره بالفخر أنه كان رفيق وتلميذ للدكتور بطرس غالى فى مسيرته؛ ومستذكراً طرح فكرة التحول من القضايا بين الكتل الكبرى الى الصراعات الداخلية التى طالت الدول بعد إنتهاء الحرب الباردة، والتى على حد قوله أرهقت مجلس الأمن من كثرة الأحداث. وفى هذا الصدد يشير أن النتائج كانت ممتازة لكن من الطبيعى أن ينظر البعض للجزء الفارغ من الكأس رغم نجاح الأمم المتحدة فى إحلال السلام فى موزامبيق وكمبوديا، والسلفادور وغواتيمالا.

ويبرهن المقال على أن طرح أجندة السلام كنتاج لمدرستين فكريتين إحتكمتا لأفكار الميثاق؛ ففصل الميثاق السادس يولى أهمية للحلول السلمية لقضايا النزاع، فى حين أن الفصل السابع يولى أهمية للتدخل القسرى وإنهاء الأزمات عبر إجراءات قد تصل لاستخدام القوة العسكرية. وفى هذا الاطار ظهرت مدرسة فرنسية تدعو للدبلوماسية الوقائية ومدرسة أمريكية تدعو للتدخل العسكرى الوقائى، فيما بين الفصليت السادس والسابع، بل والسادس ونصف الذى تم ابتداعه.

ويعتبر الكاتب أن د.بطرس غالى طرح مقاربة وسطى بأن صيانة السلام تكون عبر الوساطة، مع وجود قوة الأمم المتحدة

لتردع استمرار الاعتداءات والأعمال العسكرية، مع مبدأ ألا تستخدم القوة الا فى حالة الدفاع الشرعى. وبهذا يكون إبتعد عن مفهوم (فرض السلام بالقوة)، وعبر ذلك شهدت تطور مفاهيم كعودة اللاجئين والنازحين،ومفهوم التسريح ونزع السلاح وإعادة الإدماج DDR.

ويجادل المقال أن بطرس غالى حاول كثيراً التقريب بين الدول الكبرى والصغرى، فبهذا التقارب يكون السلام واقعاً، إذا تراجعت إغراءات الهيمنة وتحولت إلى فلسفة المشاركة. بل أن الأمين العام كان يفضل إطلاق إسم جنود الأمم المتحدة على القبعات الزرقا رغم إدراكه لافتقار البنية القيادية لقوات حفظ السلام لوحدة القيادة حيث تلتزم كل فرقة بتعليمات هيئتها الوطنية فى الأساس.

ولقد تعرض بطرس غالى لتحديات كثيرة نتيجة أفكاره التى لم ترح الأمريكيين لدرجة أن مادلين أولبرايت إقترحت إعادة الانتخاب إستثنائياً لسنة واحدة، لكنه رفض ذلك،لأنه يؤمن بمؤسسة الأمم المتحدة.

ويعرض الكاتب لنجاحات منظمة الدول الفرانكوفونية تحت قيادة بطرس غالى حيث كان أول نجاح لها هو إعلان بماكو لقمة مالى نوفمبر ٢٠٠٠ التى شهدت الربط بين الفرانكوفونية والديمقراطية لتصبح هدفاً رئيساً للمنظمة إضافة إلى حماية حقوق الانسان بل وصل الأمر إلى الاتفاق على عقوبات على من يتراجع عن الوفاء بالتزاماته تلك. وبهذا، كانت بصمة بطرس غالى فى المجتمع الدولى بصمة لا يمكن محوها، وتستحق الاجلال.

مقال فيدريكو ماريو ساراغوثا مدير اليونسكو الأسبق بعنوان «بطرس غالى،الديمقراطية متعددة الأطراف»

يفتتح الكاتب المقال بمقولة الأمين العام «بطرس غالى» "إذا لم نبذل كل ما فى وسعنا لإضفاء الطابع الديمقراطى على العولمة، العولمة سوف تؤدى إلى إفساد الديمقراطيات الوطنية" . ويكتب أن بطرس غالى شعر بتغير شديد فى حياته مستشهداً بكلمات ذكرها بكتابه الشهير بانتظار بدر البدور، حيث عبر عن تغير ظروف حياته وطبيعتها الجديدة، فتحدث عن أهم كتابات بطرس غالى والمتداولة عموماً كتابه عن قناة السويس وكتاب ٥ سنوات فى بيت من زجاج، وطريق مصر الى القدس، بين النيل والقدس، بانتظار بدر البدور[١]. ويؤكد المقال أن رؤية بطرس غالى تكمل الاطار التقليدى للحقوق المدنية والسياسية النافذ منذ ١٩٦٦ لتربط الديمقراطية بالتنمية والاقتصاد من خلال أجندة التنمية التى قدمها تنفيذا للقرار ٤٨/١٦٦. ويستذكر روح ميثاق الامم المتحدة "تحن شعوب العالم " المتمثل فى مؤتمرات التنمية : مؤتمر الأرض بريو دى جانيرو ١٩٩٣، مؤتمر حقوق الانسان بفيينا ١٩٩٣،

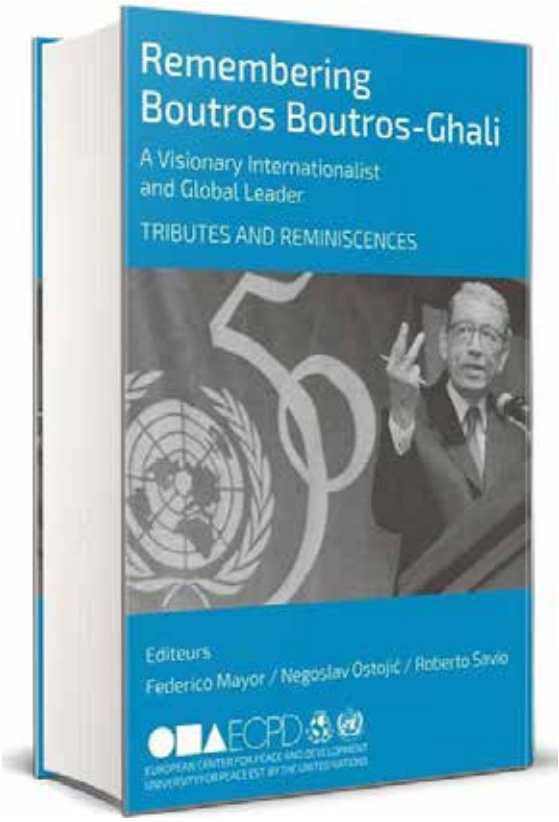

ومؤتمر السكان والتنمية ١٩٩٤ القاهرة، ومؤتمر التنمية الاجتماعية بكوبنهاجن ١٩٩٥ ، ومؤتمر المرأة والتنمية ١٩٩٦ ببكين ، ومؤتمر المستوطنات البشرية ١٩٩٧ ، والقمة العالمية للألفية عام ٢٠٠٠ والتى حددت أهداف التنمية.

مقالة دون والاس الفقيه القانونى بعنوان «شخصية عظيمة»

يذكر الكاتب أنه لم يكن لا يعرف الدكتور بطرس غالى بشكل شخصى، لكنه فى وقت كان معهد القانون الدولى يبدأ بالتفكير فى فتح فرع له فى القاهرة. ونصحه الكثيرون بالتحدث إليه عندما كان وزيراً بوزارة الخارجية. واستشعر أنه رغم كل المشغوليات الشديدة، فكان الدكتور بطرس غالى حريصاً على عدم التقصير فى المساعدة وتلقى مكالماته بدون تأخير.

مقالة أردشير زاهدى وزير الخارجية الإيرانى الأسبق بعنوان «بطرس غالى: شخصية إستثنائية فى عصرنا الحديث «

يتذكر الكاتب عشاء المكالمة الشهيرة مادلين لأولبرايت بوجود الدكتور فخرى عبد النور وكيف إتصلت محاولة إقناعه بالانسحاب من السباق على الأمانة العامة،وقبوله بتسوية تقتضى العام الواحد الاضافى فقط ثم يستقيل. ويقول الكاتب أنه رغم تعرض ترشيح الدكتور بطرس غالى لفيتو أمريكى الا أن فرنسا إستقبلته إستقبال الرؤساء ودعته لرئاسة المنظمة الدولية للفرنكوفونية. ويقول أنه كان يستمتع بزيارت كل من بطرس غالى وحرمه السيدة ليلى عندما كانا يزوران سويسرا.

مقال وزير خارجية الهند الأسبق موشكيندو دوبى بعنوان» تذكر بطرس بطرس غالى»

يرى الكاتب أن بطرس بطرس غالى كان رجل له رؤية فكرية واسعة، لم تهزمه الضغوط السياسية رغم ما واجهه من صعوبات. معتبراً أن غالى جاء إلى منصب الأمين العام فى لحظة تاريخية حرجة بعد الحرب الباردة، حيث كان يُنتظر من الأمم المتحدة أن تؤدى دورًا محوريًا فى بناء نظام عالمى جديد أكثر استقرارًا. ويؤكد أن أن أهم ما ميّز غالى هو إصراره على الاستقلالية فقد رفض أن يكون مجرد منفذ لإرادة القوى الكبرى، وخاصة الولايات المتحدة مما قاده إلى صدام مباشر معها أفضى فى النهاية إلى عدم تجديد ولايته، لكنه ظلّ ثابتًا على مواقفه دون تنازل. ويسرد الكاتب إنجازات بطرس غالى الفكرية والإدارية، خصوصًا صياغته «أجندة السلام» التى اعتُبرت علامة فارقة فى فكر الأمم المتحدة بشأن الوقاية من النزاعات وبناء السلام بعد الحروب. كما يشير إلى «أجندة التنمية» التى وضعها غالى، معتبرًا أن إدماج التنمية مع الأمن الدولى كان رؤية مبتكرة سبقت عصرها.

ويسرد المقال أنه عندما اندلعت الإبادة الجماعية فى رواندا (١٩٩٤)، أرسل بطرس غالى رسالة إلى مجلس الأمن يوصى فيها بعدم سحب قوات الأمم المتحدة، بل بزيادة عددها ومنحها صلاحيات لفرض الأمن (تحت الفصل السابع)، لكن توصيته رُفضت. ومع استمرار المجازر، اضطر أن يقترح على المجلس قبول عرض فرنسا للتدخل العسكرى رغم أن فرنسا لم تكن محايدة (لها علاقات قوية مع الهوتو، أحد أطراف النزاع). وقد أكد إنه لو قبل مجلس الأمن تدخله الأممى السريع بقوة معززة، لكان من الممكن إنقاذ عشرات الآلاف من الأرواح لكن النتيجة كانت مروعة إذ قُتل حوالى مليون شخص فى رواندا بينما ظل مجلس الأمن متفرجًا تقريبًا.

الخاتمة:

دائماً ما كان الأمين العام بطرس غالى مصدر إلهام للأجيال، وأستاذ حتى لمن لم يعاصره، فقد وضع حجر الأساس لدراسة الشؤون الدولية والقانون الدولى فى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، ومنذ تأسيس الكلية كان هو نبراس العمل الدولى بالكلية وتناوب على المؤتمرات والتدريس معاً، حتى حلف اليمين وزيراً للدولة فى منصب شاء القدر أن تصبح مهمته ثقيلة فقد تولى حقيبة القائم بأعمال وزير الخارجية ووزير الدولة للشؤون الخارجية فى فترة كانت ضمن الفترات الأصعب فى تاريخ الوزارة المرتبطة بسياسة الرئيس السادات حول السلام والتى سجلها فى ذكرياته بكتابى «طريق مصر الى القدس» و«بين النيل والقدس يوميات دبلوماسى مصري».

وتشير الكتابات أن الأمين العام للأمم المتحدة الأسبق كان رجلاً مؤمناً بمبادئه لم يحد عنها قط وما استهواه كان صناعة مجد لوطن عريق وتمثيل قارته خير تمثيل.

طريق مصر إلى القدس

قراءة للباحثة مريم ممدوح فتحى عشم الله

يُعَدُّ كتاب «طريق مصر إلى القدس» من أبرز الكتب التى تناولت سياسة مصر تجاه إسرائيل خلال فترة بارزة وخطيرة للغاية، تمتد من حرب أكتوبر حتى توقيع معاهدة السلام، وما تلاها من جهود لتطبيق الحكم الذاتى للفلسطينيين.

هذا الكتاب من تأليف أحد أبرز الدبلوماسيين والأكاديميين المصريين وهو الراحل الدكتور بطرس بطرس غالى وترجع اهمية الكتاب من مؤلفه الذى جمع بين العمل الاكاديمى والعمل التنفيذى فقد شغل منصب وزير الدولة للشؤون الخارجية فى تلك الفترة و ثم تولّى لاحقًا منصب الأمين العام للأمم المتحدة. يقدم الدكتور بطرس، من خلال تجاربه خلال تلك الفترة ، يومياته ومذكّراته الشخصية، ويكشف أسرار وكواليس المفاوضات مع إسرائيل .

ويُعَدُّ هذا الكتاب وثيقةً سياسيةً وفكريةً فريدة بين الأدبيات التى تناولت العلاقات بين مصر وإسرائيل، إذ يوضح كيف كان الوفد المصرى يعمل ويفكّر، ومسار العمل الدبلوماسى على مدار أربع سنوات من المفاوضات، وصنع القرار المصرى تجاه قضيةٍ بالغة الأهمية.

محتوى الكتاب:

ينقسم الكتاب من عدة فصول رئيسية سيتناول هذا المقال الأفكار الرئيسية لكل فصل بدءًا من الفصل الاول حتى الحادى عشر.

الفصل الاول :الطريق الى القدس:

يبدأ الكاتب من لحظة تعيينه وزيرًا للدولة للشئون الخارجية، التى شكلت نقطة تحوّل فى مسيرته من العمل الأكاديمى إلى ميدان العمل السياسى التطبيقى. وقد صرّح الكاتب بأنه رفض هذا المنصب فى البداية، إلا أن تكليفه به قد ساهم فى انضمامه إلى الوفد المرافق للرئيس فى زيارته إلى إسرائيل، التى كانت محطة فاصلة فى عمله الدبلوماسى. ومن هنا تبدأ رحلته فى واحدة من أهم المفاوضات فى التاريخ.

الفصل الثانى: مناوشات العالم الثالث:

يكشف الدكتور غالى فى هذا الفصل دعوة السادات للتضامن العربى ومساعيه إلى إقناع عدد من الدول بمبادرته من أجل السلام. انخرط الكاتب فى جولات إلى قادة العالم لعرض موقف الرئيس السادات، على سبيل المثال زيارته إلى رئيس يوغوسلافيا، الذى أبدى شكوكًا فى انسحاب إسرائيل من شبه جزيرة سيناء، معتبرًا أن هذه المبادرة قد تؤدى إلى تمزق العالم العربى، ولم يتمكن الكاتب بعد النقاش من إقناعه.

الرفض الفلسطينى العنيف:

يستعرض الكاتب فى هذا الفصل الحوادث التى ارتكبتها مجموعة فلسطينية فى قبرص، ومنها اغتيال يوسف السباعى، والتى أبرز الكاتب وصفها بأنها إرهابية على لسان ممدوح سالم، رئيس الوزراء، أن تلك الجريمة قد تكون جزءًا من حملة إرهابية ضد المسؤولين المصريين الذين صحبوا الرئيس السادات فى رحلته إلى القدس.

وتناول بعد ذلك حادثة اختطاف طائرة احتُجز فيها اثنا عشر من المصريين وغير المصريين، وبعد رفض السلطات الليبية السماح لها بالهبوط على أراضيها، هبطت فى جيبوتى، ثم عادت إلى قبرص. واستعدت الحكومة المصرية لإرسال مجموعة من رجال الصاعقة لاستعادة الطائرة، ولكن سوء التنسيق بين الجانبين المصرى والقبرصى أدى إلى مأساة كبيرة، إذ لم تُبلَّغ السلطات القبرصية بوصول القوة المصرية، فتعاملت معها كقوة معادية، ونتج عن ذلك استشهاد عدد كبير من رجال الصاعقة بنيران القوات القبرصية. وقد تم إبلاغ السلطات القبرصية من قبل ممدوح سالم بأن وزير الإعلام المصرى سيصل للتفاوض مع الإرهابيين، لكنه لم يذكر شيئًا حول وجود رجال الصاعقة.

ويشير الدكتور بطرس غالى إلى أن هناك من رأى فى الموقف مؤامرة قبرصية لإحراج مصر، فى حين اعتبر هو أن ما حدث كان نتيجة سوء تقدير سياسى أكثر من كونه مؤامرة مدبّرة. وأكد الكاتب على ضرورة التسوية، وأن إرسال دبلوماسى مثله كان دليلًا على رغبة الحكومة المصرية فى الحفاظ على العلاقات الطيبة. وبدأت المحادثات حول تسليم المسئولين عن الحادث لمحاكمتهم فى مصر، مع اعتبارات القانون الدولى، كما بدأت المفاوضات حول إعادة رجال الصاعقة وأسلحتهم، وبعد بعض المناوشات تم الاتفاق على عودة الأسلحة فى صناديق مغلقة. وأدت الحادثة إلى توتر شديد فى العلاقات بين مصر وقبرص، خاصة بعد سحب البعثة الدبلوماسية المصرية من نيقوسيا، وإعلان الرئيس السادات سحب اعتراف مصر بالحكومة القبرصية.

الفصل الثالث: أصدقاء على الطريق:

يستكمل الكاتب فى هذا الفصل زياراته المختلفة الى جنوب اسيا وافريقيا من اجل تعزيز موقف مصر بين بلدان عدم الانحياز والدول الافريقية.

زيارات اسيا:

وبدأ الكاتب حديثه عن زياراته إلى جنوب آسيا، وتحديدًا إلى الهند وسريلانكا. وأشار إلى حادثة هامة وقعت أثناء تلك الزيارات، وهى غزو إسرائيل لجنوب لبنان، والتى وصفها بأنها ضربة شديدة لموقف مصر. وقد تعرضت مصر لهجوم عنيف فى الصحف العربية التى اتهمتها بالخيانة، إذ كان الاعتقاد السائد أن إسرائيل ما كانت لتجرؤ على عبور الحدود إلى داخل لبنان لولا اطمئنانها إلى أن حدودها الجنوبية مع مصر آمنة. وقد زاد ذلك من تعقيد الموقف المصرى أمام الدول العربية.

زيارات افريقيا:

بدأ الكاتب حديثه عن استقبال عدد من الزعماء الأفارقة، موضحًا أنه خلال اللقاءات والمؤتمرات الصحفية كان يسعى إلى إقناع الرأى العام المصرى بأهمية القارة الأفريقية، وهو ما دفعه إلى توجيه اهتمامه نحو أفريقيا وزيارتها. ويذكر الكاتب بطرس غالى توجّه إلى الخرطوم والنيجر، وقابل خلال رحلته عددًا من وزراء الخارجية من دول مختلفة مثل الكاميرون، والمغرب وليبيا وأوغندا. وأشار بعد تلك الزيارات إلى ملاحظة هامة مفادها أن القارة الأفريقية لا تعانى فقط من التحدى الاقتصادى، بل أيضًا من مشكلة أخطر، وهى شكل السلطة لدى بعض الحكام، مؤكدًا أن التنمية لن تتحقق إلا ببناء الإنسان الأفريقى، ولن يحدث ذلك ما لم يختفِ الحكم المستبد.

وأوضح أن جولته فى أفريقيا أسفرت عن إدراكه أن زعماء القارة يقدّرون مبادرة الرئيس السادات للسلام، لكنهم يفضلون إبقاء الخلاف العربى حول المبادرة بعيدًا عن قمة الخرطوم لمنظمة الوحدة الأفريقية، التى كانت متوقعة أن تكون صاخبة بسبب الخلاف حول من سيتولى منصب الأمين العام للمنظمة.

كما أشار الكاتب إلى أن الزعماء الأفارقة كانوا قلقين بشأن مؤتمر عدم الانحياز المقبل فى هافانا الذى سيستضيفه فيدل كاسترو. واختتم ملاحظاته بالتأكيد على أن مصر،

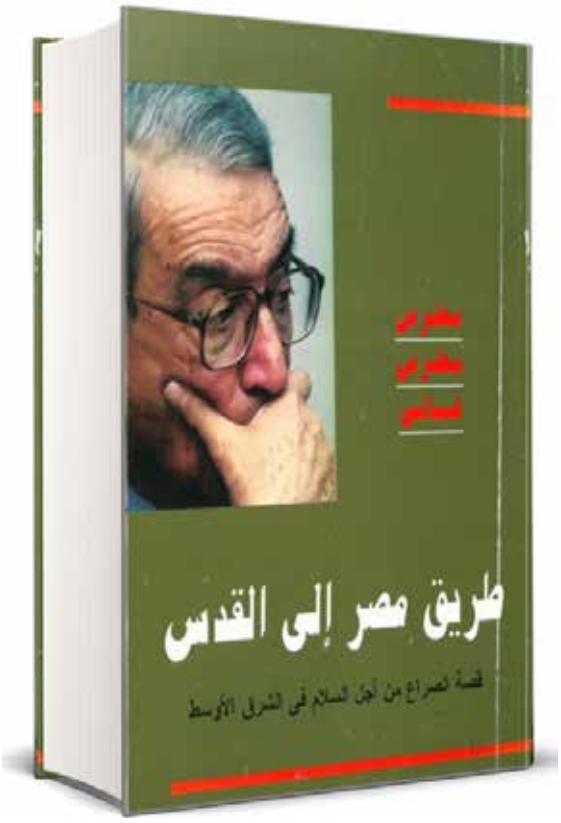

رغم جولاته ومساعيها، كان عليها أن تتعامل مع الشؤون الأفريقية بالجدية الكافية، وأن تستجيب لاحتياجات القارة الحقيقية.

الفصل الرابع: الخرطوم، بلغراد، روما:

يكشف الكاتب عن حضوره لثلاثة اجتماعات ذات طابع خاص تعكس ملامح الموقف الدولى والإقليمى من السياسة المصرية بعد مبادرة السادات للسلام. فى الخرطوم، اجتمع عدد من الرافضين العرب والأفارقة لعزل مصر عن إطارها الأفريقى، رغم أن أغلبهم كانوا يؤيدون مبادرة السادات، إلا أن بعض الدول مثل الجزائر وأنغولا وليبيا قادت تيارًا ضد مصر، إذ لم يكن المؤتمر المكان المناسب لمناقشة خلاف عربى، فى حين كانت هناك دول صديقة كان لها أثر ملموس فى الدفاع عن موقف مصر. وفى بلغراد، انعقد مؤتمر دول عدم الانحياز كمحاولة ثانية لحرمان مصر من دورها السياسى القيادى فى العالم الثالث، رغم أنها كانت من الدول المساهمة فى هذه الحركة، إذ اعتزم المعارضون استخدام المؤتمر لاتهام مصر بالتخلى عن قضية عدم الانحياز لصالح إسرائيل والغرب. أما مؤتمر روما، فيشير إلى جهود مصر فى التقارب مع أوروبا لتوسيع دائرة التأييد السياسى لها.

الفصل الخامس: كامب ديفيد:

كشف الدكتور بطرس غالى عن الأحداث التى جرت فى مؤتمر القمة التاريخى فى كامب ديفيد وترتيبه لهذا المؤتمر، ودور الوفد المصرى فى أصعب مراحل التفاوض للوصول إلى حل شامل وعدم إجراء اتفاق منفصل للسلام مع إسرائيل حتى لا تتخلى مصر عن العالم العربى، كما كان يطلب منهم السادات، لكنه كان يرى أن استعادة سيناء أولًا أولوية. وأشار الكاتب إلى الخوف من هذه الاستراتيجية التى هدفت إلى إحراز القوة لاستعادة باقى الأراضى العربية، رغم عدم مشاركة فلسطين والأردن فى المؤتمر، وأن الخطوة الأولى لن تتبعها الثانية بسبب المواقف الإسرائيلية والأمريكية. كما كشف عن التباينات داخل الوفد المصرى وبين الرئيس السادات، وتحدث عن معضلة التسوية الشاملة والإحباط نتيجة التعنت الإسرائيلى، خاصة فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، وغضب السادات من الخطاب الأمريكى الذى تضمّن نقطتين: السلام بين مصر وإسرائيل، والقضية الفلسطينية، لكنه كان غير كافٍ للفلسطينيين لانه جاء بانسحاب إسرائيل من الأراضى المصرية لم يكن يعنى انسحابها من الأراضى الفلسطينية، مما جعل العرب يتهمون مصر بالتخلى عنهم.

وسرد الكاتب اتفاقية كامب ديفيد التى جاءت فى جزأين: الأول حول انسحاب القوات الإسرائيلية من سيناء تدريجيًا ومفاوضات معاهدة السلام بين مصر وإسرائيل. والثانى يركّز على القضية الفلسطينية ويتضمن مفاوضات حول الحكم الذاتى لفترة انتقالية يعقبها التوصل إلى اتفاق نهائى.

الفصل السادس: كامب ماديسون:

يرتبط الفصل السادس بالفصل الخامس فى التنفيذ، حيث يتطرق هذا الفصل إلى التجسيد العلنى للجهود السرية التى أشار إليها الكاتب فى الفصل السابق خلال مراحل التحضير للمفاوضات الأولية. ويمثل هذا الفصل النقطة المحورية فى

عملية السلام وزيارات السادات للحصول على التأييد لاتفاقية كامب ديفيد والرد على الاتهام بالتفريط فى حقوق الفلسطينيين. وبدأت الرحلة إلى أمريكا واستُؤنفت المفاوضات، وكانت الجلسة الأولى عبارة عن تبادل خطابات جانبية بين كارتر وبيجن حول المستوطنات الإسرائيلية. وفى اجتماع ١٣ أكتوبر حدثت مشادات، إذ اعترض ديان، وزير الخارجية الاسرائيلى، على الربط بين المعاهدة والتسوية الشاملة فى الشرق الأوسط، بينما أشار الدكتور بطرس غالى إلى أن المعاهدة المصرية الإسرائيلية هى الخطوة الأولى فى سلسلة من المعاهدات الأخرى.

طريق مسدود

ظهرت اختلافات بين الوفود، خاصة حول العبارات المتعلقة بالسلام الشامل، التى نُقلت إلى ديباجة مشروع المعاهدة لتكون أقل إلزامًا من النصوص الأساسية العاملة، كما اختلفوا حول الصياغة الخاصة بالحدود المصرية الإسرائيلية، التى يمكن تفسيرها بأن قطاع غزة داخل إسرائيل، مما يحدّ من حرية مصر فى الدفاع عن الشعب الفلسطينى. فقدمت مصر مذكرة تتضمن تجميد المستوطنات، ومشاركة منظمة التحرير الفلسطينية، ومشاركة القدس الشرقية فى التصويت على الحكم الذاتى، وإعادة الأراضى التى استولت عليها إسرائيل، فى حين كانت إسرائيل تسعى إلى سلام منفرد مع مصر.

وصلت المفاوضات إلى طريق مسدود بسبب طلب إسرائيل ضمانات باستمرار تدفق البترول، وردّ الدكتور غالى بتقسيم المسألة إلى أجزاء، منها تنازل إسرائيل عن آبار بترول سيناء لمصر، مما جعل مشكلة النفط عقبة جديدة أمام المعاهدة. كما اختلف الجانبان حول البند السادس الذى ينص على أن المعاهدة المصرية الإسرائيلية لها الأسبقية على جميع اتفاقيات مصر الدولية، وهو ما يعنى إبعاد مصر عن التزاماتها العربية. وانسحبت الوفد رفضًا لذلك، فأرسل الأمريكيون وفدًا لمحاولة التفاوض، وتم التوصل إلى تعديل المادة بعد تأكيد أن التزامات مصر العربية تسبق أى التزامات أخرى، وهو ما وافقت عليه واشنطن.

الفصل السابع : وقفة على الطريق:

هو عباره عن هدنة كما وصفها الكاتب وقفة على الطريق فما هى إلا استراحة قصيرة فترة توقف او تباطؤ دبلوماسى.

الفصل الثامن: المعاهدة:

يعرض هذا الفصل الأحداث التى طرأت قبل معاهدة السلام، ويصف الجولات التى قاموا بها ومحاولاتهم لإظهار أن مصر لا تسعى إلى سلام منفرد على حساب الفلسطينيين. وقبل التوقيع، كانت هناك ضمانات إضافية من جانب الحكومة الأمريكية بأنه فى حالة خرق مصر للمعاهدة ستتخذ إجراءات محددة، لكن مصر رفضت ذلك. وتم توقيع المعاهدة التى مثّلت انتصارًا للدبلوماسية المصرية يوم ٢٦ مارس.

الحكم الذاتى:

يتطرق الفصل إلى نقطة خلاف هامة وهى الحكم الذاتى فقد دارت مناقشات فى مجلس الشعب حول معاهدة السلام، إذ رأى أحد أعضائه أنها لا تقدم لمصر سوى انسحاب مشروط من سيناء، وأن المعاهدة تنتهك تعهدات مصر العربية، وأن العلاقات بين البلدين ثمن باهظ على مصر، مما سيترك المفاوض المصرى بلا وسائل ضغط فى مفاوضات الحكم الذاتى فى الضفة الغربية وقطاع غزة. واحتدت المناقشات، حيث أُعلن أن هذه المعاهدة تنتهك الشروط الأساسية للجامعة العربية، وأنها تعرض المغتربين المصريين العاملين فى الدول العربية للخطر، إضافةً إلى تعريض الاقتصاد المصرى للأزمة، وبعد مناقشة الآراء تم التصويت بالموافقة على المعاهدة.

ثم يعرض الكاتب بطرس غالى كيف زادت العزلة الدبلوماسية حدتها فى شهر أبريل، وغاب الدبلوماسيون المصريون عن المؤتمر الإسلامى، وتم تعليق عضوية مصر. وفى مايو التالى نشبت أزمة فى العريش، وكان الطلب أن تسمح مصر لإسرائيل بالدخول، لكن فشلت هذه المفاوضات، إذ كانت مصر تصر على الحكم الذاتى للأرض والشعب، بينما كانت إسرائيل ترى أن الحكم الذاتى يجب أن يكون للفلسطينيين مع احتفاظها بالأرض، كما رفضت الأردن ومنظمة التحرير المشاركة.

الفصل التاسع: التحديات الأفريقية وعدم الانحياز فى مونروفيا وهافانا:

تناول هذا الفصل الفترة التى تلت توقيع معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية، حيث انتقل الصراع من المفاوضات المصرية الإسرائيلية إلى الساحة الدولية، وتحديدًا إلى منظمة الوحدة الإفريقية وحركة عدم الانحياز. وكان الهدف العربى فى تلك المرحلة هو عزل مصر وإفشال المعاهدة.

التحدى فى منروفيا حيث عُقد مؤتمر القمة الإفريقية فى منروفيا بليبيريا، وكانت البعثة المصرية تدرك أن وضع مصر فى إفريقيا أصبح حرجًا. وترأس بطرس غالى الوفد المصرى، بحكم خبرته الدبلوماسية فى الشؤون الإفريقية وعلاقاته القوية مع عدد من القادة الأفارقة. وخلال المؤتمر، رفض المندوب الفلسطينى عقد اجتماع سرى مع الوفد المصرى، وتعرض بطرس غالى لهجمات حادة من بعض الدول العربية الرافضة للمعاهدة ومن الدول الإفريقية ذات التوجهات المعارضة، التى اتهمت مصر بالتفاوض باسم الشعب الفلسطينى دون تفويض من منظمة التحرير.

وحاول غالى الدفاع عن موقف مصر، مؤكدًا أنها لم تخن القضية الفلسطينية، وسعى لإقناع القادة الأفارقة بعدم اتخاذ قرارات متسرعة ضدها، إلا أنه واجه هجومًا إضافيًا من ممثلى الجزائر ومنظمة التحرير الفلسطينية. وأرسل غالى رسالة إلى القاهرة يؤكد فيها ضرورة حضور الرئيس السادات شخصيًا إلى المؤتمر، مشيرًا إلى أن غيابه قد يؤدى إلى فقدان مصر موقعها الإفريقى. وبالفعل، وصل السادات إلى ليبيريا، وبدأ بلقاء عدد من رؤساء الدول، وجدد دعوته إلى عقد مؤتمر دولى فى العريش يضم جميع أطراف الصراع العربى الإسرائيلى. وقد لاقت مبادرته ترحيبًا من بعض المندوبين، وانتهى المؤتمر بإحباط محاولات طرد مصر من منظمة الوحدة الإفريقية.

مؤتمر هافانا (قمة حركة عدم الانحياز)

واجهت مصر فى مؤتمر هافانا تحديًا جديدًا، تمثّل فى احتمال طردها من حركة عدم الانحياز. وكان بطرس غالى يخشى أن يؤدى ذلك إلى اضطرار مصر للتوجه نحو المعسكر الأمريكى، مما يجعلها طرفًا فى الحرب الباردة. وتلقى

غـالى تقارير من السـفير المصرى المعار إلى سلطنة عُمان تفيد بأن سوريا ترفض اتفاقـات كامب ديفيـد، وأن العراق، إلى جانب منظمـة التحريـر الفلسـطينية، طلب تعليق عضوية مصر فى حركة عدم الانحياز.

عند بدء جلسـات المؤتمر، اسـتخدم غالى تكتيكات دبلوماسية، مؤكدًا تمسك مـصر بمبـادئ الحركة، ومشـيرًا إلى أن اللجوء إلى المساعدة الأمريكية لإيجاد حل شـامل ودائم للنزاع العربـى الإسرائيلى لا يعنـى تخلى مـصر عن سياسـة عدم الانحياز. كما أوضح أن مصر رفضت فى مارس السابق اتفاقية للدفع المشترك مع الولايات المتحدة، تأكيدًا لاستقلال قرارها الوطنى. وأسـفرت المداولات عـن اتفاق على شجب اتفاقات كامب ديفيد، وإنشاء لجنة خاصة لمراقبـة الإجراءات المصرية تجـاه القضيـة الفلسـطينية، بالإضافة إلى المطالبة بإعـداد تقرير حول عضوية مـصر فى الحركة. وفى ٨ سـبتمبر ١٩٧٩ صدر القـرار النهائـى، إذ تمكنت مصر من التصدى لمحاولات التحالف بين دول عـدم الانحيـاز والدول الاشـتراكية، ولم يُتخذ قرارٌ بتعليق عضويتها فى الحركة، مما عُدّ انتصارًا دبلوماسيًا مصريًا جديدًا رغم شدة العزلة الإقليمية آنذاك.

الفصـل العـاشر - جـدل مـع الإسرائيليين :

يتنـاول الفصـل العـاشر المرحلـة الدبلوماسـية، التركيز عـلى البند الثانى هو الحكم الذاتى للفلسطينيين فى الضفة الغربية وقطاع غزة. حيث يسرد الدكتور بطرس غـالى مجادلته للوفـد الاسرائيلى بالمناظـرة ويحلل قانونيا ويحاول اثبات ان الحكـم الذاتـى لإسرائيـل يتنافى مع مبـادئ القانون الـدولى ومـع اتفاقيات كامب ديفيد. واشار الكاتب إلى أن الوفد الاسرائيـل شـنّ هجوم اعلى حـق تقرير المصير الفلسـطينى و منظمة التحرير و كان محـاولًا إثارة الإحبـاط بتصريحات متشـددة تهـدف الى عرقلـة المفاوضات . كمـا أوضـح دور مـصر فى الدفاع عن حق الفلسـطينيين فى تقريـر مصيرهم، منتقدًا استناد الوفد الإسرائيلى إلى القرار ٢٤٢ وتفسـيرهم لعبارة الانسـحاب من أراضٍ وليـس مـن الأراضى، معتبرين أن الانسحاب من سيناء كافٍ.

الجـدل بـين الموقـف المـصرى و الاسرائيلى:

مفهـوم الحكم الذاتـى: كان الموقف الإسرائيلى هـو حكـم إدارى محدود مع احتفـاظ إسرائيـل السـلطة الكاملة اما بالنسبة لموقف مصر حكم ذاتى للأرض والشـعب يتضمـن صلاحيـات لتمهـد للاستقلال النهائى.

مسـتقبل القـدس : كان الموقـف المـصرى وفقـا لكامـب ديفيـد وقرار(٢٤٢) ١٩٦٧ الانسـحاب مـن جميـع الاراضى التى احتلتها بعد ٥ يونيو يجب ان ينسـحب الإسرائيليـون مـن القطاع الشرقـى وحالما يصبـح الجـزء العربى مـن القدس مره اخرى جـزء من الضفة الغربية ،من الاراضى الفلسـطينية بينما الموقف الاسرائيلى كان يشير الى للمسألتين الاولى بالسيادة والاخر بالأماكن المقدسة. وكان الإسرائيليـون كل يـوم يدمـرون المنازل الفلسـطينية و يصادرون المزيد من الاراضى ، وأشار الكاتب إلى استمرار الانتهاكات الإسرائيلية ضد الفلسطينيين من تدمير للمنازل ومصـادرة للأراضى، مؤكدًا أن الحكم الذاتى هو الأسـاس لأى حل شـامل، وأن فشله قد يؤدى إلى أزمة بين مـصر وإسرائيـل تعرقل انسـحاب إسرائيل من سيناء. وفى ٣٠ يوليو ١٩٨٠، أعلن مناحيم بيجن نقل رئاسة الحكومة إلى القدس الشرقيـة، واعتبر الكاتب ذلك رسـالة إلى مصر، تلاهـا فى أكتوبر إعلان بيجـن أن إسرائيـل لـن تنسـحب مـن الجولان، ما زاد التوتر.

ويسرد الدكتور غـالى كيف أن مصر سـعت إلى إيجاد بدائل سياسـية ، منها دعـم حـزب العمـل الأقـرب إلى الموقف الفلسـطينى مقارنـة بـحزب الليكـود المتشدد، وكان السـادات يعتقد ضرورة اشراك باعتبارها طرف طرفًا أساسيًا فى تحديـد الوضع النهائـى للضفة الغربية وقطـاع غزة. ومن وجهـة نظرى الخيار الدبلومـاسى فتحويل الـصراع من جبهة واحده الى جبهتين تجسيدًا لمحاولة مصر تجاوز العقبة السياسية الإسرائيلية عبر توسيع الإطار التفاوضى إقليميًا ودوليًا.

الفصل الحـادى عـشر: نهاية قصة البطولة:

يكشـف الفصـل الاخـير الازمـات الاخيرة فى اواخر عهد الرئيس السـادات. ففى دول حوض النيـل، يتناول الكاتب أولاً أزمة العلاقات مع دول حوض النيل وأهمية واقعية وحكمة السياسة المصرية فى التعامـل مع هـذه القضيـة الحيوية، مشـيرًا إلى أن الخلاف مـع إثيوبيا حول مياه النيـل كان يتعلق بـ البقاء الوطنى لمصر وكيف أن الرئيس الراحل السادات تناول فكرة مسـار مياه النيـل شرقاً فى ظل غياب التخطيط المشترك.

ثـم ينتقـل الفصـل الى ازمـة الامم المتحدة التى كان مـن المفترض أن توفر قـوات ومراقبين لتنفيذ عودة سـيناء إلى السـيادة المصرية، لكـن المنظمة تجنبت تحديـد ولايـة قـوة الطـوارئ الدوليـة فاقترحـت الولايـات المتحدة نـشر قوات لهـا. ولكـن فى النهايـة كان اقـتراح ان تتشكل قوة متعددة الجنسيات ورفضت اسرائيل مشـاركة أى دولة لا تقيم معها علاقات دبلوماسـية، ما أدى إلى استبعاد الدول الإفريقية والآسـيوية، وأصبح أمل مصر فى مشـاركة دول أمريـكا اللاتينية فقط.

واشـار الكاتـب الى عدوانية اسرائيل تجـاه اعدائهـا إذ بعد تحركات سـورية عسـكرية قـرب زحلة الى موقـف قريب مـن زحلة. وكيف شـعر العالـم العربى ان إسرائيل تمارس الخداع لإجراء سـلام منفصل وتسـتمر فى أعمالهـا العدوانية بتدمـير المفاعل النووى العراقى وقصف أهداف فلسطينية فى لبنان.

ثـم يعـرض الكاتـب كيـف أصبح الرئيـس السـادات محـل هجـوم مـن جانـب المتطرفـين الإسـلاميين وتعامله مع المعارضة المصرية الداخلية. وينتهى الفصـل باستشـهاد الرئيس السـادات ومخـاوف الكاتـب المتعلقة بانسـحاب اسرائيل من سيناء بعد ذلك.

الخاتمة:

يُعـد كتاب «طريق مصر إلى القدس» للدكتـور بطرس غالى شـهادة تاريخية مسـجلة بدقة عـن التحـولات الكبرى فى السياسة المصرية خلال مرحلة حساسة من تاريخها . ويتميز الكاتب بقدرته على الدمج بـين التحليل الاكاديمـى والرؤية الدبلوماسـية ، رؤى واقعيـة للعلاقـات الدوليـة ، التـى تقـوم على التـوازن بين المبـادئ و المصالـح. ويتميـز اسـلوب الكاتب فى تحليله لأدق الكلمات و ايضاح الثغـرات الدبلوماسـية بهـا إضافـة إلى جرأته فى نقد بعض السياسات والقرارات اكتسـاباً للمصداقية. هـذا الكتاب ليس مجرد سرد لأحداث سياسـية ، بل وثيقة تُبرز مسـار الصراع واستطاعة مصر فى التصدى للتحديات ونجاح المفاوضات. .

بين الطموح والواقع: تقرير أجندة السلام لبطرس غالى

قراءة نقدية للباحث إسماعيل أنور على عباس

إن الهدف من إنشاء منظمة الأمم المتحدة هو تحقيق أهداف سامية لخدمة البشرية جمعاء. وقد سعت الأمم المتحدة إلى تحقيق هدفها الأسمى ألا وهو حفظ السلم والأمن الدوليين بمختلف الطرق الممكنة سواء عن طريق استخدام الوسائل السلمية أو عن طريق استخدام القوة العسكرية فى حالات الضرورة القصوى. ومع تفشى ظاهرة النزاعات الداخلية واضطراب الأوضاع السياسية والإقتصادية داخل الدول المشتعلة بالنزاعات، أصبح المجتمع الدولى فى حاجة إلى آليات سلمية تساهم فى ردع تلك الصراعات قبل أن تتحول إلى نزاعات مسلحة. لذا وضعت الأمم المتحدة مجموعة من الوسائل للوقاية من النزاعات الدولية منها ما جاء فى الميثاق ومنها ما جاء فى المعاهدات. والعامل المشترك بين هذه النصوص يكمن فى الهدف والمفهوم العام فهى وسائل سياسية أو دبلوماسية هدفها الحد من النزاعات المسلحة من خلال اتخاذ عدد من الإجراءات الاستباقية بهدف منع تحول النزاع إلى صراع مسلح تكون عواقبه وخيمة على طرفى النزاع.

تنقسم وثيقة أجندة السلام إلى أربعة محاور رئيسية: فيتناول المحور الأول الدبلوماسية الوقائية الهادفة إلى منع نشوب النزاعات من خلال معالجة أسبابها المبكرة عبر الوساطة، وبناء الثقة، والإنذار المبكر، والبعثات الوقائية. أما المحور الثانى فيركز على صنع السلام عبر التدخل لوقف النزاعات المسلحة من خلال المفاوضات، والمساعى الحميدة، وقرارات مجلس الأمن. ويعرض المحور الثالث حفظ السلام من خلال نشر قوات أممية محايدة لحماية اتفاقات وقف إطلاق النار وتهيئة بيئة مستقرة للحلول السياسية. وأخيرًا، يتناول المحور الرابع بناء السلام بعد النزاع عبر معالجة جذور الصراع بإعادة الإعمار، ودعم المؤسسات، والتنمية الاقتصادية، وتعزيز حكم القانون، والمصالحة الوطنية.

السياق التاريخى لكتابة النص:

جاءت وثيقة الدبلوماسية الوقائية لبطرس غالى بطلب من مجلس الأمن عام ١٩٩٢ فى سياق التحولات العميقة التى أعقبت نهاية الحرب الباردة وانهيار الاتحاد السوفيتى، حيث برزت فرصة تاريخية لتعزيز دور الأمم المتحدة بعد أن تحررت من شلل الاستقطاب الدولى. غير أن هذه المرحلة تميزت أيضًا بتصاعد النزاعات الداخلية والإثنية كما فى البلقان وأفريقيا، وهو ما كشف قصور الأدوات التقليدية لحفظ السلم. ومن هنا سعى بطرس غالى من خلال أجندة للسلام إلى بلورة مفهوم الدبلوماسية الوقائية كآلية جديدة تستهدف معالجة النزاعات قبل تفاقمها، فى إطار تصور أوسع لإعادة تعريف الأمن الدولى بما يتجاوز النزاعات بين الدول ليشمل التهديدات الداخلية والإنسانية.

الفكرة الأساسية للوثيقة:

تدور الفكرة الرئيسية لأجندة السلام حول وضع تصور شامل لدور الأمم المتحدة فى مرحلة ما بعد الحرب الباردة وذلك من خلال العمل على الانتقال من مجرد التدخل بعد نشوب النزاعات إلى تبنى نهج أكثر تكاملاً يشمل الوقاية من النزاعات، وصنع وحفظ السلام، وبناء السلام بعد انتهاء الصراع.

١. المحور الأول الدبلوماسية الوقائية:

تعد الدبلوماسية الوقائية أحد أهم الآليات التى تقوم عليها أجندة السلام كما تُعد أحد أهم الإسهامات النظرية التى قدمها الراحل د. بطرس غالى فى أجندته. حيث أن هذا النوع من الدبلوماسية أكد على رغبة الأمم المتحدة فى إعادة تعريف دورها فى مرحلة ما بعد الحرب الباردة. فقدم الأمين العام السابق تصوراً يقوم على ضرورة الانتقال من سياسة رد الفعل وذلك بعد نشوب النزاعات إلى سياسة استباقية تقوم على محاولة منعها من التفاقم ومن ثم التحول إلى صراعات مسلحة تهدد الأمن القومى لهذه الدول فضلاً عن تهديد الأمن الدولى. وفى إطار عرضه لفكرة الدبلوماسية الوقائية وضع الكاتب إطاراً فكرياً متماسكاً لهذه الرؤية، وذلك من خلال تحديد أدوات هامة تساهم فى نجاح الدبلوماسية الوقائية منها على سبيل المثال الإنذار المبكر، والوساطة، وبناء الثقة، ونشر بعثات وقائية محدودة. وتعد الدبلوماسية الوقائية من الناحية النظرية بمثابة نقلة نوعية فى التفكير الأممي؛ لأنها تسعى إلى معالجة جذور الأزمات بدلاً من التعامل مع نتائجها الكارثية.

وقد ظهر ذلك جلياً فى بعض النجاحات الجزئية، مثل تجربة بعثة الانتشار الوقائى فى مقدونيا التى نجحت فى منع انتقال الحرب اليوغوسلافية إليها.

وفى حقيقة الأمر كانت هذه مجرد نجاحات جزئية. ولكن تطبيق هذه الآلية على أرض الواقع كشف أيضاً عن قيود جوهرية قوضت من فاعلية هذا التصور. فكثيرا ما اصدمت الدبلوماسية الوقائية بغياب الإرادة السياسية لدى الدول الكبرى فضلا عن تغليب المصالح والتحالفات، إذ كثيراً ما فشلت الأمم المتحدة فى اتخاذ خطوات حاسمة بسبب تضارب المصالح فى مجلس الأمن، كما حدث فى الصومال ورواندا حيث عجزت المنظمة عن التدخل المبكر لوقف الكارثة. كما أن محدودية الموارد المالية والبشرية حالت دون ترجمة هذه الرؤية إلى برامج عملية مستدامة، فضلاً عن حساسية الدول الأعضاء تجاه ما تعتبره انتهاكًا لسيادة الدول مما قيد قدرة الأمم المتحدة على العمل الاستباقى.

٢. المحور الثانى: صنع السلم:

بعد تناوله لفكرة الدبلوماسية الوقائية سلط د. بطرس غالى الضوء على آلية صنع السلم كآلية بديلة للدبلوماسية الوقائية وذلك فى حالة فشل الأخيرة فى منع نشوب النزاع على اعتبارها أحد الأعمدة الرئيسية فى منظومة الأمم المتحدة لتحقيق الأمن الجماعى، خاصة فى سياق التحولات الدولية التى أعقبت انتهاء الحرب الباردة. وعرف الكاتب صنع السلم على أنه مجموعة الجهود الدبلوماسية والسياسية التى تبذلها الأمم المتحدة من أجل الوصول إلى تسوية سياسية شاملة للنزاعات المسلحة القائمة،

وذلك بعد فشل الجهود الوقائية فى منع اندلاعها. وأوضح الكاتب عدداً من الأدوات المحورية التى تساهم فى نجاح عملية صنع السلم من بينها الوساطة، المفاوضات، المساعى الحميدة، والتحكيم أو اللجوء إلى قرارات دولية ملزمة، بهدف خلق بيئة تفاوضية تسمح للأطراف المتحاربة بالانتقال من حالة الصراع إلى حالة التسوية.

ويؤكد بطرس غالى أن فعالية صنع السلم لا تكمن فقط فى إيقاف الأعمال العدائية، بل فى معالجة الأسباب البنيوية والجذرية للنزاع، مثل التهميش السياسى، والحرمان الاقتصادى، والنزاعات العرقية أو الدينية، بما يضمن التوصل إلى حلول دائمة. ويمكن القول بأن الكاتب حاول فى طرحه لآلية صنع السلم أن تتجاوز الأمم المتحدة الطابع التقليدى لدورها فى تهدئة النزاعات الذى كان ينحصر غالبًا فى حفظ السلام عبر قوات مراقبة محايدة ليتطور الأمر إلى محاولة أداء دور أكثر اتساعاً يقوم على ممارسة دبلوماسية نشطة تساهم فى بناء سلام ومستدام. ومن هنا يتضح أن صنع السلم يعد مرحلة وسطى تربط بين وقف إطلاق النار من جهة، والشروع فى عمليات بناء السلام الطويلة المدى من جهة أخرى.

ولكن رغم أن مفهوم صنع السلم الوارد فى أجندة السلام مثل نقلةً نوعيةً فى فكر الأمم المتحدة، إلا أن الطابع المثالى ألذى أورده الكاتب فى إطار تناوله لهذه الفكرة جعل تطبيقه يختلف تماماً عند التنفيذ؛ حيث واجه التطبيق قيودًا عدة، منها تبعيته لإرادة الدول العظمى، فضلا عن محدودية الموارد الأممية، إلى جانب تهميشه لدور الفاعلين المحليين كمؤسسات المجتمع المدنى. ومن هنا تتجلى الحاجة إلى تطوير هذه الآلية بطريقة تراعى خصوصيات النزاعات وتدعم بناء سلام مستدام. ويمكن الاستشهاد بحالة البوسنة والهرسك لتوضيح هذه القيود حيث حاولت الأمم المتحدة القيام بجهود لصنع السلم عبر الوساطة والمفاوضات فى تسعينيات القرن العشرين، لكنها اصطدمت بعدة عوائق؛ فقد فرضت الدول الكبرى فى مجلس الأمن رؤيتها الخاصة على إدارة الأزمة، مما أدى إلى بطء فى التدخل وغياب آليات إلزامية لوقف العنف. كما أن محدودية قوات الأمم المتحدة على الأرض جعلت المنظمة عاجزة عن حماية المدنيين أو فرض اتفاقيات السلام بفعالية، وأظهرت هذه التجربة أن صنع السلم، رغم طموحه النظرى، لا ينجح من دون وجود موارد كافية، ودعم سياسى حقيقى، وإشراك فاعلين محليين وإقليميين فى العملية.

٣. المحور الثالث حفظ السلم

بين الطموح والواقع: تقرير أجندة السلام لبطرس غالى

فى إطار الحديث عن إجراءات عملية السلام، تطرق الكاتب إلى الحديث عن عملية حفظ السلام باعتبارها الأداة التقليدية التى اعتمدت عليها الأمم المتحدة فى معالجة النزاعات المسلحة بعد اندلاعها. ويمكن القول بأن حفظ السلام يعد حلقة وسطى بين الدبلوماسية الوقائية وصنع السلام، فهذه العمليات لا تسعى إلى تقديم حلول جذرية إلى أطراف النزاع بقدر ما تهدف إلى العمل على تثبيت الاستقرار وتهيئة الظروف المواتية لاستئناف العملية السياسية.

وتقوم عملية حفظ السلام وفقاً للتقرير، على نشر قوات أممية محايدة من الدول الأعضاء وذلك بقرار من مجلس الأمن وتتولى مراقبة تطبيق اتفاقات وقف إطلاق النار والفصل بين القوات المتحاربة، فضلاً عن حماية المدنيين وتأمين وصول المساعدات الإنسانية. وأكد التقرير أن هدف هذه المهام خلق بيئة آمنة يمكن من خلالها بناء الثقة بين الأطراف المتصارعة واستئناف الحوار السياسى. كما أكد التقرير أن نجاح حفظ السلام يتوقف بدرجة كبيرة على التزام الأطراف المتنازعة بقبول الهدنة والتعاون مع القوات الأممية، إلى جانب توافر الدعم السياسى واللوجستى والمالى من المجتمع الدولى. ومن ثم، يمكن القول بأن حفظ السلام لا يعد غاية فى حد ذاته، بل كوسيلة مرحلية لإعادة الاستقرار وتسهيل الانتقال نحو تسوية سياسية دائمة.

ولكن بالنظر إلى الواقع العملى لهذه العملية، نجد أنها تواجه جملة من التحديات على رأسها طابعها التقليدى حيث تقوم هذه الآلية على نشر قوات لمراقبة وقف إطلاق النار فى حين أن طبيعة النزاعات فى حقبة ما بعد الحرب الباردة أصبحت أكثر تعقيداً، وغالباً ما اتخذت طابعاً داخلياً أو أهلياً يصعب التعامل معه بنفس الأدوات الكلاسيكية. ورواندا خير مثال على ذلك. أضف إلى ذلك ارتباط نجاحها بموافقة طرفى النزاع على ذلك الإجراء حيث اعتبرته الكثير من الدول انتهاكاً لسيادتها. كما عانت هذه العمليات مثلها مثل الآليات الأخرى من ضعف الإمكانيات المادية واللوجستية، واعتمادها المفرط على إرادة الدول المساهمة بالقوات والتمويل، الأمر الذى أدى أحياناً إلى تسييس القرارات أو تأخر الاستجابة الميدانية. فضلا عن عدم توافر الحماية اللازمة للقوات الأممية على أراضى الدول المتنازعة.

وقد أسست سكرتارية الأمم المتحدة حينذاك لـ«إدارة عمليات حفظ السلام» للتنسيق بين عمليات حفظ السلام المتعددة، وزاد عدد الخوذات الزرقاء من حوالى ١٥ ألف جندى فى عام ١٩٩١ إلى أكثر من ٧٦ ألف جندى فى عام ١٩٩٤ بما زاد من التكلفة المادية لعمليات حفظ السلام بنسبة تزيد على ٦٠٠٪ أى قرابة ٤٩٠ مليون دولار فى عام ١٩٩١ إلى ٣,٣ مليارات دولار فى عام ١٩٩٤، إلا أن ذلك تزامن مع ارتفاع الخسائر البشرية على نحو بالغ: فقد كانت هناك ١٥ حالة وفاة بين صفوف قوات حفظ السلام فى عام ١٩٩١، لكن فى عام ١٩٩٣ وصل العدد إلى ٢٥٢ (وهو أعلى معدل سنوى للخسائر البشرية فى تاريخ عمليات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة إلى ذلك التاريخ). وهذا ما يوضحه الشكل التالى:

المحور الرابع: بناء السلم

طرح الأمين العام السابق للمنظمة الدولية العليا آلية بناء سلام كمرحلة أخيرة لإدارة النزاع المسلح، والهدف الأساسى من هذه العملية هو منع تجدد العنف بين طرفى النزاع العمل على معالجة أسبابه الجذرية. وأكد التقرير أن بناء السلم ليس مجرد إجراء عسكرى أو سياسى محدود، بل هو عملية شاملة وطويلة الأمد تهدف إلى ترسيخ السلام الإيجابى، الذى يمتد من غياب الحرب إلى العمل إرساء الاستقرار والتنمية والعدالة الاجتماعية.

ووضعت الأجندة مجموعة من الإجراءات المتكاملة لنجاح هذه العملية تشمل إعادة الإعمار المادى للمناطق المتضررة من الحرب، ودعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية المستدامة، إلى جانب إعادة تأهيل ودمج المقاتلين السابقين فى المجتمع. كما يتطلب تعزيز سيادة القانون، وإصلاح المؤسسات السياسية والأمنية، وترسيخ مبادئ الديمقراطية وحقوق الإنسان، بما يضمن مشاركة عادلة وواسعة لجميع فئات المجتمع فى الحياة العامة. وأشار بطرس غالى إلى أن بناء السلم يتطلب تضافر جهود الأمم المتحدة مع الفاعلين الدوليين والإقليميين، إضافة إلى منظمات المجتمع المدنى المحلية، من أجل معالجة آثار النزاع وتعزيز الثقة بين الأطراف المتصارعة.

ولكن يمكن القول بأن عملية بناء السلم جعل تركيزه ينصب على الجوانب المؤسسية والتنموية، مع إغفال كافٍ للأبعاد السياسية والثقافية المحلية للنزاعات. كما يُؤخذ عليه اعتماده الكبير على تدخلات الأمم المتحدة والدول المانحة، مما يجعل عملية بناء السلم عرضة للهيمنة الخارجية وضعف الاستدامة المحلية. فضلا عن تصوره المثالى لدور الدولة والمؤسسات، دون مراعاة تعقيدات الواقع فى المجتمعات الخارجة من الصراع.

خاتمة

جملة القول، إن أجندة السلام شكلت خطوة مهمة فى تطوير فكر

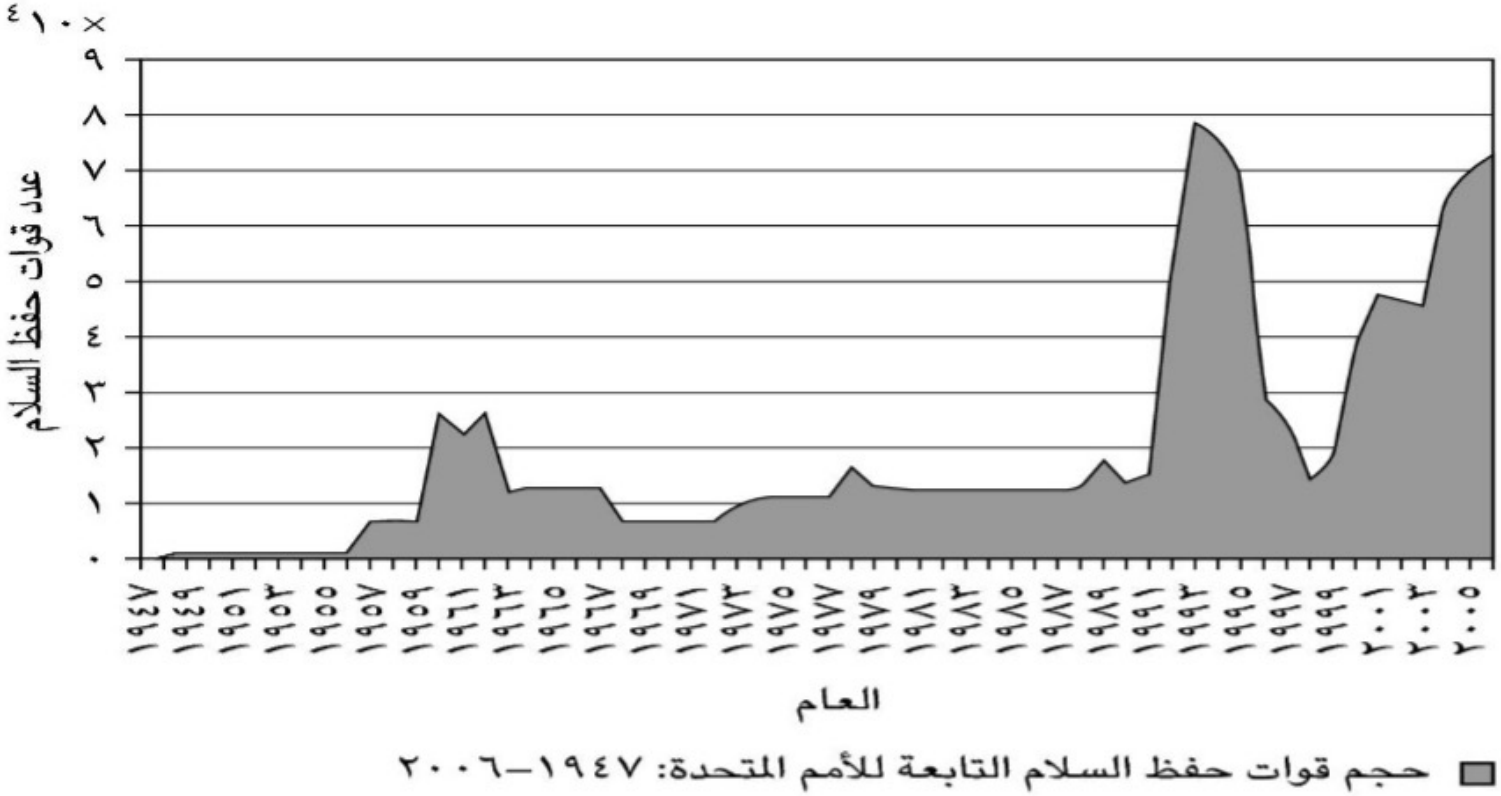

حجم قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة: ١٩٤٧–٢٠٠٦

الأمم المتحدة حول إدارة النزاعات وبناء السلام، غير أن تطبيق مفاهيمها واجه العديد من التحديات والقيود العملية. ورغم ما تضمنه من رؤى طموحة لتعزيز الأمن والاستقرار الدولى، إلا أن تحقيق السلام المستدام ما زال يتطلب مقاربات أكثر واقعية وشمولية فى ذات الآن، تراعى خصوصيات المجتمعات المتأثرة بالنزاعات وتضمن مشاركتها الفاعلة فى صناعة مستقبلها.

قائمة المراجع

المراجع باللغة العربية:

الكتب:

- فيصل عبد الرحمن، القانون الدولى ومنازعات الحدود، الشركة الوطنية للنشر: أبو ظبى، ١٩٨٢.
- سعيد أبو عبادة، الدبلوماسية تاريخها - مؤسساتها - أنواعها - قوانينها، دار شيماء للتوزيع والنشر: فلسطين، ٢٠٠٩.
- سهيل حسين، الدبلوماسية بين النظرية والتطبيق، دار الثقافة للنشر والتوزيع: عمان، ٢٠٠٦.
- علاء ابو عامر، الوظيفة الدبلوماسية - قواعدها - قوانينها، دار الشروق: عمان، ٢٠٠١.
- إسماعيل معراف، الأمم المتحدة والنزاعات الاقليمية، ديوان المطبوعات الجزائرية: الجزائر، ١٩٩٥.
- حسن نافعة، الأمم المتحدة فى نصف قرن، دار المعرفة: الكويت، ١٩٤٥.
- عبد العزيز العشاوى، فض النزاعات الدولية، بالطرق السلمية، دار الخلدونية، ٢٠١٠.

الرسائل العلمية:

- خيره لكمين، دور الأمم المتحدة فى بناء السلام بين طموح النصوص ومحدودية التنفيذ العراق ٢٠٠٣/ ٢٠١٦ نموذجاً، (رسالة دكتوراه، جامعة ٨ ماى ١٩٤٥ قالمة: كلية الحقوق والعلوم السياسية، ٢٠١٨).

المقالات:

- خوله محيى الدين، « دور الأمم المتحدة فى بناء السلام»، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، مجلد: ٢٧، ع ٣، ٢٠١١.
- سمير إبراهيم، « بعثة الأمم المتحدة وموقفها من الإبادة الجماعية فى رواندا: ٥ أكتوبر ١٩٩٣ م. = ١٨ يونيو ١٩٩٤ م»، مجلة كلية الأداب جامعة القاهرة، ع ٥٢، ٢٠١٨.

المواقع الإلكترونية:

- مسلم محمد، « إنعكاسات الدور الإغاثى للأمم المتحدة فى الصومال على خصوصيات الأمن القومى العربى»، المركز الديمقراطى العربى، متاح على: https://democraticac.de/?p=٩٦٤٩٣ ، ٩ مايو ٢٠٢٤، تاريخ الدخول: ١ اكتوبر ٢٠٢٥.

English References:

Working papers:

- Kabunduguru، Mathias،peacekeeping and the US lessons from Rwanda،Asia pacefic press at AUSTRALIAN NATIONAL UNIVERSITY,١٩٩٩.

تفعيل دبلوماسية المتاحف بالمتحف المصرى الكبير
أول براند متحفى مصرى

سفيرة د.عبير بسيونى

abassiouny@hotmail.com

تلعب المتاحف دورًا محوريًا فى تعزيز التعاون الدبلوماسى والثقافى والسياحى بين الدول، حيث تُعتبر جسورًا تربط بين الشعوب من خلال التراث والتاريخ والفنون، وتُستخدم المتاحف كأدوات للقوة الناعمة، تساعد فى بناء صورة إيجابية، وهو ما يُطلق عليه «دبلوماسية المتاحف»، وهو نهج حديث لتعزيز العلاقات الدولية يسمى «دبلوماسية المتاحف» منبثق من الدبلوماسية الثقافية، وتستخدم ادوات الدبلوماسية العامة،

وحيث تتحول فيه المتاحف ليس فقط كحافظ وحارس للتراث بل كمتحدث رسمى عنه فهى تتضمن أمثلة لأعلى إنجازات الحضارة الإنسانية فى الثقافة المرئية، ومن خلال إتاحتها لجميع أنحاء العالم، سواء شخصيًا أو من خلال العروض الرقمية، وبذلك تعزز مشاعر الرهبة والفخر والإعجاب وتقيم شبكات قوية من حسن النية والعلاقات الدولية وتعرض من خلال القصص والروايات المقدمة من خلال المعارض والبرامج وتشير إلى قيم إنسانية يتردد صداها فى الخارج. وطبقت مصر - لأول مرة بالمتحف المصرى الكبير - مفهوم تحويل المتاحف الى براندات «علامة تجارية»، وذلك لحماية حقوق الملكية الفكرية والمادية والقدرة على المنافسة عالميا بين المتاحف الكبرى مثل اللوفر والميتروبوليتان وغيرها من براندات المتاحف الكبرى، مما يقوى مكانة مصر على خريطة السياحة العالمية، كما يُمكن له أن يخدم الأجندة الدبلوماسية المصرية بلغة عالمية يفهمها الجميع وهى لغة الفن والتاريخ.

ان المتحف المصرى الكبير يوفر فرصا تنموية وافاق للتعاون من خلال وضع برنامج سنوى طموح لأنشطة مكثفة بخطط تهدف الى بتشجيع تبادل الخبرات والمقتنيات باتفاقيات بين المتاحف تسمح بتبادل القطع الأثرية لفترات محددة، مما يثرى التجربة الثقافية للزوار ويعزز التفاهم المتبادل. واقامة المعارض الدولية والتبادل الثقافى واستضافة المعارض المتنقلة بعرض كنوزًا أثرية وفنية من الدول الأخرى، بما يعزز التفاهم بين الشعوب ويخلق فرصًا للحوار الثقافى. كما انه يمكن عمل برنامج مخطط يعلن سنويا يتضمن أنشطة متميزة للمتحف فمثلا يمكن اختيار حضارة كل عام للاحتفاء بها؛ فاستضافة احدى الحضارات سنويا وتأجير قاعات بالمتحف لعرض كنوزها او مستنسخات من فنونها وآثارها يثرى دور المتحف ويضمن دخل سنويا له وبحيث يمكن تحديد عام لكل حضارة. وليكن العام الأول للحضارة اليابانية

اعرابا عن تقدير المصريين للدعم اليابانى لاقامة المتحف حيث قامت بتمويل الجزء الأكبر من إنشاءات مبانى المتحف، قاعات العرض، التصميم الداخلى، المناظر الطبيعية، التصميم الحضرى ونظم تكنولوچيا المعلومات والاتصالات. كما تمثل الدعم اليابانى للمتحف بمشروع مركز الترميم التابع للمتحف المصرى الكبير فى عام ٢٠٠٨ كمشروع للتعاون الفنى تدعمه اليابان مادياً وفنياً بحيث يتكون بشكلٍ أساسى من محورين اولهما دعم تطوير قاعدة البيانات الأثرية وثانيهما: تدريب المرممين بالتعاون مع معهد الدراسات الثقافية القومى بطوكيو. وبذلك يكون للمتحف المصرى الكبير دور هام فى توثيق وتسجيل التراث الحضارى المصرى بشقية المادى وبخاصة التراث المادى من الآثار بتسجيل القطع الأثرية وتصنيفها وحيث تمتلك مصر ٧ مواقع أثرية فقط مدرجة على قائمة التراث العالمى منذ عام ١٩٧٩، فى حين بها اكثر من ثلث اثار العالم، كما يوجد ٣٢ موقع مسجلين على القائمة المؤقتة لمواقع التراث العالمى المصرية باليونسكو. والتسجيل والترميم هو السبيل الوحيد لزيادة المواقع الأثرية، ومن ثم تنويع المتاحف ونشرها.

ويسمح المتحف باقامة المشروعات البحثية المشتركة ودراسات الحضارات حيث توفر المتاحف فرصًا للبحث العلمى والتبادل الأكاديمى بين الدول، مما يسهم فى نشر المعرفة وتعزيز التعاون بين الباحثين والمؤرخين. وبحيث يصبح المتحف أكثر من مجرد أماكن لحفظ التاريخ، بل أداة فعالة لتعزيز العلاقات الدولية والتفاهم بين الشعوب. واهمها التعاون فى ترميم الآثار أو دراسة التاريخ المشترك بما يُعمِّق الروابط الأكاديمية ويُحى التراث المشترك. فالمتحف كأكبر متحف مخصص لحضارة واحدة فقط يعد مركزاً متخصصاً لدراسات المصريات بما يمهد لاقامة هيئة قومية لتسجيل التراث غير المادى خاصة عادات وتقاليد واكلات المصريين القدماء والآلات الموسيقية المستخدمة ومركزا لتعليم اللغة الهيروغريفية، وغيرها من اسرار تلك الحضارة العظيمة، وصولا لإطلاق علامة مصر الحافظة للتراث المصرى بأنواعه.

اتصالا بذلك فإنه يمكن اقامة مسابقة سنوية للمتحف المصرى الكبير فى دراسات المصريات يتنوع موضوعها من عام لآخر. وقد يكون من المناسب البدء بموضوع القيم الحضارية بالحضارة المصرية القديمة، أعرق الحضارات الإنسانية، فالمصريين أول ناس يناقش المسائل الأخلاقية. كما يمكن توسيع المسابقات بدراسات الحضارات المقارنة ارتباطا بالمعارض التى يستضيفها المتحف.

وامكانيات المتحف المصرى الكبير التكنولوجية تتيح تحقيق الانتشار العالمى للمتحف بالعمل على فتح مواقع تابعة للأقمار الصناعية فى جميع أنحاء العالم للمتحف المصرى الكبير على غرار متحف اللوفر ومتحف جوجنهايم بلباو. وممارسة انتشار عالمى كبير من مدنها الأصلية، سواء من خلال المجموعات الموسوعية أو المعارض واسعة النطاق، حيث تتطلب الأخيرة دائمًا تعاونًا دوليًا.

أخيرا، وليس آخر فإن مساحة المتحف المصرى الكبير تسمح باستخدام القاعات الكبيرة والمجهزة للمتحف المصرى الكبير فى اقامة الأحداث الدولية والمؤتمرات الهامة فاختيار المتاحف كمواقع للقاءات الرسمية يضيف بعدا ثقافيا للدبلوماسية. ويسمح باستضافة مؤتمرات عالمية كما استضافت البرازيل بمتحف الفن الحديث قمة البريكس٢٠٢٥، وتنظيم مؤتمرات التراث العالمى لليونسكو لمناقشة قضايا الاتجار غير المشروع بالآثار،مما يعزز التعاون القانونى والأمنى.

ان الشعب المصرى له أن يطمئن على مستقبل حماية التراث المصرى، ويفخر بهذا المتحف الكبير فقد أصبح لمصر صرحا عظيما يصبح هو نفسه «علامة مصرية».

العلم بوتقة التكنولوجيا

عيسى بيومى

البحث العلمى والنظريات المفسرة للكون والحياة والإنسان لم تبدأ فى القرن السادس عشر باكتشافات كوبرنيكوس وجاليليو، ولكن ما حدث فى هذا القرن وما تلاه من قرون شكل ثورة فى الوعى الإنسانى بمقياس المعرفة المادية.

كانت مصادر المعرفة التى يستقى منها البشر إجابات على ما يثيره فضولهم من أسئلة، أو يسعون إليه من تفسيرات لما يحيط عالمهم من غوامض؛ تتنوع بين مصادر روحانية دينية وعقلية فلسفية وعلمية نظرية.

قنع الإنسان حينًا من الدهر بوحى الغيب تارة واستدلال المنطق تارة أخرى ونظريات علمية لا تنهض على منهج بحثى ثابت تارة ثالثة، لكن البحث عن حقيقة دائمة يبرهن عليها الواقع لم يخفت فى أعماق وعيه، وظل يتأمل ويتساءل ويندهش حتى نهض من بنى جنسه من أوقد شرارة العلم بمعناه الحديث، فأحدث انقلابًا نحّى الغيب كمصدر للحقيقة، وتخطى الفلسفة كملاذ للعقل الشارد المتلهف لمكنون الوجود.

وجد الإنسان ضالته فى مصدر للمعرفة يطلعه على أسرار الطبيعة ويبرر طموحه للسيطرة عليها وتسخيرها لنفعه، فهل يقبل التراجع عن طريق يهيمن فى منتهاه على مصيره ويقرر غايته بما يتراءى له، بسبب نصوص أديان متناقضة مع براهين الواقع أو فلسفات متضادة أخرجتها عقول حائرة؟

ما معنى ثورة العلم هذه وكيف بسطت نفوذها على وعى الإنسان واستحوذت على اهتمامه بهذه الدرجة المتفاقمة فلا يلوح أمل فى ضبطها والحد من عنفوانها؟

منهجية البحث العلمى

المنهجية فى أى بحث تؤهل لمصداقيته وتصنفه بالموضوعية، وإذا اقترنت المنهجية بالبحث العلمى حفظته من خلل الانحياز لهوى شخص أو الاستباق لنتيجة يرغبها قبل الاستدلال عليها بالتجربة والبرهان. فالطبيعة البشرية تغرى الإنسان بتوجيه بحثه نحو إثبات فكرة يعتقد فى صحتها من قبل أن يبدأ البحث، هادفًا من دراسته وتجاربه للبرهنة عليها، مما يخل بموضوعيته ويفقده اقتفاء سبيل الحقيقة التى قد تخالف ما تهواه نفسه. منهجية البحث العلمى تصون العلم من المعطيات الزائفة، وتقيه من تراكم المعلومات والبيانات المغلوطة، مما يجعل العلماء جديرين بالثقة، ويرفع العلم إلى مكانة عالية فى تقدير الإنسان المعاصر.

وأنّى لأحد اعتراض مسار التاريخ أو يمكنه وقف نمو الوعى البشري؟ فمع تطور نظم التعليم وانفتاح الوعى العام على القراءة والمعرفة وتوفر مصادر استقاء المعلومات باللغات المتداولة، قوى الفضول لاكتشاف الحقائق ونشدان البراهين التى يستسيغها العقل لا التى تلجم إرادته وتملى عليه ما يجب تصديقه. وأى برهان أقوى من ماكينة البخار والمحرك الكهربى والطائرة النفاثة وسفينة الفضاء والروبوتات؟

بدون المنهجية التجريبية التى تبناها واعتمدها العلم الحديث إطارًا لبحثه ما تحققت عالميته وحملت آفاقه تقدم البشرية المادى فى القرون الخمسة الأخيرة وما ذاعت فردية الإنسان وتنامت قدراته للسيطرة على الطبيعة نافضًا أوهام الغيب بما قدمته التكنولوجيا له من وسائل يسخر بها الكون لإرادته، أو هكذا يعتقد. بهذه المنهجية يمارس العلماء فى جميع أنحاء العالم أبحاثهم وتجاربهم، يحصلون على نتائج يمكن مقارنتها بين مراكز البحث فى كل مكان، ويقدمون براهين يتم قياسها ومعايرتها لتؤكد صحة فروضهم ونظرياتهم أو تنفيها. وما كان للعلم أن يعتلى تلك المكانة من الحضارة الحديثة بغير نهج منضبط فى البحث والتجريب.. ولننتظر ما سيضيفه الذكاء الاصطناعى وتعليم الآلة لنهج الإنسان.

منهجية البحث والثورة العلمية

يشاع استخدام كلمة ثورة لوصف أى تحول صادم، وتغيير مضاد للعرف السائد فى مجتمع أو فصيل من الناس، تغيير سريع فى تأثيره وسطوته على حركة حياتهم مقارنة بإصلاح مخطط له ومتفق عليه فعلًا وزمنًا، أو تطور تضبطه قواعد وسنن.

وأهم الأنشطة التى تغيرت أسس أدائها وأحدثت تحولًا جوهريا فى رؤية

نيكولاس كوبرنيكوس

وليم جيمس

توماس صاموئيل كون

الإنسان لنفسه والعالم الذى يعيش فيه خلال القرون الخمسة الأخيرة - من وجهة نظرى - هو النشاط العلمى، الذى تتخذ الأمم المتقدمة من نتائجه مقياسًا للمعرفة. لماذا نختص النشاط العلمى واكتشافاته المتوالية بدءًا باكتشافات كوبرنيكوس الفلكية فى القرن السادس عشر بوصف الثورة العلمية ونعتبرها محور الحضارة الحديثة على مدى خمسة قرون متصلة؟

من أبرز مؤرخى العلم فى القرن العشرين الفيلسوف وعالم الفيزياء الأمريكى طوماس صامويل كون (١٩٢٢ - ١٩٩٦)، الذى يُعتبر كتابه «بنية الثورات العلمية» من أكثر كتب فلسفة العلوم تأثيرًا بين الأكاديميين والمهتمين بتاريخ العلم. فى مقالات هذا الكتاب قدم «كون» تصوره لمفهوم ثورة العلوم بأنها تحول من نمط علمى سائد لنمط جديد يمكنه تقديم حلولًا لمشاكل علمية قائمة، أو تفسيرًا لنتائج متناقضة وغير منطقية استعصى تفسيرها على النمط القديم وصارت تشكل أزمة فى مجاله.

بتغيير منهجية البحث قامت ثورة العلم، فرأى الإنسان من عالمه ما كان خافيًا عنه لدقته أو بعده، صنع المجاهر الإلكترونية فغاص فى أسرار المادة وأنشأ المناظير الفضائية فسبر أغوار الكون، ومع كل اكتشاف تزداد معارفه ويقترب من حقيقة ما يبحث عنه، ويتراكم النجاح فتتأكد ثقته فى منهجه وتستمر ثورته.

العلم والبراجماتية

أهم ما يميز العلم عن غيره من مصادر المعرفة الإنسانية هو تقدمه المستمر فى بحثه عن حقائق العالم المادى الذى نعيش فيه؛ بما فى ذلك حقائق الحياة القائمة على هذا الكوكب والإنسان فى صميمها. تتلاحق الاكتشافات وتتراكم المعارف فيسطع مزيد من الضوء على ما هو خافٍ أو غامض فتنجلى بعض ملامحه وينكشف المزيد من أسراره، وتكتسب البشرية من ثمَّ قدرًا إضافيًا من إرادة الفعل وحرية الحركة.

تميزَ العلم بتلك الميزة لاعتماده الوسائل التى تراجع نتائج الأبحاث التى يجريها علمائه وتمحّص ما يستخلصونه من قوانين ويستنبطونه من نظريات، فإذا أخفق قانون علمى فى تقدير نتيجة إحدى تجاربه فجاءت مخالفة لحسابه ثار التساؤل حول صحته وأعيد النظر فى جدواه، وإذا ناقضت إحدى المشاهدات نظرية علمية وعجزت النظرية عن تعليل ذلك التناقض أعيدت فروضها للمراجعة وفقدت مصداقيتها، وتقدم العلوم كافة قائم على هذه الدورات المتتالية، فلا توجد فى المفهوم العلمى حقيقة مطلقة.

هل غاية العلم حقًا تنمية وعى الإنسان وزيادة معارفه، ليرتقى بفكره ويحرر إرادته، أن يجلى بصيرته لتمييز الصواب من الخطأ ويعينه على تحقيق العدل بين البشر، أن يكون سببًا لارتقاء الإنسان وسموه فوق طبيعته المادية؟ أم أن غاية العلم الوصول للمنافع وتحصيل الفوائد، والسبق لأسباب القوة والنفوذ والهيمنة على الأرض ومن عليها؛ لمن يسبق فى الاكتشاف ويهرول للاختراع والتطبيق ويبتدع التكنولوجيا ليزف بها نصره؟

من المؤكد أن الثورة العلمية بمنهجيتها الحديثة التى اكتسحت عقول البشر وهيأت للتكنولوجيا بوتقة هائلة لا يفرغ محتواها، يمد الحضارة المادية الحديثة بمدد لا ينفد من الصناعات، ليست قوة للخير! لأن مع ثورة العلم تساوقت فلسفة المنفعة أو البراجماتية التى بزغت وأينعت فى أكثر البلاد تفوقًا فى الصناعة وأحرصها على السبق التكنولوجى الذى هيأ لها قوة اقتصادية وعسكرية غير مسبوقة فى التاريخ، فهل قدمت تلك البلاد للعالم بهذا السبق مثالًا للتعاون الإنسانى وابتغت العدل بين الأمم نموذجًا تستلهمه؟

الحقيقة التى يبحث عنها العلم بمفهوم البراجماتية لا تتأتى من واقع مستقل عن إدراك البشر أو غير عابئ برغباتهم، وهى ليست قابعة جاهزة فى انتظار من يكتشفها ويعلن عنها، وإنما الحقيقة هى ما تجتهد فى صنعه عقول العلماء لأهداف يحددونها ويجتهدون فى الوصول إليها لأنهم يعتقدون فى نفعها وجدواها لذواتهم أو المجتمع الذى ينتمون إليه، أى لا وجود لعلم خالص برئ من المصلحة.

وهنا يطرح سؤال نفسه: ما هو المقصود بمنفعة العلم وماذا تعنى جدواه؟ هل هو أمر يحدده الباحث ويخصه وحده، أم هو راجع للمراكز

العلم بوتقة التكنولوجيا

العلمية التى تكلفه بالبحث، أم هو ما تشترطه مصادر تمويل هذه المراكز، أم هو أمر تقرره الدول التى يخضع الجميع لسلطتها وقوانينها، أم هو أمر تقع مسؤوليته على عاتق البشرية كلها؟

إذا كانت المنفعة العلمية ترتبط باحتياجات الإنسان الوجودية فلا بد أن ندرك أن الوجود الإنسانى ليس بيولوجيًا ماديًا فحسب وإنما له وجود نفسى معنوى أيضًا، بدونه يفقد صفة الإنسانية. الإنسان كبقية الكائنات الحية فى حاجة للطعام والشراب والهواء ليبقى حيًا وللجنس كى يتكاثر ويستمر نوعه. لكنه يزيد على الكائنات الأخرى ويتميز عنها بحاجته لاستكشاف العالم من حوله والبحث عن معنى وجوده فيه والهدف الذى خُلق من أجله، فلا يُعقل أن يُمنح الإنسان الوعى بذاته وتراكم تجاربه فى ذاكرته على مر التاريخ دون أن يتساءل ويستفسر وينشد المعرفة. والعلم هو أحدث وأمضى الوسائل التى استحدثها عقله فى تلك الحقبة من تاريخه لتلبية كل هذه الحاجات، كما تؤكد الحضارة الحديثة.

لماذا إذن نبحث عن آثار وعلامات وجود الإنسان فى هذا العالم كما تطرحه الحضارة الحديثة فيفزعنا نتاجه التكنولوجى المدمر للطبيعة والمخرب للبيئة التى توفر له الحياة؟ وحين نفتش عن هدف نبيل ينشده العلم حفاظًا على البشرية واستمرارًا لوجودها؛ يصفعنا التنافس المحموم بين مراكز البحث فى مختلف الدول لكشف أسرار الطبيعة والسبق فى نقل مكتشفاتها لمضمار التكنولوجيا التى غالبًا ما تبدأ بميادين القوة والهيمنة والتفوق العسكرى.

«الحقيقة هى مطابقة الأشياء لمنفعتنا» هذا تعريف وليام جيمس للحقيقة. و«الفكرة صادقة عندما تكون مفيدة، ومعنى ذلك أن النفع والضرر هما اللذان يحددان الأخذ بفكرة ما أو رفضها». «وما كان حقًا بالأمس – أى ما كان أداة نافعة – قد لا يكون اليوم حقًا أو نافعًا، ذلك بأن الحقائق القديمة كالأسلحة القديمة تتعرض للصدأ وتغدو عديمة النفع». هذا ما يفسر خلل القيم فى عالم اليوم. فقد رسّخت البراجماتية الأسس المادية لكل أنشطة الحياة ومنها النشاط العلمى الذى ارتهنت نتائجه بما تقدمه من تطبيقات تكنولوجية نافعة لأيديولوجيات سياسية متنافسة.

ولا اعتراض على علم نافع للبشرية تهتدى به فى درب تطورها ورقيها؛ الاعتراض على غلبة النفع المادى الذى يتخطى حدود ضرورات البقاء إلى ميادين القوة الباطشة التى لا تعبأ بالقيم الإنسانية اللازمة لسلام الحاضر وأمان المستقبل. فالمتتبع للنشاط العلمى يجده نافذًا ومتحمسًا لبحث دؤوب فى كل ما ينتمى لضمير ووجدان ووعى الإنسان للبرهنة على ماديته وخضوعه لقوانين وقواعد تحكم العالم المادى بكل حتميتها وقسوتها.

والخطر هنا لا يكمن فى البحث العلمى بحد ذاته؛ فنتائجه لا شك تنمى فهمنا لظاهرة الحياة فى مكوننا البيولوجى، وإنما الخطر ينشأ حين تغرينا تلك النتائج للتحكم أو العبث فى بنيان الإنسان لتغيير صفاته وصورته التى جُبل عليها ليستعرض العلم سطوته فى ابتكار كائن بمواصفات تتفق ونزعات بعض أهله خاصة فى غياب منظومة قيم يتفق عليها ويلتزم بها الجميع، وأنّى لهذا أن يتحقق والجهد كله ينصب فى الواقع المادى، وتنافس الأقوياء على الانفراد بمسيرة البشرية يزداد توحشًا وقسوة؟

لحظات نضج البشرية تقاس بمقدار تحررها العقلى والنفسى وبالتالى تحرر إرادتها من الجهل والخوف؛ الجهل بأسرار الكون والخوف من الغيب. وهذا ما بشرت به الثورة العلمية بمنهجية جديدة للبحث تجعل من التجربة والملاحظة والبرهان أسسًا لتصديق النتائج والتسليم بصحتها. واستبشرت البشرية بحضارة جديدة حين أسلمت قيادها للعلم، حضارة تجنبها أهوال الظلم وتحفظ لأبنائها جميعًا كرامتهم وتصون حقوقهم بما تسنه من دساتير تهتدى بقيم تسمو بها فى فوق طغيان طبائعها وغرائزها المادية، ولكن ليس هذا ما أفضت إليه ثورة العلم بعد خمسة قرون!

سطع وهج التكنولوجيا من بوتقة العلم، ولاح لمن امتلك أسرارها صنوف الربح والاستحواذ ومكامن القوة التى يُخضع بها سواه حين تتحول إلى ثورة فى الصناعة فتنتج العجائب من أنماط الماكينات ومولدات الطاقة وسبل الانتقال بين أطراف الأرض بوفرة وسرعة تغير وجه الحياة ومستقبل البشرية ارتقاء أو انحدارًا، حيثما كانت زاوية النظر.

الفيدرالية الإثيوبية و الأطماع التوسعية

د. يوسف حسن

Youssehassan88@gmail.Com

تعكس التحولات الخطيرة فى الخطاب السياسى الأخير لأبى أحمد تطلعات إثيوبيا التوسعية وهذه المرة ليست فى إطار التنمية الاقتصادية و الاجتماعية ولكن تتخطاها إلى اعتبارات الهيمنة والسيطرة على أهم ممر ملاحى وأمنى و تجارى فى العالم بمكن من خلاله تغيير الخريطة الجيوساسية فى منطقة القرن والشرق الأفريقى لاسيما بعد ما احدثه سد النهضة من تغييرات وتحولات خطيرة فى منطقة حوض النيل

إذ اتجهت إثيوبيا لبناء سد على نهر أومو المشترك بينها و بين كينيا لتوسيع دائرة النفوذ و التأثير داخل دول حوض النيل من خلال اتباع سياسة الأمر الواقع تؤدى إلى سيادة نمط صراعى للعلاقات بين دول المنطقة الأهم على الإطلاق بالقارة الأفريقية فى وقت تسعى فيه لإطلاق أجواء التكامل الإقليمى تمهيدا لدمج أفريقيا فى الاقتصاد العالمى بحلول ٢٠٦٣.

إثيوبيا الكبرى تمثل هدفا استراتيجيا قوميا للجبهة الثورية الديمقراطية الشعبية EPRDF الحاكمة فى أديس أبابا منذ عام ١٩٩٣ و تشمل منطقة الحبشة بأكملها و الممثلة فى جيبوتى و الصومال شرقا و إريتريا شمالا و جزء من السودان فى الشمال الغربى و كينيا من الجنوب الغربى و جنوب السودان من الغرب و بذلك تحكم سيطرتها على منطقة القرن الأفريقى و هو ما ينذر بحرب إقليمية قادمة مما يقتضى تحالف هذه الدول للوقوف أمام الأطماع التوسعية للدولة الإثيوبية، و مما لا شك فيه أن أبعاد و مآلات هده التوجهات الخطيرة للنظام الإثيوبى تؤثر فى استقرار دول حوض النيل و الشرق و القرن الأفريقى لا سيما فى ظل اشتعال الصراعات العرقية و الإثنية بدول السودان و الكونغو الديمقراطية و رواندا و تشاد فضلا عن أن المشروعات المائية و السدود التى تنوى إثيوبيا تنفيذها لها آثار بيئية مدمرة على الأمن الغذائى و الاستقرار السياسى لدول المنطقة لا سيما فى ظل التغيرات المناخية و الجفاف و الكوارث الطبيعية التى تضرب هذه الدول.

الجبهة الشعبية الثورية الحاكمة فى إثيوبيا تجيد المراوغة السياسية، فكلما تراجعت شرعيتها و تعرضت للتمرد ذهبت للإعلان و الترويج لمشروع قومى تلتف حوله القوميات التى تشكل الأمة الإثيوبية ، و هى بارعة كذلك فى استغلال التوقيت و الظرف و حالة الفوضى و الضعف التى تمر بها غالبية دول المنطقة لإحداث تغييرات و تحولات من شأنها تعظيم النفوذ و تعزيز المكانة للدولة الإثيوبية على حساب قوى إقليمية راسخة و مستقرة بالإقليم مدعومة فى ذلك من جانب قوى دولية مناهضة و أخرى إقليمية تسعى للتغلغل و التواجد فى القرن الأفريقى و حوض النيل لزعزعة استقرار أركانه و التحكم فى قراره و استبعاد القوى المؤثرة به من دائرة الفعل السياسى و خصوصا تلك التى تملك التأثير فى دوائر عدة عربية و أفريقية و شرق أوسطية و ذلك من خلال أجندات خفية و أخرى معلنة كشفت عن الوجه الحقيقى للنظام الإثيوبى الذى بدا و كأنه يروج لمتطلبات التنمية و التقدم الاقتصادى و بمرور الوقت اتضح انها أهداف مرحلية لهدف أسمى يتمثل فى توسيع دائرة الفعل و النفوذ تمهيدا للهدف الأكبر و المتمثل فى الهيمنة على الإقليم و الإعلان عن قيام إثيوبيا الكبرى، و هذه الممارسات الإثيوبية العدائية غير المسؤولة تدفع بالمنطقة إلى حافة الفوضى و عدم الاستقرار و تأليب الشعوب على بعضها البعض و فرض حالة من العلاقات الصراعية بين الدول تجعل من المواجهة و الاحتراب فى الأمد القريب أمرا حتميا.

المشروع الإثيوبى يواجهه عقبات كبيرة تتمثل فى السيادة الوطنية لدول المنطقة كونها مسألة لا تقبل التنازل و كذلك اتفاقيات الدفاع المشترك و القواعد العسكرية التى وجدت لحماية استثمارات القوى الدولية و الإقليمية و فى نفس الوقت يتعارض المشروع مع مصالح دول المنطقة ذاتها و النظام الإثيوبى لا يملك القدرة على تحريك أهدافه المقيدة بإرادة الآخرين من الأنظمة و الشعوب المجاورة لا سيما بعدما تبين أن الجبهة الثورية الشعبية الحاكمة فى أديس أبابا تراودها أمجاد إمبراطورية الحبشة القديمة التى سقطت عندما توسعت رغما عن الآخرين و اصطنعت لنفسها حدودا لم تلبث أن تذوب مع حركة أصحاب الأرض الذين استوعبوا الدرس و انتبهوا لنوايا إمبراطورية الأمهرا و عبثا حاول منجستو احياء المشروع لإنقاذ حكمه المتأزم و ها هى الفيدرالية الإثنية تحاول النهوض من كبوتها و تسعى لاستعادة شرعيتها المفقوده و التحول الديمقراطى المزعوم بعد أن استأثرت الجبهة بالسلطة و الثروة على حساب الشعوب الإثيوبية التى ترزح تحت خط الفقر

تقدمها
ناديه الريس

رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين

بدأت رابطة زوجات الدبلوماسيين المصريين
موسمها الجديد بلقاء مع نجلاء عبد السلام حرم
معالي وزير الخارجية والهجره وشئون المصريين بالخارج.
اضاف اللقاء بعداً خاصا ومميزا ، حيث كان فرصة
رائعه لتبادل الافكار وتعزيز الروابط بين السيدات .
حيث تم مناقشة المواضيع
والتحديات التي تواجه زوجات الدبلوماسيين وابناءهم في الخارج،
هذا النوع من اللقاءات والمناقشات يساهم في تعزيز الدعم والتفاهم
والروابط بين السيدات في هذا المجال.
لقاء غايه في الامتاع والفن والتجربه الحياتيه

استمتعنا به اليوم - مع الزميلةالعزيزة الفنانة التشكيلية/ عليا سامي
حرم السفير / أيمن مشرفه .
مع نخبه جميله من الزميلات
العزيزات - وتطرق الحديث
للبدايات والموهبة والتجربة
والخبره وكيف نثقل الموهبة
بالدراسه لندعم الابداع والتميز....
رحله صحبتنا فيها لاسـطنبول وتونس واسـتراليا ومعارض وتجارب ، ومشـاركه الفن في العمل الخيرى العام .
شكرا جزيلا
عُليا سامي
وشكرا للحضور الكريم
ودائما الشكر موصول
لايناس النقيب
مدير عام نادى التحرير
للتعاون الدائم معنا

الذكاء الصناعى وإعادة صياغة مفهوم الهجرة

ميساء جيوسى

باحثة وكاتبة

gayyusi@gmail.com

تُعدّ الهجرة من أقدم الظواهر الإنسانية التى رافقت تطور المجتمعات البشرية منذ فجر التاريخ. فقد مثّلت وسيلة الإنسان فى البحث عن البقاء والرفاه، وتعبيرًا عن قدرته الدائمة على التكيّف مع التحولات البيئية والاقتصادية والسياسية. ومع التغيرات المتسارعة التى يشهدها العالم فى العقود الأخيرة، لا سيما فى مجال الذكاء الصناعى والتحول الرقمى،

يفرض الواقع الجديد مراجعةً عميقة لمفهوم الهجرة التقليدى، وإعادة التفكير فى دوافعها وأشكالها المستقبلية. تشير أدلة الأنثروبولوجيا إلى أنّ أولى موجات الهجرة بدأت قبل نحو سبعين ألف عام، حين غادر الإنسان الأول مناطق شرق إفريقيا متجهًا نحو آسيا وأوروبا، مدفوعًا بعوامل الجفاف والتغير المناخى فى بحثٍ عن الماء والغذاء. ووفقًا لبحثٍ صادر عن جامعة كامبريدج عام ٢٠٢٣، فإن جميع البشر المعاصرين ينحدرون من مجموعات بشرية هاجرت من إفريقيا نحو شبه الجزيرة العربية، لتتفرّع منها إلى بقية بقاع الأرض. ومنذ تلك الحقبة المبكرة، ارتبطت أنماط الهجرة بالموارد الطبيعية، فاستقر الإنسان على ضفاف الأنهار الكبرى مثل النيل ودجلة والفرات، حيث نشأت أولى الحضارات الإنسانية.

ومع تطور التجارة العالمية، شهد العالم هجرات متصلة بمسارات التجارة التاريخية مثل طريق الحرير والبحر المتوسط، ثمّ هجراتٍ قسرية ارتبطت بالحروب والتوسعات الاستعمارية ونقل العبيد الأفارقة إلى الأمريكيتين. وفى القرن التاسع عشر، أدّت الثورة الصناعية فى أوروبا إلى موجات جديدة من الهجرة نحو مراكز الإنتاج الصناعى بحثًا عن فرص العمل. وقد بلغت هذه الموجات ذروتها عقب الحربين العالميتين الأولى والثانية، عندما استقدمت ألمانيا وفرنسا وبريطانيا عمالًا من تركيا وشمال إفريقيا لإعادة الإعمار. واستمرت الهجرات وتوالت فى كافة انحاء الأرض ولا سيما فى منطقة الشرق الأوسط، حيث شكّلت الحروب والنزاعات السياسية عاملًا رئيسيًا فى موجات الهجرة القسرية، التى ما زالت مستمرة حتى اليوم. وعلى الرغم من تعدّد الأسباب وتنوع السياقات، ظل جوهر الهجرة ثابتًا: انتقال الإنسان من مكان إلى آخر بحثًا عن الأمان والرزق وفرص الحياة الكريمة.

أما فى عصر الثورة الرقمية، ومع اتساع تطبيقات الذكاء الصناعى، يواجه العالم تحولًا جذريًا فى طبيعة العمل والإنتاج، ما يجعل إعادة تعريف مفهوم الهجرة أمرًا ملحًّا. فالمهاجر الذى كان يسعى فى الماضى إلى مغادرة وطنه من أجل تحسين وضعه المعيشى، أصبح اليوم قادرًا على تحقيق الهدف ذاته دون مغادرة بلده. فقد أتاح الذكاء الصناعى ومنصات العمل عن بُعد فرصًا غير مسبوقة لتصدير المهارات الرقمية إلى الأسواق العالمية. على سبيل المثال، يمكن لشابٍّ يعيش فى القاهرة أو نيروبى أو كلكتا أن يعمل كمبرمج أو مترجم أو كاتب محتوى لصالح شركات فى أوروبا أو أميركا الشمالية، متقاضيًا أجره عبر منصات رقمية دون أن يخوض معركة التأشيرات أو الإقامة. بهذا المعنى، تتآكل الحدود الجغرافية تدريجيًا أمام ما يمكن تسميته بـ "الهجرة الافتراضية"، وهى انتقال الإنسان عبر الفضاء الرقمى بدلًا من الانتقال المادى. وتتيح هذه الهجرة الجديدة فرصًا اقتصادية أوسع، خصوصًا فى الدول النامية التى تمتلك طاقات بشرية كبيرة لكنها تفتقر إلى البنية الاقتصادية المحلية لاستيعابها.

ويمثّل الذكاء الصناعى سيفًا ذو حدين فيما يتصل بالهجرة وسوق العمل. فمن جهةٍ، أدى إلى انكماش الطلب على العمالة منخفضة المهارة، حيث باتت الشركات قادرة على أتمتة مهام كانت سابقًا من نصيب المهاجرين فى قطاعات الصناعة والخدمات والنقل. وقد يؤدى ذلك إلى فقدان كثير من المهاجرين وظائفهم وإجبارهم على العودة إلى أوطانهم.

ومن جهةٍ أخرى، فتح الذكاء الصناعى آفاقًا جديدة للعمل الرقمى، وأوجد فئاتٍ من الوظائف القائمة على المعرفة والمهارة التقنية، ما مكّن العديد من الشباب فى البلدان النامية من

الوصـول إلى فرصٍ لم تكـن ممكنة من قبل.

إنّ الأثر الصافى للذكاء الصناعى على الهجرة يعتمد على قدرة الدول على تأهيل مواطنيهـا رقميًا، وتحويـل الاقتصادات المحلية إلى اقتصادات قائمة على الابتكار والإنتـاج المعرفى بـدلًا مـن الاقتصادات الريعية أو التقليدية.

لكـن فى المقابـل فإنه يمكـن للذكاء الصناعـى أن يسـهم فى تقليـص دوافع الهجرة مـن خلال دعم التنميـة المحلية فى المناطـق الفقيرة والريفية. ففى مجال الزراعـة، يمكـن اسـتخدام تطبيقاتـه لتحسـين إنتاجيـة الأراضى وترشـيد استخدام المياه. وكذلك فى الصناعة، حيث تسـاعد الأنظمة الذكية فى رفـع الكفاءة وخفض التكاليـف، بينما تتيح المنصات الرقمية للمشروعـات الصغيرة الوصول إلى أسـواق أوسـع. هذه الاسـتخدامات لا تُقلّـل فقط من الضغـوط الاقتصادية التى تدفع الأفـراد إلى الهجرة، بل تخلق بيئةً حافزة للاستقرار وتمنح المجتمعات المحلية بدائل واقعية للهجرة القسرية أو الاقتصادية.

ومن المهم الإشـارة إلى أن هناك قفزة نوعية فى محاولة وضـع الأطر القانونية والتشريعـات التـى تحـاول مجـاراة القفـزات الكبـيرة والمتتاليـة لتطبيقات الذكاء الصناعى ومـا يدور فى فلكها من نشـاطات. حيـث أصبحـت التشريعات الرقمية جزءًا لا يتجزأ من بنية الاقتصاد العالمـى الحديـث، خصوصًا مـع تزايد أنمـاط التوظيـف عن بُعـد والعمل عبر الحدود.

ورغـم أن هـذه الظاهـرة تسـهم فى تمكين الأفراد وتوسـيع فرص الدخل، إلا أنها ما زالت تواجه فراغًا تشريعيًا فى كثير من الدول، سواء من حيث حماية العمال، أو تنظيم الضرائب، أو الاعتراف بالعقود الرقميـة. حيـث أن غيـاب التشريعـات الواضحة يُبقى ملايين العاملين الرقميين فى حالة هشاشـة قانونية، ويُضعف من قدرتهم على المطالبة بحقوقهم.

وفى الختـام مـن الممكن القـول بأن الهجـرة عبر العصـور كانت اسـتجابةً إنسـانية طبيعيـة للتغـيرات البيئيـة والاقتصاديـة، إلا أن الـذكاء الصناعـى يعيد اليوم صياغة هذه الاستجابة ضمن إطارٍ مختلف لا يقوم على الحركة المادية فحسـب، بل على إعادة توزيع الفرص فى فضـاءٍ رقمـى عالمى. فبينما قد يتسـبب الذكاء الصناعـى فى فقدان بعض فرص العمـل التقليدية، فإنـه فى المقابل يفتح مجـالات جديـدة للهجـرة الافتراضيـة، والعمـل عـن بعـد، وتنميـة المجتمعات المحليـة. لكـن التحـدى الحقيقى يكمن فى قـدرة الدول، خاصـة الناميـة منها، عـلى تأهيـل مواردها البشريـة وتطوير تشريعاتها الرقميـة لتواكب هذا التحول وتحمى الحقوق الاقتصادية والاجتماعية للمواطنين. وعليه، فإن مستقبل الهجرة فى عـصر الـذكاء الصناعـى لـن يُقاس بعـدد من يعـبرون الحـدود، بـل بعدد من يتمكنون من عبـور الفجوة الرقمية والتشريعيـة نحو مسـتقبل أكثـر عدلًا وشمولًا وإنسانية.

عصر جليدى مصغر قريبا وشتاء الذئب

د. منال متولى

manalmfa @ hotmail .com

منذ 2024 كتبت نشرت مقالة فى الدبلوماسى عن مشروع تعتيم الشمس وحذرت من خطورة هذا المشروع وتاثيرة على المناخ والمحاصيل الزراعية والتكيف الانسانى والحيوانى حيث ان انخفاض درجات الحرارة قد يؤثر على تحمض المحيطات او فقدان التنوع البيولوجى وذلك لان هذة التجربة تعكس ضوء اشعه الشمس الى الفضاء ونحن فى هذة الحالة نغير فى التوازن البيئى الذى خلقة المولى عز وجل وقد حذر علماء البيئة من استخدام الهندسة الجيولوجية الشمسية بدون دراسة عميقة ومطمئنه .

ثم قدمت مقالة رسمية فى مؤتمر الاطراف لاتفاقية الامم المتحدة الاطارية بشان تغير المناخ (UNFCCC) فى اذربيجان ٢٠٢٤ (COP ٢٩) وكانت عن تعتيم الشمس، وكانت فيها لهجة تحذيرية عن استخدام مشروع ((SCoPEX (stratospheric controlled perturbation experiment) وهو عبارة عن مشروع بحثى يهدف الى استكشاف تقنية الهندسة الجيولوجية الشمسية من خلال اطلاق كمية صغيرة من الجسيمات فى طبقة الاستراتوسفير باستخدام بالون علمى لاختبار تاثيراتها على المناخ.

هذة التجربة الاستراتوسفيرية المتحكم بها (SCoPEx) هو جهد علمى اطلقه البروفسيرين ديفيد كيس وفرانك كوتش فى جامعه هارفارد وقد صممت لقياس سلوك الهباء الجوى فى طبقة الاستراتوسفير وذلك لتعزيز المعرفة العلمية المتعلقة بالتطبيقات المستقبلية مستخدما للهندسة الجيولوجية الشمسية.

كنت انوى اليوم الكتابة عن تحديات الهيدروجين الاخضر والامونيا الخضراء فى مصر ولكن الاحداث السريعه جعلتنى اتجه الى اهمية التركيز على نشر الوعى البيئى خصوصا بعد تصريح ايلون ماسك الاخير عن انتهاء مشروع التعتيم الشمسى لمواجهه الاحتباس الحرارى عبراطلاق مجموعه ضخمه من الاقمار الصناعية المزودة بالذكاء الاصطناعى بهدف تعديل كمية الاشعاع الشمسى التى تصل الى الارض ويعتمد على فكرة الهندسة الجيولوجية التى تقوم على حجب جزء بسيط من اشعه الشمس وهذه الاقمار الصناعية المزودة بالطاقة الشمسية تقوم بتعديلات طفيفة .

وسوف اشرح فى السطور التالية كيف ستقوم بمنع الاحتباس الحرارى حيث ادعى ايلون ماسك ان العلماء قادرون بعد تحويل الكرة الارضية الى عصر جليدى مصغر ان يتم معالجة الامر بعد ذلك من ٢٠٣٠/ ٢٠٥٠ وقال ان الارض كانت كرة ثلجية عدة مرات فى الماضى منذ نحو ٦٣٥ مليون سنة .

سوف نبدا قصتنا من جامعه هارفارد فى عام ٢٠١٩ عندما أنشأت جامعة هارفارد لجنة استشارية خارجية لتقديم التوجيه بشأن SCoPEx. وقدمت تقريرها النهائى إلى نائب رئيس الجامعة للبحث ونائب رئيس الجامعة للمناخ والاستدامة، وكان رئيس الفريق البحثى البروفيسير فرانك كوتش ومن خلال معهد سالاتا الجديد للمناخ والاستدامة فى جامعة هارفارد، اكتشف الباحثون أبعاد تحدى المناخ، بما فى ذلك التخفيف من آثاره، والتكيف معه، وإزالة الكربون، والهندسة الجيولوجية الشمسية كما يزعمون. واستمروا فى دراسة أبحاث الهندسة الجيولوجية الشمسية فى هارفارد تحت رعاية برنامج أبحاث الهندسة الجيولوجية الشمسية والحوكمة، والآثار السياسية والاجتماعية.

وقد بدأت القصة بدعم بيل جيتس للفريق البحثى من جامعه هارفاد الذى عمل على مدار الخمس سنوات الماضية لاجراء تجربة علمية قيل انها الاخطر على ظهر كوكب الارض وهذه التجربة تهدف لتبريد كوكب الارض للتغلب على مشاكل التغير المناخى وهى التى يشير اليها ايلون ماسك الان.

ومنذ عام ٢٠٢٤ خرج عدد كبير من العلماء وحذروا من التجربة والبعض دعا رجال الاعمال والشركات لعدم تمويل هذا البحث وبالفعل منذ ٢٠١٧حتى وقت قريب لم يتخط فريق التجربة المرحلة الاولى مرحلة تجهيز المعدات والتجارب حيث كانت المعارضه شديدة امام تلميح لاى فكر يتجه نحو موضوع تبريد كوكب الارض بالرغم من ان الفريق البحثى كان مصمما على الانتهاء من تنفيذ الفكرة حتى تكتمل.

يعود التساؤل عن مشاكل التغير المناخى ولماذا اصحاب التجربة يرون انها الحل النهائى والسريع لحل مشاكلنا نحن دائما نسعى الى فكرة تقليل الانبعاثات الكربونية الى صفر انبعاثات ، وطبقا لبعض المختصين الذين أقروا ان بعض الدول ملتزمة باهداف المناخ التى تم وضعها فى اتفاقية باريس للمناخ سنة ٢٠١٥

وباعتبار ان هناك التزام من بعض الدول ننظر الى كوارث التغير المناخى هل ستحل ام ستبقى متواجدة نظرا لان العالم يبث سنويا الى الجو ٥٥ مليار طن من الغازات الدفينة ومتوقع فى خلال ٢٠ عاما الى ٣٠ عاما القادمين ان يصل الرقم الى ٨٠ مليار طن سنويا وستكون

هـذة النسـبة موجودة فى الجـو تودى الى الاحتبـاس الحرارى وفكرة حبس اشـعه الشـمس النازلـة عـلى كوكـب الارض لا تنعكـس الا القليل وبالتـالى نتوقع وجود كوارث ومخاطـر يزيد حدها مع الوقت و مزيد من الاعاصير والفيضانات والجفاف وذوبـان الجليـد وارتفـاع سـطح البحر وغـرق بعـض المـدن وارتفـاع الحركات الحرارية الشـديدة كما راينـا فى الولايات المتحدة الأمريكية مؤخرا بسـبب الغازات المحبوسة فى الجو.

ان التـزام كل دولـة بخطـة تقليـل الانبعاثـات من الغازات قـرار جيد ولكن بالتـوازى كيف يتم سـحب الغـازات من الجو ويتم تنظيف الجـو لاننا لو اعتمدنا عـلى الطبيعـه ان تقوم بعمليـة التنظيف فسـناخذ الاف السـنين لكى تتم بشـكل تلقائـى وللوصـول الى حلـول التنظيـف الممكنـه كـزرع الاشـجار طبقا لدراسـة سـويسرية تقول ان زرع نصف تريليون شـجرة يمكـن ان يمتص فى حـدود ٢٠٥ مليـار طـن من الكربـون الـذى يوجد فى الجو، ويمكننا من خلال ذلك الوصول الى ربع انبعاثـات الكربون المتواجدة فى الجو اما وسـتحتاج النصف تريليوم شجرة الى مسـاحه مليار هكتار من الاراضى تقريبا ما يعادل مساحه الولايات المتحدة او عشر مرات مسـاحه مصر مع العلم انه حتى لو تم توفـير الاراضى فان هنـاك فترة زمنية طويلـة تصـل الى سـنوات حتـى انتظار نمو الاشـجار وتحقيق الهدف المرجو من انبعاثات الكربون

ان الكـوارث الطبيعيـة لا تنتظـر كل هذة الفـترة من نضج الاشـجار لـذا لابد من حل افضـل من ذلك، وهو ما قامت به بالفعل مجموعه اخرى من العلماء وقرروا بان التكنولوجيا هى الحل واقترحوا انشاء شـفاط يشـفط الكربون من الجو وبدات الـشركات فى العمـل على الفكـرة لتحقيق النجاح المطلوب ولكن هذة التجربة تحتاج الى وقـت طويـل قـد يسـتغ رق عشرات السنين حتى يتم تطبيقها

كمـا أن الفكرة مكلفه اقتصاديا حيث ان تكلفـة التقاط طـن واحد من الكربون يمكـن ان تصـل ل٢٠٠ دولار فى السـنه قـد تصل الى ١٠ تريليـون دولار لتنظيف الكربون والوصـول لصفر انبعاثات ،كما سـيتم انفاق هذا المبلغ بشكل دورى لهذا يصعب الى الان تطبيق هذة النظرية الا فى مسـاحات ضيقة وحتى تنظـف الكربون من الجو لمدة سـنة بهـذة التكنولوجيا قد تحتـاج الى ١٠ تريليـون دولار فى العـام للوصـول الى صفـر انبعاثـات كربون فى الجو.

ولذلـك قامـت مجموعـه اخـرى من العلمـاء واعلنـت ان كل الحلول سـتاخذ وقت طويل فلابـد ان نقلل من الانبعاثات ونتحول للطاقة الخضراء ، نزرع الاشجار بعدد كبير و نكمـل فى تكنولوجيا التقاط الكربون ونسـتمر بالبحث عن تكنولوجيا جديدة لتبريد الكوكب بشكل صناعى لمدة من ١٠ الى ١٥ سـنة لان الحلول المقترحة لـن تاتى بثمارهـا الا على المـدى الطويل لذلك يجب إطلاق تكنولوجيا تبريد الارض وتعتيم الشـمس لفترة زمنيـة قصيرة ثم نعيد الاوضـاع الى مكانتها الاصليه ونعيد كوكـب الارض الى وضعـه الطبيعى وحل التبريد هذا سريع سـياتى بنتائج سريعه وطالبت بمنحها فرصة اجراء اواستخدام تكنلوجيا الهندسـة الجيولوجية الشمسية والنظـرالى النتيجـة وهنـا اعترض بعض العلمـاء مـن نشـطاء البيئه وعلمـاء من جامعات اخرى واوضحوا ان هذا الاقتراح غير مسـموح به لان الهندسة الجيولوجية الشمسية هو علم لا يجوز التلاعب به

الا ان الباحثين بجامعه هارفارد اعبنوا انهـم فى حاجة الى اجـراء التجربة سريعا وسوف يعلنوا عن اختيار اسم الدولة التى سيتم اطلاق التجربة فى سمائها

فى عام ١٩٩١ حصـل ثوران بركانى فى جبل فى الفلبين هـذا الانفجار البركانى احـدث رمـادا هائـلا ومـواد كيميائيـة بكميات كبيرة للغاية وتم ارسال ما يقرب من ٢٠ مليون طن مـن مركبات الكبريت على ارتفاع ٢٠ كيلو متر فى االسـماء وعلى هـذا الارتفاع اتحدت مركبات الكبريت مع بخار المـاء فكونت طبقة من الغيوم بدات تعكس جزء من اشعه الشمس

الانفجـار البركانـى فى ال١٥ شـهر المتوقع حدث انخفـاض درجات الحراراة علميا بمقـدار ٠,٦٪ ايضا فى عام ١٩٨٢ حدث ثـوران بركانى فى المكسـيك اصغر قليـلا فى حـدود ٤ مـن ١٠٪ وبالرجـوع للتاريـخ للخلـف عـام ١٨١٥ كان هناك ثوران بركانى اعنف فى اندونيسيا وفى هذا العالم كان عام بلا صيف

•قالـت مجموعـه مـن العلمـاء ماذا لواجرينا محـاكاة لغبار البراكين بشـكل صناعـى عـن طريق تسـيير ١٠٠ طائرة تطـير عـلى ارتفاع عـالى وتقـوم باطلاق نفس المكونات التـى خرجت من البراكين او مكونات تشـبهها يكون لها ضررا اقل وتكـون نفـس الغيوم وتعكـس جزء من اشعه الشـمس القادمة على الارض فتقلل درجة حرارة الكوكب

وبهذة الطريقة السـابق ذكرها نكون قد طرقنا تنظيف الجـو من الكربون من خلال سـحب الكربون مـن الجو وزراعه الاشـجار وعمـل طريقة تعتيم الشـمس فنسـتخدم كل الطرق لحماية انفسنا من ارتفاع درجات الحرارة

يـرى الدكتـور ديفيـد كيس اسـتاذ الفيزيـاء التطبيقيـة فى جامعه هارفاد ان الكميـة التى يمكـن ان يطلقها العلماء فى جامعـه هارفـارد مـن الكربـون فى الجو لتفعيـل التجربـة اقـل من اثنـين مليون طن سـنويا وهذا الحل لن يكلف الكوكب اكثر من اتنين ونصف مليار دولار سنويا وبالمقارنة مع الخسائر الحالية من كوارث المناخ التى تتراوح مـا بين ٢٠٠ مليار الى اتنين تيريليون دولار

اقـترح ايضا رفـع بالونـه ارتفاع ٢٠ كـم عن سـطح الارض محملـة بالاجهزة والمعدات واقـترح ان تكون فى المرة الثانية ان يطلقـوا نفس البالون معها ٢ كيلو من مركبات الكبريت وبنـاء على هذة التجربة نبدا فى عمل بعض الدارسـات ونرى ماذا يحدث

بعـض العلمـاء انتقدوا هـذة الافكار

عصر جليدى مصغر قريبا وشتاء الذئب

سـواء الدراسات السابقة او فكرة البالون والطائـرة وقامـوا بعمـل خطـاب عـلى عريضـه للجهات الدوليـة لايقاف الفكرة لكنهـم اسرعوا باتخـاذ قـرار العمل على وجـه السرعـه لاجتيـاز اختبـار المرحلة الاولى وقرروا اختيار الدولة المناسبة لعمل التجربة وتم اختيار سـماء مملكة السويد لعمل هذة التجارب

خرجـت جمعيـات البيئه فى السـويد واعترضت على ذلك واشـارت بالبحث عن مـكان اخـر مثل امريـكا وكتبـت مذكرة عريضة للامم المتحدة وصرحوا فيها ان اى خطا قد يعرض كوكب الارض الى الانتهاء وسردوا مخاطـر تبريد الكوكـب وان هذا العمل يجب دراسـته فترة كافية وتحديد مخاطـرة على المـدى البعيد وقـد اسردوا المخاطر الجسـيمة التى قـد يتعرض لها الكوكـب اذا ارتكبـوا فعل هـذة التجارب وقامـوا بتبريـد الارض ويمكن ان نلخص هذة المشاكل فى ثلاث او اربعه نقاط

١ – التلـوث الناتـج عن هـذة الفكرة والتغير انماط الزراعه والمحاصيل لزراعية

٢ – مـاذا لـو نجحـت هـذة الفكـرة المسـتفاد الاكـبر فيها هـو شركات النفط والوقود الاحفورى لانى ساعطيهم سماح ومتسع لانبعاثات كربونية جديدة

٣ – ماذا لو اسـتخدمت هـذة الفكرة كسلاح فى يد دولة على حساب دولة اخرى مبدئيـا هـذة التقنية غير معروفـة تماما الى الان لان المـواد التـى سـتنشر فى الجو قـد يعتقدهـا البعض امنـه ولكن نشرها بكميـات كبيرة على السـحب لا يسـتطيع احـد تخيل نتائجها لان تاثيرها فى الغلاف الجـوى لا يعلـم احـد تاثيرة عـلى صحة الانسـان رد عليهم علماء جامعه هارفارد ان ٢ مليـون طن مـن الكبريت فى الجو لا يقارن مع تلوث الكبريت الناتج من الوقود الاحفورى سنويا والذى يمكن ان يزيد ٢٠ مرة ضعف من الضرر

والسـؤال هنـا : هل سـتتاثر الزراعه والمحاصيل عنـد انخفاض درجة الحرارة والاجابة على هذا السـؤال يمكن ان ترجع الى التجربـة العملية وهى بـركان الفلبين سنه ١٩٩١ بالنظر الى المحاصيل الزراعية فى الفلبين بعد بركان الفلبين وجد انه قلل من متوسـط الغله غله الذرة بنسـبة ٩,٣ ٪ وانخفض محصول فول الصويا والارز والقمح بنسبة ٤,٨٪

دراسة اخرى ايضا تقول بان النتائج ممكـن ان تكـون ايجابيـة جـدا على نمو المحاصيل ولكن سـتغير انمـاط الطقس وهطول الامطار يشير العلماء البريطانين الى ان ثورة البراكين فى الاسـكا والمكسـيك والغبـار الناتـج عنهـم يمكن ان يسـبب جفـاف فى منطقـة السـاحل الافريقـى وبافتراض نجـاح التجربة وحل مشـكلة التغـير المناخـى يمكـن ان تنهـار خطط الدول لتقليل الانبعاثات وهذا اكبر سـبب ينادى به معارضين الهندسة الجيولوجية الشمسية وفكرة تبريد الكوكب

نجـاح التجربـة يمكـن ان يسـتخدم كسـلاح من قبـل بعض الـدول للاضرار بمصالـح دول اخرى تلعب لهـا فى الملف والطقـس وانماط الزراعـه حيث ان هذة التجربـة دعمهـا بيـل جيتـس وشركـة مايكروسـوفت للتقليل مـن درجة حرارة الارض وتحويل كوكـب الارض الى كوكب جليدى مصغر مؤكدا انها فكرة غير عادية وانه سـيمولها تجنبا لظاهـرة الاحتباس الحـرارى وتغير المنـاخ وتهـدف التقنية لاحداث تبريد عالمى عـن طريق نفر غبار كربونات الكالسيوم غير السام فى الغلاف الجوى وهو رذاذ عاكس للشـمس قد يحد من اثار الاحتباس الحرارى

فى جامعه هارفارد التجربة المضطربة المتحكـم بهـا فى الترانسـوفيروقد اختـار العلمـاء فى جامعـه هافـارد بيـل جيتس وشركتة حتى تكـون الراعى لهذا الحدث الذى سـيبداؤون فيـه فى مدينة كيرونا فى السـويد حيث وافقـت مؤسسـة الفضاء السـويدية على المساعدة فى اطلاق البالون وان يحملـوا المعدات التى يبلـغ ارتفاعها ٢٠ كيلـو متروان نفذ هـذا الاختبار بدون اطـلاق اى غبـار فى الفضـاء وان تكـون هـذة التجربة فى يونيـو ٢٠٢٤ ولكن بعد اعتراض نشطاء البيئة فى السويد وعلمائها قرروا التوجه الى قارة افريقيا

وسوف اشرح تقنية تعتيم الشمس

حيـث تعتمـد فكـرة تعتيم الشـمس بشـكل أسـاسى على ثـلاث طـرق: حقن جزيئـات عاكسـة فى الغـلاف الجـوى العلـوى، وإطـلاق جزيئـات فى الغـلاف الجوى العلـوى لزيادة الغيـوم، وتعديل مدارات الكواكب. تهـدف هذه الطرق إلى عكس أشـعة الشـمس بعيـدًا عن الأرض للتخفيف من آثار الاحتباس الحرارى.

١ / حقـن جزيئات فى الغلاف الجوى العلوى

تهدف هذه الطريقة إلى محاكاة تأثير البراكـين الهائلـة التى تقـذف الرماد إلى الغلاف الجوى، مما يعكس أشعة الشمس ويبرد الكوكب .

يقـترح البعـض حقن جزيئـات مثل ثانى أكسيد الكبريت أو جزيئات أخرى فى طبقة الستراتوسـفيرتتطلب هذه الطريقة تقنيـات متقدمة لنشر هذه الجزيئات على نطاق واسـع، وهى تقنية لم يتم تطبيقها بعد على نطاق عالمى.

٢ / إطلاق جزيئات لزيادة الغيوم

تعتمد هذه الطريقة على زيادة الغطاء السـحابى فوق المحيطـات يمكن تحقيق ذلـك عن طريق رش جزيئـات صغيرة فى الغـلاف الجـوى العلوى، مما يسـاهم فى تشـكيل غيوم أكثر كثافة وعاكسة لأشعة الشمس.

.يُعتقـد أن هـذا النهج قـد يؤثر على هطول الأمطار ومواسـمها، ويجب أن يتم تطبيقه بعناية فائقة لتجنب العواقب غير المتوقعة .

٣ / تعديل المدارات الكوكبية

تعتـبر هـذه الطريقـة أقـل قابليـة للتطبيـق من الناحية العمليـة، حيث أنها تتضمـن تغيير مـدارات الكواكب بشـكل طفيـف يهـدف هـذا التغيـير إلى زيـادة المسـافة بين الأرض والشـمس، مما يقلل

من الإشعاع الشمسى الواصل إلى الكوكب.

فى كل يوم بيعدى علينا فى الكوكب مع التطورات الصناعية والتقدم التكنولوجى بتقابلنا كارثة حقيقة الا وهى الاحتباس الحرارى هناك مشروع اخر يمكن ربطه بمشروع تعتيم الشمس (SCoPEX) وهو مشروع الشفق القطبى النشط عالى التردد HAARP

هو مشروع بدا فى ١٩٩٠ تاسس المشروع فى الاسكا كشراكه بين القوات الجوية الامريكية ووكالة

مشاريع الابحاث الدفاعية المتقدمة داريا الهدف منها هو دراسة الغلاف الايونى لتحسين قدرات الاتصالات الاسلكية والمراقبة ويعتبر الغلاف الايونى هو طبقة من الغلاف الجوى الارضى باستخدام موجات الراديو عالية التردد وذلك لتطوير وتحسين تكنولوجيا الاتصالات الاسلكية والانظمة الملاحية والمعروفة باسم محطة بحوث هارب بنيت على موقع للقوات الجوية الامريكية بالقرب من منطقة جاكونا بولاية الاسكا الامريكية واداة البحث الايونى سفيرى IRI هى عبارة مرفق لارسال الترددات الاسلكية العالية القوة وتستخدم لاثارة وتنشيط وتسخين منطقة محدودة من المجال الايونى بشكل مؤقت مثل اداة التردد العالى جدا ورادار التردد فائق العلو مقياس المغناطيسية وجهاز استقرار مغناطيس

الفكرة ببساطة تقوم على ربط مضخات AMPLIFIER بتردد ما بين ٢٢GHالى ٢,٥ GHZ

واطلاق حزمة موجبة من خلال OMNI ANTENNA وبقوة موجبة تصل ١٠٠ M WAIT - ٥٠٠ MWAH

وقد حذرت منه روسيا قد يعمل على قلب اقطار الارض المغناطيسية قد يضرب

إيلون ماسك

العصر الجليدى الارض فى ثلاثينات ثلج صغير القرن الحادى والعشرين وهو اول حدث من نوعه منذ اوائل الشمس القرن الثامن عشر تشير نماذج رياضيه جديدة لدورة طورت فى جامعه نورثمبريا الى ان النشاط الشمسى سيشهد انخفاضا كبيرا مما سيؤدى الى انخفاض حاد فى درجات الحرارة

حدث اخر عصر جليدى صغير بين عامى ١٦٤٥ و ١٧١٥ وتسبب فى انخفاض حاد فى درجات الحرارة فى شمال خلال فصل الشتاء فى لندن اوروبا مع تجمد نهر التايمز وامتد الجليد البحرى لاميال حول المملكة المتحدة وقد ربطت موجه البرد الطويلة المعروفة باسم حد ماوندر الادنى بانخفاض فى عدد البقع الشمسية كما لاحظ العلماء فى ذلك الوقت

كان يعتقد ان هذة الفترات تحفزها موجات الحمل الحرارى ابحاثا جديدة تشير الى السوائل فى اعماق الشمس لكن يعتقد الان ان وجود قوة ثابته او موجه توثر فى ذلك موجتين تعملان فى طبقات مختلفة من باطن الشمس تحفزان النشاط الشمسى عندما تصبح هذة الموجات غير متزامنه تنخفض درجات الحرارة على الارض

وسؤال هنا ماذا عن مشاريع الطاقة الجديدة والمتجددة ومشاريع الخلايا الشمسية وانتاج الهيدروجين الاخضر والامونيا الخضراء وما مصير انتاجهم بعد انخفاض اشعه الشمس

وللرد على هذة الاسئلة بعد اعتراف ايلون ماسك بان ٢٠٢٦ سوف يشهد تحول جليدى مصغر لكوكب الارض فى هذة الحالة سوف يتم تغير الاستيراتيجيات جميعها لكل الدول نظرا لاختفاء اشعه الشمس التى هى مصدر اساسى للطاقة الجديدة والمتجددة والمؤكد الذى يجب ان نعلمهم جميعا ان اقوال رسولنا الحبيب سيدنا محمد صل الله علية وسلم من الاف السنين تتحقق على يدى هؤلاء حيث اشار فى حديثة ان المملكة العربية السعودية سوف يكسوها الثلج فضلا عن انها سوف تتحول الى وديان وانهار فى مناطق الصحراء بها وقال ايضا عن سيدنا المهدى فاذا سمعتوا عنه فبايعوة ولو حبوا على الثلج ويقصد هنا المملكة العربية السعودية ونحن الان على مشارف العصر الجليدى كما أشار سيدنا على بن ابى طالب عن اخر الزمان سيكون الشتاء شتاء الذئب وعندما أعلن ايلون ماسك الان بدخولنا على عصر جليدى مصغر هنا لا يسعنى الى ان اقول صدقت يا رسول الله وسوف اقدم فى المقالات القادمة الاخرى الوعى البيئى الذى ينبغى ان نتسلح به فى الاشهر القادمة وماذا علينا ان نفعل .

الدبلوماسية الرياضية العالمية – «الدبلوماسية الرياضية الصينية»

زهير عمار

تناولت فى مقالاتى السابقة وعلى الترتيب « الافاق والطموح المنشود لاطلاق الدبلوماسية الرياضية المصرية» و « الدبلوماسية الرياضية الاسترالية» و « الدبلوماسية الرياضية الفرنسية» و« الدبلوماسية الرياضية الشعبية الاوروبية» و« الدبلوماسية الرياضية الشعبية الاردنية» و « الهدنة الاولمبية « و « الدبلوماسية الرياضية لدول البريكس بلس» و« الدبلوماسية الرياضية لجمهورية الصين الشعبية»

و « أفضل الجهات فى العالم التى تقدم برامج أكاديمية او مهنية فى مجال الدبلوماسية الرياضية « و «دبلوماسية الرياضة والتكنولوجيا الرياضية» و «استراتيجية الرياضة للمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين» و « مؤسسة اللاجئين الأولمبية» و « دبلوماسية كرة القدم الفلسطينية و « الاوقيانوسية ملعب الدبلوماسية الرياضية بالمحيط الهادئ « و « برنامج القادة الشباب التابع للجنة الأولمبية الدولية « و» الجوائز العالمية للدبلوماسية الرياضية و التعريف بالسفير « صامويل دوكروكيه، سفير الرياضة فى وزارة أوروبا والشؤون الخارجية الفرنسية» و الدبلوماسية الرياضية للمملكة المغربية « و برنامج « الدبلوماسية الرياضية بين فرنسا والولايات المتحدة « و « الدبلوماسية الرياضية المجرية « و الدبلوماسية الرياضية للمملكة العربية السعودية والدبلوماسية الرياضية الكوبية و الدبلوماسية الرياضية اليابانية و الدبلوماسية الرياضية القطرية كماالقيت الضوء فى العدد السابق على الدبلوماسية الرياضية البرازيلية .

وفى هذا العدد سالقى الضوء على» الدبلوماسية الرياضية الصينية « حيث برزت الدبلوماسية الرياضية الصينية كأحد أدوات السياسة الخارجية للصين. فمنذ عقود، استخدمت بكين الرياضة ليس فقط كوسيلة للترفيه أو التنافس، بل كجسر دبلوماسى لتعزيز صورتها العالمية، وتوسيع نفوذها السياسى والثقافى، وبناء شراكات استراتيجية مع دول العالم وفى ظل التحولات الجيوسياسية الحالية، أصبحت الدبلوماسية الرياضية الصينية عنصرًا محوريًا فى استراتيجيتها الشاملة للقوة الناعمة. هذا المقال يستعرض أبعاد هذه الاستراتيجية، ويحلل آلياتها، ويقيم إنجازاتها، ويستشرف مستقبلها فى ظل انضمام الصين إلى مجموعة البريكس.

تمتلك الصين استراتيجية واضحة ومنهجية للدبلوماسية الرياضية، وهى جزء لا يتجزأ من «استراتيجية القوة الناعمة» التى أطلقتها القيادة الصينية منذ أوائل العقد الأول من القرن الحادى والعشرين. وقد تم تضمين هذه الاستراتيجية رسميًا فى وثائق مثل «خطة التنمية الخمسية الثالثة عشرة» (٢٠١٦–٢٠٢٠) و«خطة التنمية الخمسية الرابعة عشرة» (٢٠٢١–٢٠٢٥)، حيث حُددت أهدافها فى تعزيز الصورة الإيجابية للصين عالميًا وبناء علاقات دبلوماسية عبر الرياضة مع الدول النامية والناشئة واستخدام المنصات الرياضية الدولية (مثل الألعاب الأولمبية، كأس العالم، بطولة آسيا) كمنابر دعائية وتوظيف الرياضة كأداة لتنفيذ سياسة «الحزام والطريق» من خلال بناء البنية التحتية الرياضية فى الدول المشاركة.

وقد تحولت الرياضة الصينية من «نشاط ترفيهي» إلى «أداة سياسية ذكية» تخدم المصالح القومية دون الحاجة لاستخدام القوة العسكرية أو الاقتصادية المباشرة حيث يتم تنفيذ الدبلوماسية الرياضية الصينية عبر شبكة متعددة الجهات تعمل ضمن إطار «التعاون بين الحكومة والقطاع الخاص»، مما يعطى الدبلوماسية الرياضية الصينية طابعًا هجينًا فريدًا.

تقوم وزارة الخارجية الصينية باعمال التنسيق بين السفارات الصينية والبعثات الرياضية، وتدعم المبادرات الرياضية كجزء من الدبلوماسية العامة وتقوم بالتنسيق المستمر مع اللجنة الوطنية للرياضة الصينية والاتحادات الصينية للرياضات المختلفة و اللجنة الأولمبية الصينية والبنك الصينى للتنمية وبنك الاستثمار الآسيوى للبنية التحتية – كلاهما يمولان مشاريع بناء الملاعب والمرافق الرياضية فى دول «الحزام والطريق». كما تقوم وزارة الخارجية الصينية بالتنسيق مع الحكومة المحلية (مثل بكين وشنغهاى وتشنغدو) لاستضافة فعاليات رياضية دولية تشارك فى الترويج للصورة الصينية.

اللجنة الوطنية للرياضة الصينية General Administration of Sport of China - GASC) و هى الجهة الحكومية العليا المسؤولة عن إدارة وتطوير الرياضة فى جمهورية الصين الشعبية وتتبع مباشرة لمجلس الدولة الصينى (مجلس الوزراء) و تعتبر الجهة الرسمية الوحيدة التى تُخطط وتنفذ السياسات الرياضية الوطنية، وتُدير التعاون الدولى فى المجال الرياضى، وتشرف على جميع الاتحادات الرياضية الوطنية

فى عام ٢٠٢٣، أُعيدت هيكلة

اللجنة الوطنية للرياضة الصينية لتصبح الادارة العامة للرياضة فى جمهورية الصين الشعبية (General Administration of Sport of China)، لكنها لا تزال تُعرف بالاسم التقليدى «اللجنة الوطنية للرياضة الصينية» فى الأوساط الدولية والبحثية.

وتتولى الادارة العامة للرياضة فى جمهورية الصين الشعبيةإدارة جميع جوانب الحركة الرياضية فى الصين، بدءًا من الرياضة الجماهيرية وحتى الرياضة عالية الأداء. فهى تضع الإطار الاستراتيجى للرياضة عبر الخطط الخمسية، مثل خطة التنمية الخمسية الرابعة عشرة (٢٠٢١-٢٠٢٥)، وتعمل على تعزيز المشاركة الشعبية فى الأنشطة البدنية كجزء من سياسة الصحة العامة، كما تشرف على تدريب وتأهيل الرياضيين المحترفين من خلال شبكة المراكز التدريبية الوطنية، وتدعم الاتحادات الرياضية ال ٥٨ المعتمدة، مثل اتحاد كرة القدم واتحاد تنس الطاولة. إلى جانب ذلك، تُدير اللجنة التعاون الدولى فى المجال الرياضى، من خلال تنسيق مشاركة الصين فى الفعاليات العالمية الكبرى — مثل الألعاب الأولمبية ودورات الألعاب الآسيوية وإبرام اتفاقيات شراكة مع أكثر من ١٠٠ دولة، بما فى ذلك مبادرات «الحزام والطريق» التى تشمل بناء مرافق رياضية وتدريب كوادر رياضية فى إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية. كما تتولى اللجنة مكافحة استخدام المنشطات عبر التنسيق مع الوكالة الصينية لمكافحة المنشطات (CNADA)، وتطبيق معايير الوكالة العالمية لمكافحة المنشطات (WADA)، بالإضافة إلى تعزيز الصورة الثقافية للصين عالميًا من خلال تصدير الرياضات التقليدية مثل الطاى تشى والكونغ فو، ودعم الترويج الإعلامى للعلامات الرياضية الصينية كما تتبع اللجنة الأولمبية الصينية (COC) الادارة العامة للرياضة فى جمهورية الصين الشعبية

رغم أنها منظمة مستقلة قانونيًا، إلا أن الادارة العامة للرياضة تديرها عمليًا هى وجميع الاتحادات الصينية للرياضات المختلفة كما تدير اللجنة الأولمبية الصينية (COC) مشاركة الصين فى الألعاب الأولمبية، وتستخدمها الصين كمنصة دبلوماسية عظمى وتتعاون الاتحادات الصينية للرياضات المختلفة (مثل الاتحاد الصينى لكرة القدم، كرة السلة، تنس الطاولة...) فى تنفذ البرامج الثنائية والمتعددة الأطراف بينما يقوم البنك الصينى للتنمية (CDB) وبنك الاستثمار الآسيوى للبنية التحتية (AIIB) بتمويل مشاريع بناء الملاعب والمرافق الرياضية فى دول «الحزام والطريق». حيث يعتبر تمويل البنية التحتية الرياضية أحد أهم ركائز الدبلوماسية الرياضية الصينية، حيث لا تُبنى الملاعب فقط لاستضافة المنافسات، بل لتثبيت النفوذ السياسى والثقافى على المدى الطويل.

ويُعدّ البنك الصينى للتنمية (China Development Bank - CDB) والبنك الآسيوى للبنية التحتية (AIIB) الذراعان الماليان الرئيسيان للصين خارج حدودها — المحرك الأساسى لهذا الجهد.

يركز البنك الصينى للتنمية (China Development Bank - CDB) على تمويل المشاريع الكبرى التى تشمل الرياضة كمكون ثانوى ضمن

مخططات حضرية شاملة مثل مدن ذكية أو مجمعات ثقافية ورياضية متكاملة و يمول بناء مراكز رياضية ضخمة فى دول مثل أوزبكستان وكمبوديا والسودان، غالبًا بالشراكة مع شركات البناء الصينية العملاقة، دون أن يكون المشروع الرياضى هو محور الإعلان الرسمى .

تعاون بنك التنمية الصينى مع حكومة أوزبكستان، وقدم تمويلًا للتطوير الشامل لمشروع رياضى استراتيجى هو المجمع الثقافى والرياضى الحديث فى طشقند، بما فى ذلك استاد متعدد الوظائف بسعة تزيد عن ٣٤,٠٠٠ متفرج، ومراكز تدريب للمنتخبات الوطنية، وأنظمة طاقة ذكية ويعد أكبر مشروع رياضى ممول من CDB فى آسيا الوسطى، وقد تم الإعلان عنه رسميًا من قبل حكومة أوزبكستان كجزء من «مبادرة الحزام والطريق». و تم تنفيذ المشروع بواسطة شركة China State Construction Engineering Corporation (CSCEC)) وهى صينية تعمل دائمًا تحت تمويل البنك الصينى للتنمية China Development Bank) (CDB - كما قام البنك بتحديث المجمع الوطنى للرياضات فى كمبوديا بالعاصمة بنوم بنه، من خلال ترقية مرافقه الرياضية إلى المعايير الدولية، بما فى ذلك حلبة جديدة صناعية، وملعب كرة قدم مضاء، ومركز مائى، وعيادات إعادة تأهيل للرياضيين. مما عزز قدرة كمبوديا على استضافة الفعاليات الرياضية الإقليمية مثل دورة الألعاب

الآسيوية جنوب شرق آسيا ٢٠٢٣.

فـى أنجـولا، قـام البنـك الصينى للتنمية عام ٢٠٢١ بتمويـل بناء المدينة الرياضية الخـضراء فى لوانـدا المعروفة محليًا باسـم Cidade Desportiva da Huíla التـى تضم ملعبًـا مركزيًا، وأراضى تدريب متعددة، وحوض سباحة بحجم أولمبى، وصـالات رياضية داخلية لكـرة السـلة والكـرة الطائـرة، ومركزًا للطـب الرياضى والبحـث. بهدف تعزيز المشاركة الجماهيرية فى الرياضة وتقوية أداء الفرق الوطنية.

وتستخدم المدينة الرياضية الخضراء كقاعدة تدريـب للمنتخبات الوطنية،كما اسـتضافة بطولـة أفريقيا لكرة السـلة Afrobasket وفازت بها دون هزيمة

أمـا بنك الاسـتثمار الآسـيوى للبنية التحتيـة Asian Infrastructure Investment Bank (AIIB) فهو يُقـرض مباشرةً لمشـاريع رياضية مسـتقلة، كجزء من أولوياتـه فى التنمية المسـتدامة والشـمول الاجتماعـى حيث يمول مشـاريع رياضية فى دول «الحزام والطريـق» وهـى أحـدى أبـرز أدوات الدبلوماسـية الرياضيـة الصينية، حيث تتحـول المنشـآت مـن مجـرد مرافـق رياضية إلى رموز سياسية وثقافية تُعزز النفـوذ الصينـى دون الحاجـة لخطاب علنى.

فى باكسـتان، مـول البنـك مشروع المركـز الوطنـى للرياضـة National Sports Complex in Islamabad فى إسـلام آباد بقيمة ١٨٠ مليون دولار، والذى يشـمل ملعبًـا أولمبيًا بسـعة ٣٠ ألـف متفرج، ومسـبحًا مغلقًـا، ومركزًا طبيًا رياضيًـا، ليصبح قاعدةً أساسـيةً لاسـتضافة البطولات الإقليميـة وتعزيز التعاون مع المنتخبات الصينية.

فى سريلانـكا، تـم تمويـل المجمـع السـاحلى للرياضـة فى هامبانتوتـا Hambantota Coastal Sports Complex بقيمـة ٩٠ مليـون دولار، وهو مـشروع مبتكر يربط بين الرياضة والسـياحة والتنمية الاجتماعية، ويتميز بمرافقـه المخصصـة للأشـخاص ذوى الإعاقـة، ممـا جعلـه نموذجًـا عالميًـا للشـمولية، وتم تثبيت لوحـات تذكارية تُذكر بالدعم الصينى عبر بنك الاستثمار الآسيوى للبنية التحتية .

أما فى كازاخسـتان، فقد ساهم البنك بقيمة ١٥٠ مليون دولار فى إنشاء مدينة الرياضـة فى أسـتانا Astana Sports City ، وهـى مجمـع ضخـم مجهـز بأحـدث التقنيـات لاسـتضافة الألعاب الآسـيوية الشتوية ٢٠٢٥، وتضم مراكز تدريـب متقدمـة بالتعاون مـع جامعة بكـين للرياضة، ممـا يخلق شـبكة من الخـبراء الكازاخسـتانيين المدربـين على النموذج الصينى.

فى إندونيسـيا، خصـص البنك ١٢٠ مليون دولار لبناء مجمع جاكرتا الرياضى Jakarta Sports Complex ، الذى يركز بشكل اسـتثنائى على تمكين المرأة والفتيات، مع توفير مساحات مخصصة لهن، وبمعرفة مدربات صينيات، ليصبح أول مركـز فى جنـوب شرق آسـيا يدمج الرياضة كأداة للعدالـة الاجتماعية. وفى جميع هذه المشاريع

لا تقتـصر المشـاركة الصينيـة عـلى التمويـل، بـل تمتـد إلى التصميم، والتنفيـذ، وتدريـب الكـوادر المحليـة، واسـتخدام المعايير الصينية فى الصيانة والتشـغيل. وتُسـتخدم هـذه المنشـآت كمنابر دبلوماسية حية حيث تُنظم فيها مبارِيـات ودية مع المنتخبـات الصينية، وتُـدرب فيها فـرق الشـباب المحليّة على أيدى مدربين

صينيـين، وتُعـرض عليهـا لوحات تذكارية تحمل شعار «التعاون الصينى» أو «الصداقة الصينيـة». وهكذا، تتحول الملاعـب من مجرد بنـى تحتية إلى رموز حية للولاء، ووسـائط غير مباشرة لزرع الصـورة الإيجابيـة للصـين فى قلـوب الشعوب، دون حاجة لخطاب سياسى أو تدخل عسـكرى. وبهذا، تُصبح الرياضة ليـس مجـرد نشـاط ترفيهى، بـل أداة اسـتراتيجية لبناء شـبكة من الشراكات الملموسـة — ملعبًا بعد ملعب — تُعيد تشـكيل الخريطة الجيوسياسـية للقوة الناعمة فى القرن الحادى والعشرين.

فى مؤشر القـوة الناعمة العالمى لعام ٢٠٢٤، الصـادر عـن شركـة Brand Finance، تحتـل الصين المرتبة الثالثة عالميًـا بدرجة إجماليـة قدرها ٥٩,٢ من أصـل ١٠٠، مسـجلةً تقدّمًـا ملحوظًـا مقارنة بالسـنوات السـابقة، ومتخطيةً دولًا رائـدة مثـل اليابان وألمانيـا للمرة الأولى فى تاريخ المؤشر. ويُعد هذا الترتيب دليـلاً عـلى نجـاح اسـتراتيجية الصين المنهجيـة فى بنـاء نفوذهـا غـير المباشر عـبر أدوات متعـددة، لا تقتـصر عـلى الاقتصـاد أو التكنولوجيـا فحسـب، بل تمتـد إلى الثقافة، والرياضـة، والتعليم، والدبلوماسية التنموية.

ساهمت اسـتضافة الألعاب الأولمبية الشـتوية فى بكين ٢٠٢٢، وبنـاء مراكز رياضيـة فى أكثـر مـن ٤٠ دولـة عـبر مبـادرة «الحـزام والطريـق»، وتصدير ثقافـات مثـل الطاى تـشى والكونغ فو، وانتشـار تطبيقـات مثـل TikTok و WeChat، فى تعزيـز جاذبيـة الصورة الصينيـة، خاصـة فى آسـيا وإفريقيـا وأمريـكا اللاتينية. كما سـاعد توسـيع برامـج المنـح الدراسـية وجـذب مئات الآلاف من الطلاب الأجانب على ترسـيخ صورة الصين كشريـك تعليمى موثوق. ومـع ذلك، لا تـزال التحديـات قائمة فى الغرب، حيث تؤثر المخاوف بشأن حقوق الإنسـان والشـفافية على التصور العام، مـا يحد مـن تأثيرهـا الثقـافى فى أمريكا الشمالية وأوروبا. رغم ذلك، فإن صعود الصـين إلى المركز الثالـث يعكس تحولاً اسـتراتيجياً عميقاً: فهى لـم تعد مجرد قـوة صناعية أو عسـكرية، بل أصبحت قـوة ناعمـة متكاملـة تبنـى ولاءً طويل الأمد من خـلال البنية التحتية، والتبادل الإنسانى، والهوية الثقافية — ليس عبر الهيمنة، بل عبر البناء.

اما فى مؤشر القوة الناعمة الرياضية لعام ٢٠٢٤، تحتـل الصين المرتبة الأولى عالميًا، متفوقةً على جميع الدول الأخرى، بمـا فى ذلـك الولايـات المتحـدة والمملكة المتحـدة، لأول مـرة فى تاريـخ المـؤشر. ويعكس هذا الترتيب ليس فقط تفوقها فى الأداء الرياضى، بل نجاحها الاستراتيجى

فى تحويل الرياضة إلى أداة دبلوماسية شاملة ومتكاملة. فبينما تعتمد الدول الغربية على تسويق العلامات التجارية الرياضية الفردية — مثل NBA أو Premier League — تعتمد الصين على بناء منظومة رياضية مدعومة من الدولة مثل المنشآت الضخمة التى تُبنى فى إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، بالاضافة الى برامج التدريب المجانى للرياضيين الأجانب، وتصدير المدربين والتقنيات الصينية، وتنظيم البطولات الدولية التى تجمع دولًا نامية تحت مظلة صينية

ايضا ساهم تمويل أكثر من ١٥٠ مشروعًا رياضيًا عبر البنك الصينى للتنمية وبنك الاستثمار الآسيوى للبنية التحتية، ، فى ترسيخ صورة الصين كشريك لا غنى عنه فى تطوير الرياضة العالمية. كما أن توظيف الرياضة كجسر دبلوماسى — بدءًا من دبلوماسية «تنس الطاولة» عام ١٩٧١ وحتى اليوم جميعها جعل الصين قادرة على اختراق المجتمعات وبناء ولاء شعبى دون الحاجة إلى قوة عسكرية أو ضغوط سياسية.

وفى ظل توسع مبادرة «الحزام والطريق» وانضمام الصين إلى البريكس، أصبحت الرياضة الصينية ليست مجرد نشاط ترفيهى، بل نظامًا حضاريًا يعيد تعريف مفهوم القوة الناعمة: فهى لا تُعرض، بل تُبنى؛ ولا تُستهلك، بل تُدمج فى الهوية الوطنية للدول المستفيدة. وهكذا، لم تعد الصين فقط مُستضيفةً للألعاب — بل هى من يُشكّل مستقبلها.

كما اضاف انضمام الصين إلى مجموعة البريكس مع توسع مجموعة البريكس لتشمل عشر دول جديدة فى عام ٢٠٢٤ فاتحا لافاق غير مسبوقة للدبلوماسية الرياضية. فالمجموعة تضم دولًا ذات تأثير كبير فى إفريقيا (مصر، إثيوبيا، السنغال)، وأمريكا اللاتينية (الأرجنتين، المكسيك)، وآسيا (إيران، السعودية).

وبالتالى، يمكن للصين أن تُطلق «برنامج رياضى مشترك للبريكس» لتدريب الرياضيين وبناء المنشآت و تطوير تنظّم «ألعاب البريكس» كمنافسة بديلة للأولمبياد، لتقليل الاعتماد على المؤسسات الغربية واستخدام تستخدم الرياضة كوسيلة لتعزيز الهوية المشتركة بين الدول الأعضاء ضد الهيمنة الغربية

وتحوّيل الرياضة إلى أداة لبناء «نظام عالمى متعدد الأقطاب» يقلل من هيمنة الغرب على المؤسسات الرياضية الدولية مثل IOC اللجنة الاولمبية الدولية ومن ثم لا تصبح الرياضة ترفيهًا، بل أداة لإعادة تشكيل النظام الدولى يجدر الاشارة الى أن مقالى الذى نشر بالعدد رقم ٣٢٠ – شهر فبراير ٢٠٢٤ بعنوان الدبلوماسية الرياضية لدول البريكس قد تناول المزيد من التفاصيل التى يمكن للقارئ الكريم الرجوع اليها .

يجدر الاشارة الى أن الصين تُعد رائدة فى تدريب الكوادر على الدبلوماسية الرياضية، ومن أبرز الجهات الصينية جامعة بكين للرياضة التى تقدم برنامجً ماجستيرً فى «الدبلوماسية الرياضية والسياسة الدولية». و معهد الصين للدبلوماسية (China Foreign Affairs University) الذى يقدم دورات فى «الرياضة كأداة دبلوماسية» للدبلوماسيين و مركز الدراسات الصينية للرياضة والثقافة)الذى ينظم ورش عمل دولية للدول النامية حول إدارة الفعاليات الرياضية و البرامج التدريبية لدى الجمعية الصينية للعلاقات الدولية والرياضة تلك البرامج جميعها تستهدف تدريب دبلوماسيين ومسؤولين من أكثر من ٨٠ دولة، مما يجعل الصين «المركز العالمى الأول لتعليم الدبلوماسية الرياضية».

وختاما لهذا المقال وعلى الرغم من أن دبلوماسية «تنس الطاولة» Ping Pong Diplomacy التى تعد واحدة من أبرز الأمثلة التاريخية على نجاح الرياضة فى تغيير مسار العلاقات الدوليةحيث دُعى فريق تنس الطاولة الأمريكى للزيارة إلى الصين عام ١٩٧١ فى خطوة غير متوقعة من قبل القيادة الصينية.

وكان هذا الحدث بمثابة « فاتحة» للعلاقات بين البلدين بعد عقود من العزلة، وأدى مباشرةً إلى زيارة رئيس الوزراء الصينى زهو إن لاى للولايات المتحدة، ثم زيارة الرئيس نيكسون إلى بكين فى ١٩٧٢، وبدء عملية التطبيع الدبلوماسى و صولا الى إقامة العلاقات الدبلوماسية الكاملة عام ١٩٧٩.

هذه الحادثة لم تكن عرضية، بل كانت خطة مدروسة من قبل الزعيم ماو تسى تونغ ووزير الخارجية تشيان تشون هوا، وأثبتت أن الرياضة يمكن أن تكون أقوى من السياسة التقليدية فى كسر الجليد وعلى الرغم من استخدام الرموز الرياضية الصينية فى الدبلوماسية الرياضيةلتعزيز هويتها الثقافية وتمييز نفسها عن الغرب، مثل الطاى تشى الذى يُقدّم كرمز للسلام والانسجام، ويُدرّس فى أكثر من ١٥٠ دولة كجزء من الثقافة الصينية و الكونج فو Kung Fu عبر أفلام شو بينج وبروفيسورات الكونغ فو، جميعا رسخت صورة الصين «كقوة هادئة» و«معرفة فلسفية» و تنس الطاولة بوصفها «رياضة الشعب الصينى» التى تعبير عن الانضباط، الذكاء، والتواضع.

هذه الامثلة الرائعة جميعها لم تسلم من المصطلحات السلبية أو المتحيزة التى يطلقها الغرب على القوة الناعمة الصينية لوصف الدبلوماسية الرياضية الصينية حيث استخدم مصطلح Sportswashing غسل الرياضة – لاتهام الصين باستخدام الرياضة لطمس انتهاكات حقوق الإنسان (مثل قضية الإيجور أو هونج كونج و مصطلح الدبلوماسية الفخّية عبر الرياضة «Debt - trap diplomacy through sports» لاتهام الصين بفرض ديون على الدول النامية عبر بناء ملاعب باهظة الثمن و مصطلح «القوة الناعمة كقوة صلبة مختبئة Soft power as hard power in disguise» لاتهام الصين بأنها تستخدم الرياضة كغطاء للتوسع الجيوسياسى و مصطلح « الدعاية المدعومة من الدولة – State sponsored propaganda» وذلك لتهميش الجهود الصينية كأنها مُنظمة من أعلى وليس ناتجة عن تفاعل شعبى حقيقى و رغم هذه الاتهامات، فإن الدراسات المستقلة تشير إلى أن التأثير الحقيقى للقوة الناعمة الصينية يتجاوز التغطية الإعلامية الغربية، وأن العديد من الدول النامية ترى فى الصين شريكًا موثوقًا لا يفرض شروطًا سياسية كما تفعل دول أخرى.

تطبيقات قتالية ذكية

د .علاء مبروك

alaa.mabrouk4444@gmail.com

كشفت شركة نورينكو الصينية العملاقة المتخصصة فى الصناعات الدفاعية والمملوكة للدولة فى فبراير الماضى عن مركبة عسكرية قادرة على القيام بعمليات دعم قتالى باستخدام الذكاء الاصطناعى ودون تدخل بشرى يذكر وبسرعة 50 كيلومترا فى الساعة.

والمركبة تعتمد على تقنيات من شركة ديب سيك التى يمثل نموذجها للذكاء الاصطناعى درة التاج لقطاع التكنولوجيا الصينية وباصدار بإصدار نورينكو للمركبة الذاتية (بى60) فهى مثال مبكر لكيفية استخدام بكين لديب سيك والذكاء الاصطناعى للحاق بسباق التسلح مع الولايات المتحدة، فى وقت حث فيه قادة البلدين جيوشهم على الاستعداد لصراع.

كلاب آلية تعمل بالذكاء الاصطناعى

حيث كشفت الوثائق أيضاً أن الصين تتطلع لتطوير كلاب آلية تعمل بالذكاء الاصطناعى وتقوم بعمليات استطلاع فى مجموعات، وكذلك أسراب من الطائرت المسيرة التى تتبع الأهداف بشكل مستقل.

فقد بينت مراجعة لمئات الأوراق البحثية وبراءات الاختراع وسجلات المشتريات لمحة عن الجهود التى تبذلها بكين بشكل ممنهج لتسخير الذكاء الاصطناعى لتحقيق السبق فى الميدان العسكرى،

فيما تعد خصائص الأنظمة التى تقف وراء أسلحة الجيل القادم فى الصين ومدى نشرها سرا من أسرار الدولة، لكن سجلات المشتريات وبراءات الاختراع تقدم أدلة على تقدم بكين نحو قدرات مثل التعرف على الأهداف بشكل تلقائى ودعم اتخاذ القرار بشكل فورى فى ساحة المعركة بطريقة تضاهى الجهود الأمريكية. ووفقا لأوراق ومناقصات وبراءات اختراع، يواصل جيش التحرير الشعبى الصينى والشركات التابعة له استخدام رقائق إنفيديا ويسعى للحصول عليها، بما فى ذلك النماذج الخاضعة لضوابط التصديرالأميركية. وحظرت وزارة التجارة الأميركية فى سبتمبر (أيلول) ٢٠٢٢ تصدير رقائق إيه١٠٠ وإتش١٠٠ الشهيرة من إنفيديا إلى الصين.

رقائق هواوى

و رغم عدم تمكن الشركة من تتبع عمليات إعادة البيع الفردية للمنتجات المباعة سابقا، فإن «إعادة تدوير كميات صغيرة من المنتجات القديمة المستعملة لا يتيح أى شيء جديد أو يثير أى قلق بشأن الأمن القومى. كما أن استخدام منتجات خاضعة لقيود لأغراض التطبيقات العسكرية لن يكون له أى تأثير دون توافر الدعم أو البرمجيات أو الصيانة والجيش الصينى زاد فى عام ٢٠٢٥ من التعاون مع المتعاقدين الذين يقولون إنهم يستخدمون حصريا أجهزة محلية الصنع مثل رقائق هواوى للذكاء الاصطناعى. هذا وقد وجدت مراجعة لإخطارات المشتريات وبراءات الاختراع المقدمة إلى مكتب براءات الاختراع الصينى، طلبا من جهات تابعة لجيش التحرير الشعبى للحصول على رقائق هواوى واستخدامها، دون التمكن من التحقق من جميع المناقصات ويتم الاعتماد على ديب سيك وكانت جرت الإشارة إلى استخدام نماذج ديب سيك فى العشرات من مناقصات الهيئات التابعة لجيش التحرير الشعبى الصينى المقدمة هذا العام بينما أشارت واحدة فقط إلى نموذج كوين التابع لعلى بابا وهى منافس محلى رئيسى.

و تسارعت إشعارات المشتريات المتعلقة بديب سيك خلال عام ٢٠٢٥، مع ظهور تطبيقات عسكرية جديدة بانتظام ضمن شبكة جيش التحرير الشعبى.

ويعد إقبال الجيش على ديب سيك سعى الصين إلى ما تسميه بكين «السيادة الخوارزمية»، أى تقليل الاعتماد على التكنولوجيا الغربية مع تعزيز السيطرة على البنية التحتية الرقمية الحيوية. وتشير المعلومات أن «ديب سيك تتعاون وتواصل تقديم الدعم للعمليات العسكرية والاستخباراتية الصينية» ومن تطبيقات الذكاء الاصطناعى فى المجال العسكرى

الاستخبارات والمراقبة

الاستطلاع الذكى: تستخدم الطائرات المسيرة والأقمار الصناعية الذكاء الاصطناعى لتحليل الصور واكتشاف تحركات العدو أو القواعد العسكرية المخفية. ومع التقدم الهائل فى الرؤية الحاسوبية والرؤية فى الظلام ودقة تحديد المواقع، أصبحت مهمات الاستطلاع تقدم تفصيلات عن الأشخاص والمركبات والتجهيزات بدقة غير مسبوقة.

التنصت على الاتصالات (SIGINT): يحلل الذكاء الاصطناعى الاتصالات المعترَضة لفك الشفرات وتوقع الهجمات. كما يستطيع الكشف عن الترددات التى يستخدمها العدو للتواصل فيغمرها بإشارات مضلِلة تهدف إلى شل الاتصال أو إبطائه وقطع تنسيق العدو وإرباكه.

كشف التهديدات تلقائيا: يفحص الذكاء الاصطناعى شبكات التواصل الاجتماعى والبيانات المختلفة لرصد تحركات العدو أو التوجهات والهجمات المحتملة.

يستخدم الذكاء الاصطناعى مسحات واسعة لترددات البث بحثا عن أمواج اتصالات العدو، ثم يشن هجمات تشويش أو يحاول فك تشفيرها

الحرب الإلكترونية

الهجمات الإلكترونية الذكية: يطور الذكاء الاصطناعى فيروسات متطورة تخترق أنظمة العدو بسرعة، مثل اختراق أنظمة الإمداد أو تعطيل شبكات الكهرباء والنقل، إلى جانب استهداف أنظمة عسكرية محضة.

الشائعات والأكاذيب: إنتاج مقاطع فيديو وصوت مزيفة لنشر التضليل. قد تبدو هذه المقاطع وكأن مصدرها جهات «محايدة» أو جهات يعتمدها العدو، وربما يتطلب ذلك اختراق أنظمة تلك الجهات حتى تنتشر المعلومة. وتستغل منصات التواصل الاجتماعى بيئة مناسبة لتعميم هذه الأكاذيب.

تحليل المشاعر: مراقبة معنويات الجنود والمدنيين فى مناطق الحرب عبر تحليل تعابير الوجه وحركات الجسد فى مقاطع الفيديو، والتعليقات المكتوبة، وما ينشر عن المدنيين والعسكريين فى مناطق التوتر. يقدم الذكاء الاصطناعى تحليلات تستخدم لصياغة الشائعات والتصريحات الرسمية ومواد الإعلام.

البرمجيات الخبيثة التكيفية: يتعلم

الـذكاء الاصطناعـى تكتيـكات العـدو الإلكترونية ويتكيف معها، فينتج فيروسـات قادرة على تجاوز أنظمة الحماية عبر تجارب متكـررة سريعة تعتمد على اسـتجابة أنظمة العدو.

تشويش الاتصالات والرادارات: يستخدم الذكاء الاصطناعى مسحات واسعة لترددات البث بحثا عن أمواج اتصالات العدو، ثم يشن هجمـات تشـويش أو يحاول فك تشـفيرها. ومع تطور التشـفير، تصبـح المهمة أصعب، وقد يلجـأ الطرفان إلى حيـل تمويهية (مثل إيهام العدو بأن التشفير مجرد طعم).

إذا توفـر بحـر مـن البيانـات الموثوقـة وخوارزميات متقدمة، كانت مخرجات الذكاء الاصطناعـى دقيقة وتوقعاته شـبه مؤكدة. وبالمقابل، إذا كانت البيانات شـحيحة أو غير موثوقـة، لا يمكـن أن نعول عـلى مخرجات نافعة

الأسلحة الذاتية والطائرات المسيرة

الأسـلحة ذاتيـة التحكـم (AWS): طائرات مسيرة انقضاضية قادرة على تنفيذ هجمـات دون تدخـل بـشرى مبـاشر. مثال عـلى ذلـك طائـرة HAROP الإسرائيليـة الانقضاضية، التى تستعمل فى ظروف بيئية صعبـة وتظهر قـدرة على المراوغـة وانتظار الهـدف. اسـتخدمت مثل هـذه الطائرات فى صراعات عدة، ومنها مرتفعات ناغورنى قره باغ.

حوامات الطائرات المسيرة (Swarms): ينسـق الذكاء الاصطناعـى هجمات جماعية بحيـث تؤدى كل مسـيرة دورا محددا ضمن سرب متكامـل. يعتمـد مبـدأ الحوامـة على قواعد سلوكية بسيطة (الفصل، الاصطفاف، والتقـارب) ممـا يمنحهـا قـدرات تتجـاوز مجموع قدرات عناصرها الفردية، وتستخدم لتجـاوز دفاعـات العـدو، كما فى مشـاريع أميركية متطورة.

المركبات القتالية غير المأهولة: نماذج مثل الروبوت الـروسى Uran - ٩ يمكنها القتال بشكل شـبه مسـتقل، وقد ظهرت فى ساحة القتـال لأول مرة فى سـوريا. هـذه المركبات مزودة بأنظمة ذكاء اصطناعى تتخذ قرارات آنية مثـل تجنـب العوائق والتسـديد صوب الأهداف.

اللوجيستيات واتخاذ القرار

الصيانة التنبّئية: يتنبأ الذكاء الاصطناعى بأعطال المعدات العسـكرية قبل وقوعها من خـلال نمذجة أداء المعـدات، ومقارنة الحالة الواقعية بمؤشرات الأداء.

تحسـين سلاسـل الإمـداد: إدارة توزيع الذخيرة والوقود والمعدات واختيار مسـارات النقـل الأمثـل، اعتمـادا عـلى نمـاذج ذكاء اصطناعى.

دعـم القـرارات القتاليـة: مشـاريع كـ Maven تهـدف إلى دمـج بيانـات ضخمة وتقنيات ذكاء اصطناعي؛ لتحسين العمليات واقـتراح إسـتراتيجيات، مـع إبقـاء القـرار النهائى للبشر بحسب تصريحات البنتاغون.

وضع القرار الإستراتيجى

تحليلات تنبّئية لنتائج ساحات القتال.

ألعـاب حـرب ونمذجـة سـيناريوهات مدعومة بالذكاء الاصطناعى.

اسـتخدام الواقـع الافـتراضى لتصميـم تدريبات ذات طابع واقعى.

كيف يمكن خداع الذكاء الاصطناعي؟

يتطـور هـذا المجـال بالتـوازى مـع البرمجيـات؛ إذ يحتـاج مطـورو الأنظمـة إلى اختبـار متانـة برمجياتهـم ومقاومتهـا للاخـتراق. كما تدخل تمارين الخداع ضمن تكتيكات الهجوم نفسها.

وتتفـاوت أسـاليب الخـداع بـين تمويه العتـاد (تغطيتـه بمواد ماصـة للموجات أو التربة)، وإرسـال إحداثيـات GPS مزورة، وحتى خداع طائرات الاسـتطلاع كما طبقت إيران ذلـك عام ٢٠١١. أمثلـة أخرى تتعلق بصغر مقطع رادارى للمسـيرات الانتحارية يجعلها تبدو كطائر عادى.

تعتمد أنظمة الذكاء الاصطناعى بصورة أساسـية على ما يصلها مـن بيانات، وهى لا تدرك السـياق البشرى كما البـشر، لذا فهى فعالة إذا أحسن اسـتخدامها، وقابلة للخداع إذا اسـتغلت نقـاط ضعفها.يمكـن إيجـاز خطوات خداع الذكاء الاصطناعى فى الحروب فيما يلى:

تحديد النظام المستهدف: جمع معلومات اسـتخباراتية عن أنظمة ذكاء العدو - وهى المهمة الأصعب والأهم.

تحليـل الثغرات: فهم نقـاط الضعف فى البيانـات والخوارزميات؛ بهدف توجيهها أو تعطيلها.

اختيار الأسلوب المناسب: تضليل بصرى، تزوير إشارات، هجمات سيبرانية... إلخ.

المدخـلات الخادعـة (Adversarial Inputs):

أنظمة التعرف على الصور: يمكن إضافة تشـويش خفـى إلى الصـور لجعـل الـذكاء الاصطناعـى يخطئ فى التصنيف (مثل جعل الدبابة تبدو كسيارة مدنية).

تضليل المستشـعرات: إرسـال إشـارات زائفـة إلى الرادارات أو أجهزة الأشـعة تحت الحمراء لإخفاء الأهداف الحقيقية

تسميم البيانات (Data Poisoning): حقـن بيانات تدريب خاطئة لتشـويه أنماط التعلم.

اسـتغلال ثغـرات النمـاذج: اسـتهداف الحـالات غـير المألوفـة (Edge Cases) بتكتيكات لم يتدرب عليها النموذج.

التضليل السـلوكى: محاكاة سـلوك غير مهدد لتجنب كشـف الأنظمة (Mimicry) أو كسر الأنماط المتوقعة.

التضليل المادى: استخدام طعوم وأهداف وهميـة وتطويـر مـواد تخفِـى الإشـارات الحرارية أو الرادارية.

التقييم والتكيف: مراقبـة نتائج الخداع وتطوير الأساليب باستمرار.

إن خـداع أنظمة الـذكاء الاصطناعى فى الحرب يتطلـب فهما عميقـا لنقاط ضعفها واستخداما ذكيا لتكتيكات تقنية وميدانية

كيف يقاوم الذكاء الاصطناعى الخداع؟

مقاومة الخداع تتطلب تقنيات وإجراءات مضادة، نوجزها فيما يلى:

تدريب مضاد للتمويه (Adversarial Training): تدريب النماذج على اكتشـاف التعارضات والتشـويش والإنذار عند وجود مدخلات مشبوهة، وربط ذلك بتدخل بشرى إذا لزم الأمر.

وجـود عنـصر بـشرى فى حلقـة القرار (Human - in - the - loop): ضرورى خاصة فى القرارات المصيرية.

دمج مصادر بيانات متعددة (Sensor Fusion): التحقـق عـبر مصادر مسـتقلة لتجنـب الاعتماد على مصـدر وحيد قد يكون مخدوعا.

قابليـة تفسـير القـرار (Explainability): بنـاء أنظمـة يمكـن فهـم قراراتهـا وتحليلهـا لضمـان موثوقية النتائج.

إن خـداع أنظمة الـذكاء الاصطناعى فى الحرب يتطلـب فهما عميقـا لنقاط ضعفها واستخداما ذكيا لتكتيكات تقنية وميدانية.

ومع ذلك، ينبغى موازنة هذه الأسـاليب بالاعتبـارات الأخلاقيـة والقانونيـة لتجنـب عواقب غـير مقصودة. فالتطور المسـتمر فى هـذا المجال يجعل المواجهة معركة دائمة بين أدوات الـذكاء الاصطناعى ومحاولات التغلب عليها .

من الحرب إلى المناورة: تحول أدوات الصراع فى العلاقات الدولية الحديثة

إعداد

نسرين طولان

باحثة دكتوراه في العلوم السياسية

حرم وزير مفوض د. محمد المهدي

يشهد النظام الدولى فى الوقت الحالى تغيّرات جوهرية تتجاوز الصراع التقليدى بين الدول، ليشهد صيغاً أكثر تعقيداً من المناورات السياسية التى تمارسها الدول فى فضاءات متعددة (دبلوماسية، اقتصادية، إعلامية، وحتى عسكرية رمزية) وذلك سعياً لتحقيق أهداف استراتيجية دون الانزلاق بالضرورة إلى الحرب المفتوحة.

وإن فَهْم هذه المناورات يُعدّ مفتاحاً لفهم طبيعة المنافسة بين القوى، وتحولات موازين النفوذ، وصعود أدوات القوة الناعمة فى السياسة الدولية.

يهدف هذا المقال إلى تحليل مفهوم «المناورة السياسية» فى العلاقات الدولية، من خلال تأصيله نظرياً، ثم استعراض أنماطها وآلياتها، وطرح بعض الأمثلة التطبيقية المتنوعة من دول كبرى وإقليمية، وأخيراً استخلاص لبعض النتائج التى تم التوصل إليها.

مفهوم المناورة السياسية فى العلاقات الدولية:

إنّ المناورة السياسية بين الدول يمكن تعريفها بأنها: تحرك مقصود تقوم به دولة ما أو مجموعة من الدول، باستخدام مزيج من الأدوات (دبلوماسية، اقتصادية، إعلامية، عسكرية - رمزية) وذلك بغرض تعديل موازين القوى لصالحها أو تحقيق مكاسب استراتيجية أو إضعاف الخصم دون الانزلاق فى مواجهة عسكرية مباشرة.

لفهم هذا المفهوم، يمكن الرجوع إلى عدد من التيارات النظرية فى العلاقات الدولية:

أ. المنظور الواقعى (Realism):

يفترض هذا المنظور أن الدول هم الفاعلون الأساسيون فى نظام دولى فوضوى، وأن السعى إلى الأمن والقوة هو الدافع المركزى لسلوكها. ضمن هذا الإطار، تُعد المناورة السياسية تجسيداً لسياسة المصلحة (Realpolitik) التى تضع الاعتبارات المادية والقدرات والنفوذ فوق القيم والمبادئ.

ب. نظرية الاعتماد والعولمة: التداخل المعقّد (Complex Interdependence):

حسب هذه النظرية، فإن التداخل الاقتصادى والمعلوماتى بين الدول يجعل العلاقات أكثر تشابكاً وترابطا من ذى قبل، لكن هذا التداخل لا يضمن بالضرورة السلم، إذ يمكن للدولة ذات المركز الأكثر هيمنة فى موضع ما أن تستغله لمناورة خصمها.

مثال على ذلك: مفهوم «الاعتماد المسلّح» (Weaponized Interdependence) الذى طرحه Henry Farrell و Abraham L. Newman، ويشرح كيف تستخدم الدولة شبكات الاقتصاد أو المعلومات لإخضاع خصم إلى شروطها.

ج. نظرية الألعاب على مستويين (Two - Level Games):

تنظر هذه النظرية إلى أن مفاوضة الدولة مع الخارج لا تجرى بمعزل عن حدودها الداخلية متمثلة فى الأحزاب، الرأى العام، المؤسسات. هذه الثنائية تجعل المناورة تستهدف ليس فقط المنافس الخارجى، وإنما أيضاً شرعية اللاعب الداخلى وجماعات المصالح.

وفق هذه العوامل، يصبح تحليل المناورة السياسية أكثر ثراءً، لأنها ليست مجرد خطوة تكتيكية فحسب، بل جزء من بنية استراتيجية متكاملة تربط قدرة الدولة على المناورة بالعوامل الداخلية والخارجية على حد سواء.

أنماط المناورة السياسية بين الدول:

بناءً على ما سبق، يمكن تصنيف المناورات السياسية فى العلاقات الدولية إلى أربعة أنماط رئيسية، مع الوضع فى الاعتبار أن الواقع غالباً ما يشهد تداخلات بين هذه الأنماط:

1. المناورة الدبلوماسية:

يشمل هذا النمط تحالفات مؤقتة،

حـركات تفاوضية متعـددة الأطراف، اسـتخدام وسيط أو حياد لإيجاد موقع نفوذ.

مثـال: دولـة تـوازن علاقاتها بين قوتـين متنافرتـين، بحيـث تحقـق مصالحهـا مـن كليهمـا دون الاندماج الكامل مع أحدهما.

٢. المناورة الاقتصادية:

اسـتخدام التجـارة، الاسـتثمار، العقوبات، أو التحكم فى مصادر الطاقة كأدوات ضغط أو نفوذ. هنا تظهر فكرة الاعتماد، أو شبكة العلاقات الاقتصادية التى يمكن استغلالها كورقة مناورات.

مثـال: إحـدى الـدول تسـتخدم مصـادر الطاقـة لديهـا كورقة ضغط ضد خصم.

٣. المناورة الإعلامية والنفسية:

تشـمل هـذه المنـاورة التأثـير فى الـرأى العام الـدولى أو المحلى للخصم، مـن خـلال وسـائل الإعـلام التقليدية أو وسـائل التواصـل الاجتماعـى، أو التسريبـات، أو الترويج لسرديات تؤثر فى الخصم وجماهيره.

هـذا النوع يعكـس بوضـوح بُعد وتأثير القـوة الناعمة (soft power) والتحوّلات الحادثة فى الصراع الدولى.

٤. المناورة العسكرية - رمزية:

رغـم أنهـا لا تصـل إلى المواجهـة العسـكرية المبـاشرة، إلا أن العـروض والتمارين العسـكرية، الانتشـار الاسـتراتيجى، المنـاورات البحريـة أو الجويـة، التهديد العسـكرى المعلن أو الضمنـى، كلها تشـكّل أدوات مناورة. الهدف منها أن تُرسـل الدولة رسـالة ردع أو اختبار قدرة للخصم أو للحلفاء دون الدخول فى مواجهة مباشرة.

نماذج تطبيقية متنوّعة للمناورات السياسية فى العلاقات الدولية:

لا تخلـو السياسـة الدوليـة مـن المناورات السياسية، وتتنوع فى أهدافها وأدواتها تبعاً لقـدرات الدولة وطبيعة البيئـة الإقليميـة أو الدولية التى تعمل فيهـا. وفيمـا يـلى أربـع حـالات تمثل أنماطاً متنوعة من المناورات السياسية المعاصرة.

الحالـة الأولى: الولايـات المتحـدة – المنـاورة عـبر الهيمنـة الشـبكية والاقتصادية

تمارس الولايـات المتحدة الأمريكية منـذ نهايـة الحـرب البـاردة نوعاً من المناورات السياسـية يعتمـد على القوة البنيويـة (Structural Power)؛ أى التحكم فى القواعد والمؤسسات التى تنظّم الاقتصاد العالمى. فهى تسـتخدم نظام «سـويفت» المالى، ووضع الدولار كعملـة احتيـاط عالمية وذلـك بموجب اتفاقيـة « Bretton Woods » عـام ١٩٤٤م، فضـلا عـن شـبكات التكنولوجيـا العالميـة كأدوات ضغـط سياسية واقتصادية.

من الأمثلـة البارزة لذلك، العقوبات الاقتصاديـة عـلى إيـران وروسـيا وكوريـا الشـمالية، والتـى تجـاوزت نطـاق العقوبـة الثنائيـة لتشـمل أطرافًـا ثالثـة تتعامـل معهمـا. هذه الممارسـة تجسـد مـا يُعـرف بمفهوم

من الحرب إلى المناورة: تحول أدوات الصراع فى العلاقات الدولية الحديثة

الاعتماد المسلّح (Weaponized Interdependence) الذى صاغه هنرى فاريل وأبراهام نيومان، حيث تستطيع الدولة المهيمنة على الشبكة الدولية تحويل ترابط الآخرين معها إلى أداة إكراه سياسى.

تهدف هذه المناورة إلى تحقيق أهداف السياسة الخارجية الأمريكية دون اللجوء إلى المواجهة العسكرية، من خلال خنق الخصم اقتصاديًا وإضعاف قدرته على المناورة المقابلة، كما تتيح للولايات المتحدة الحفاظ على نفوذها ضمن النظام الليبرالى الدولى، وإرسال رسائل ردع للقوى الصاعدة.

لكن فى المقابل، ولّدت هذه الاستراتيجية حافزًا مضادًا لدى القوى الأخرى، مثل الصين وروسيا، لتطوير بدائل للنظام المالى الغربى (مثل نظام «CIPS» الصينى، ومحاولات روسيا والصين لتوسيع التعامل بالروبل واليوان). وهنا يظهر الوجه المزدوج للمناورة الأمريكية: فهى فعالة على المدى القصير، لكنها تُنتج مقاومة بنيوية على المدى البعيد.

الحالة الثانية: الصين – المناورة الجيو – اقتصادية عبر مبادرة الحزام والطريق

منذ إطلاق الرئيس الصينى «شى جين بينج» مبادرة «الحزام والطريق» عام ٢٠١٣م، استخدمت الصين أدوات اقتصادية واستثمارية هائلة لتعزيز نفوذها السياسى على مستوى عالمى، حيث تقوم هذه المناورة على توسيع الارتباطات الاقتصادية والبنية التحتية بين الصين والدول الآسيوية والأفريقية والأوروبية، عبر استثمارات فى الموانئ والطرق والطاقة. لكنها فى جوهرها تتجاوز الاقتصاد إلى بناء نفوذ سياسى واستراتيجى طويل الأمد.

من الأمثلة البارزة ميناء « Hambantota» فى سريلانكا، الذى آلت إدارته إلى الصين لمدة ٩٩ عامًا بعد عجز سريلانكا عن سداد ديونها. كذلك، مشروع ميناء « Gwadar» فى باكستان، الذى يشكل حلقة رئيسية فى الممر الاقتصادى الصينى – الباكستانى.

تُظهر هذه الحالات أن بكين تمارس مناورة جيو – اقتصادية ناعمة، تستخدم التنمية كأداة لتثبيت النفوذ السياسى. فهى لا تفرض شروطاً سياسية مباشرة كما تفعل بعض القوى الغربية، لكنها تُراكم حضوراً استراتيجياً يسمح لها بالتأثير فى قرارات الدول المستفيدة من استثماراتها.

وبما لا يدع للشك أثارت هذه المناورة انتقادات من خصومها الغربيين، الذين يرون فيها شكلاً من «دبلوماسية فخ الديون». ورغم ذلك، أثبتت الصين قدرة استثنائية على استخدام الاقتصاد كوسيلة مناورة سياسية بعيدة المدى.

الحالة الثالثة: تركيا – المناورة بين الشرق والغرب

تُعتبر تركيا نموذجاً كلاسيكياً لدولة متوسطة الحجم تستخدم سياسة التوازن والمناورة بين القوى الكبرى. فمنذ وصول حزب العدالة والتنمية إلى الحكم عام ٢٠٠٢م، تبنت أنقرة نهجاً مرناً يتيح لها التعامل مع الغرب وروسيا فى آن واحد.

فعلى الرغم من كونها عضواً فى حلف شمال الأطلسى (الناتو)، اشترت تركيا منظومة الدفاع الجوى الروسية S – ٤٠٠، وذلك فى خطوة تعكس رغبتها فى توجيه رسالة مزدوجة إلى واشنطن وموسكو مفادها أن أنقرة لن تكون تابعاً لأى محور بعينه.

فى الوقت نفسه، تحتفظ تركيا بعلاقات اقتصادية ودبلوماسية وعسكرية واسعة مع الاتحاد الأوروبى، بينما تدير ملفات معقدة مع روسيا فى سوريا وليبيا وأوكرانيا. هذا التوازن الدقيق هو مناورة استراتيجية تهدف إلى تعظيم استقلال القرار التركى وتعزيز مكانتها كقوة إقليمية وسيطة.

تستخدم تركيا أدوات متعددة فى مناورتها:

دبلوماسياً: التوسط فى النزاعات الإقليمية (اتفاق الحبوب بين روسيا وأوكرانيا مثلاً).

اقتصادياً: استغلال موقعها الجغرافى كممر للطاقة والنقل بين آسيا وأوروبا.

عسكرياً: بناء قدرات دفاعية ذاتية، مع الاستمرار فى المشاركة فى إطار الناتو.

يُظهر النموذج التركى كيف يمكن للدول المتوسطة أن تُمارس المناورة السياسية بفعالية، مستفيدة من تناقضات القوى الكبرى لتوسيع هامش حركتها.

الحالة الرابعة: المناورات الدبلوماسية فى الشرق الأوسط – التوازنات المرنة

يشهد الشرق الأوسط منذ العقد الماضى تغيراً لافتاً فى طبيعة التحالفات الإقليمية، إذ تتجه دول عديدة إلى سياسات مناورة وتوازن جديدة فى ظل

تقلّب المواقف الدولية.

فالسعودية مثلاً، بعد عقود من التحالف الوثيق مع الولايات المتحدة الأمريكية، بدأت تنفتح على الصين وروسيا، وتشارك فى ترتيبات متعددة الأطراف كمنظمة «بريكس». فى المقابل، عززت العلاقات الدبلوماسية مع إيران بوساطة صينية فى ٢٠٢٣م، فى خطوة تعكس تحولاً من الاصطفاف إلى التوازن.

كذلك، تسعى دول مثل الإمارات وقطر إلى اتباع سياسات مناورة مرنة تتيح لها التعامل مع الجميع فى الوقت نفسه: علاقات اقتصادية مع الصين، وتعاون أمنى مع الولايات المتحدة، وحوار سياسى مع روسيا وإيران.

هذه المناورات الإقليمية تشير إلى أن الدول الصغيرة والمتوسطة باتت تدرك أن التعددية فى الشراكات تمنحها مساحة للمناورة تحميها من ضغوط القوى الكبرى.

فهى لا تملك القدرة على فرض قواعد اللعبة مثل القوى الكبرى، لكنها تستطيع التحرك وتحقيق مصالحها بذكاء ضمن ثغرات النظام الدولى.

وعليه، فإن الشرق الأوسط يشكل مختبراً حيّاً لفهم المناورة السياسية كآلية للبقاء وتعظيم النفوذ فى بيئة تتغير فيها التحالفات بسرعة.

من خلال تحليل الحالات الأربعة السابقة يمكن استخلاص مجموعة من الملاحظات:

١. تنوّع الأدوات: تستخدم كل دولة أدوات مختلفة بحسب قدراتها فالولايات المتحدة تعتمد على الاقتصاد والهيمنة المؤسسية، الصين على التنمية والاستثمار، روسيا على القوة الصلبة والطاقة، تركيا على التوازن والتحالفات المرنة، بينما الدول العربية فتعتمد على الدبلوماسية متعددة الاتجاهات.

٢. البيئة المحيطة تحدد درجة المخاطرة: كلما كانت الدولة أقوى وأكثر استقلالاً فى مواردها، زادت قدرتها على المخاطرة فى المناورة (كما فى حالة الصين والولايات المتحدة). أما الدول الصغيرة، فتُفضل المناورة الناعمة القائمة على الحوار وتوزيع العلاقات.

٣. المناورة ليست انحرافاً عن السلوك الدولى الطبيعى، بل أصبحت قاعدة، فالعصر الراهن لا يقوم على تحالفات صلبة، بل على تحالفات متغيرة تخدم مصالح حيوية.

٤. حدود المناورة: على الرغم من أن الهدف الرئيسى من المناورة هو تحقيق مصالح وأهداف الدولة دون الانخراط فى مواجهة عسكرية إلا أنه حين تتجاوز المناورة خطوطًا حمراء أو تهدد توازن النظام الدولى، فإنها تتحول من أداة ضغط إلى شرارة صراع، وهو ما يؤكد هشاشة الخط الفاصل بين «المناورة» و«المواجهة».

فى حب نجيب محفوظ

عادل عبدالصمد

adelabdelsamed@yahoo.com

عندما يأتى شهر اكتوبر من كل عام تتزين مصر بأعلام النصر، ويستعيد كل مصرى وعربى أفراح نصرأكتوبر المجيد ، نصر غير مسبوق لأعظم انجاز عسكرى مصرى وعربى على اسرائيل ،وعبور قناة السويس ،وتحطيم خط بارليف فى وقت قياسى ، واسترداد ارضنا المسلوبة .

ويأتى اكتوبر هذا العام بنصرعظيم للإرادة المصرية والقرار المصرى الذى تمسك بنداء السلام وعليه تم إيقاف الحرب فى غزة ، وتحديد الطريق الآمن لمستقبل الشرق الإوسط. وفى لحظة تاريخية حولت مصر بثوابتها الحضارية الحلم إلى واقع بفوز الدكتورخالد العنانى وزير السياحة والآثار المصرى السابق بمنصب المدير العام لمنظمة اليونسكو للتربية والعلوم والثقافة .

فوز مستحق وبإكتساح يعكس ثقة وتقدير المجتمع الدولى لمصر ، وقائدها الرئيس عبدالفتاح السيسى ، وتتويجا للمجهودات الدبلوماسية المصرية العريقة ، التى أدارت ملف الترشيح بجدارة ومهارة .

وفى أكتوبر عام ١٩٨٨ م سجل الزمان أهم حدث ثقافى فى القرن العشرين ، بفوز الروائى والمبدع المصرى نجيب محفوظ ،أكبرروائى فى الأدب العربى بجائزة نوبل و هو أول كاتب عربى ينال هذه الجائزة العالمية .

نجيب محفوظ أجدر الآدباء العرب بنيل هذه الجائزة ، فهو المؤسس الحقيقى لفن الرواية العربية ، بالمعنى الأدبى ،فالجائزة فى الواقع هى جائزة للثقافة العربية ،التى استطاعت أن تنجب كاتبا عالميا من هذا الطراز الفريد وبذلك قد حقق العرب أول انتصار حضارى راسخ فى المجال العالمى ، وهوانتصار لم يحققوه بالمال ولا بقوة السلاح ، بل بقوة العقل والروح وبالثقافة ،التى كانت فى عصور ازدهارها ثقافة عالمية .

ومن المفارقات الغريبه ان يكون شهر اكتوبر الذى نال فيه نجيب محفوظ على جائزة نوبل فى١٣ اكتوبر هو نفس الشهر الذى تعرض فيه لمحاولة اغتياله فى١٤ اكتوبر عام ١٩٩٤ على يد شاب

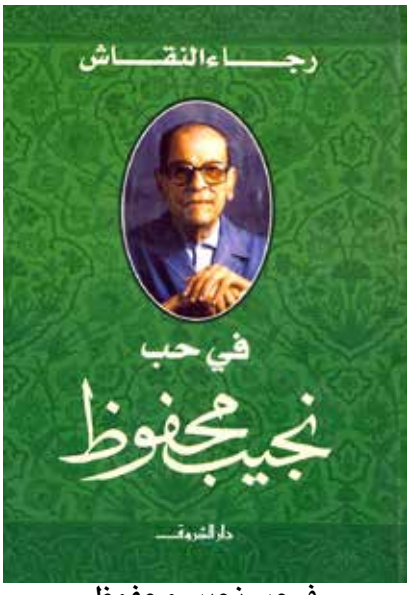

فى حب نجيب محفوظ

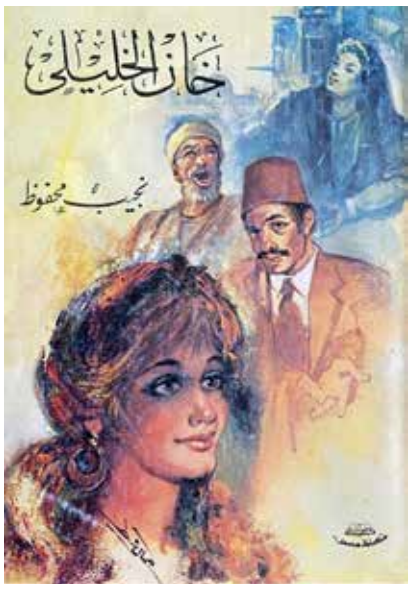

خان الخليلي

متعصب ، لم يقرأ سطرا واحدا لنجيب محفوظ ، وانما سمع عنه اتهاما باطلا بأنه قد خرج على الدين فى روايته (اولاد حارتنا)

لاابالغ إن قلت كل ماتظلله سماء مصر والمنطقة العربية والإسلامية شعر بفخر وفرحة بنيل نجيب على تلك الجائزة،وهذا الحب هو محور كتاب متفرد لرجاء النقاش الكاتب والناقد الكبير والمعنون فى حب نجيب محفوظ وانطلق قلم ناقدنا شارحا ومجسدا مشوارا لروائى نجيب محفوظ واسرار مسيرته الإبداعية التى شرفت بجائزة نوبل ،مشوار يستحق ان يروى لأنه مشوار فى الفن والحياة ، قطعه نجيب منذ مولدة فى (١١ ديسمبر عام ١٩١١) إلى يوم (١٣ أكتوبر عام ١٩٨٨) وهو اليوم الذى أعلنت فيه الاكاديمية السويدية اختيار نجيب محفوظ من بين (١٥٠) مرشحا ، لمنحة جائزة نوبل للآداب وقيمتها (٣٩٣) دولار.

استهل الناقد رجاء النقاش كتابه ليؤكد على قيمة وعظمة الحب ، الذى استمر ما يقرب من خمسة واربعين عاما متصلة للروائى نجيب ، وان هذا الحب هو المفتاح الأول للفهم والمعرفة ،وهو ما دافع به رجاء النقاش عن اتهام وجه الروائى يوسف السباعى له فى ندوته فى السبعينيات ، حيث وجه كلامه فى بداية الندوة قائلا : انت تريد ان تقتلنى !

فأندهش رجاء والحضور لهذا الإتهام الغريب ،

وعلى الفور كان الرد من رجاء ، أنا

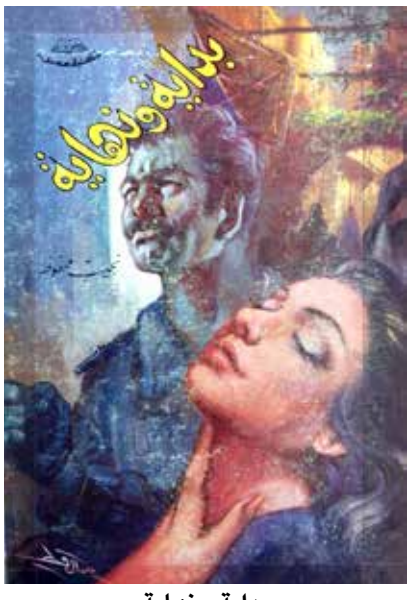

بداية ونهاية

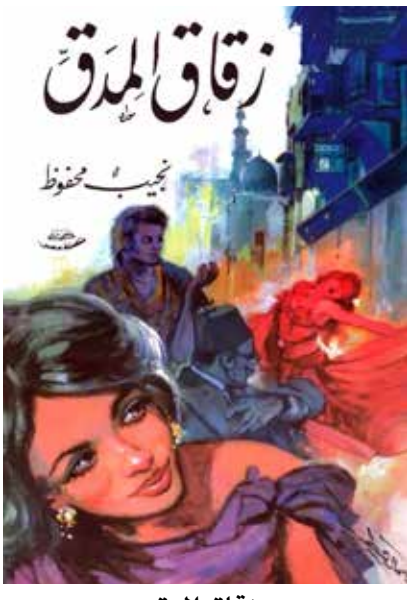

زقاق المدق

كفاح طيبة

فى حب نجيب محفوظ

يوسف السباعي

انسان مسالم واكره العنف ، حتى لو كان فى سبيل الحق ، فلماذا تتهمنى بهذا الاتهام الشاذ ، فقال السباعى وهو غاضب ، انت لا تكف عن الكتابة حول نجيب محفوظ وأدبه ، بينما تتجاهلنى تماما ، أليس هذا محاولة لقتلى ، فكان الرد الذى محوره الحب أولا والبعد عن اصحاب النفوذ ثانيا ، قائلا : فإذا مدحك ناقد وأنت صاحب نفوذ ، قيل إننا ننافقك، ونسعى للمنفعة ،وإن هاجمك الناقد فإنه يحس بالخوف والاضرار ، لأنك صاحب سطوة ، تضر وتنفع ، والنقد الحقيقى لا يمكن ان يولد فى حضن الطمع فى منفعة أو الخوف من الأذى ، والناقد لا يكون صادقا إلا إذا كان حرا ،فالنقد والحرية شقيقان لا ينفصلان.

وبذلك أكد الناقد رجاء أهمية الحب لنجيب ، الأديب الفنان ، لا سلطان له ولا يغرى احدا بالمنفعة ولايخيف احدا بالسطوة.

تعرض يوسف السباعى لمحاولة إغتيال فى قبرص ، لا بيد ناقد ، بل بيد شاب جاهل لم يقرأ سطرا للسباعى وأقدم على جريمته بسبب غير أدبى ، بل بسبب زيارة السباعى لإسرائيل مع السادات ،وبعد عشرين سنه تعرض نجيب لنفس المحاولة الغاشمة ، وهذ هو الدرس الذى يؤكده الناقد رجاء فى كتابه (فى حب نجيب) هو ان النقد لا يقتل ، لانه قائم على التفكير والحوار ، وعالم نجيب لا يحتمل إلا العشاق والمريدين ، والذين تعودوا أن يفكروا بقلوبهم ويشعروا بعقولهم ، وتعودوا قبل ذلك على أن يجدوا فى الحب موطنا لهم .

وفى مقدمة الكتاب يعلن رجاء الناقد المبدع أن الفصول التى ضمها كتابه كتبها مابين عامى (١٩٦١ و ١٩٩٤) أى على مدى ثلث قرن وهى رحلة لهاأهميتها ، رحلة مع نجيب فنانا وإنسانا ، محورها الاساسى الحب ، الذى يسعى إلى الفهم .

الكتاب على اربع اقسام : من الجمالية

الرئيس مبارك يقلد الاديب نجيب محفوظ قلادة النيل

الحب فوق هضبة الهرم

العايش فى الحقيقة

السراب

نجيب محفوظ ويوسف إدريس وتوفيق الحكيم وإحسان عبدالقدوس

إلى نوبل ، ثم الفن الإنسانى فى أدب نجيب ويتناول عددا من روايات نجيب ، بينما القسم الثالث موقف النقد العربى من نجيب وبعض القضايا العامة التى تدور حول نجيب وعنوان القسم (قضايا ومواقف) والقسم الأخير فصول متنوعة كتبت قبل محاولة اغتيال نجيب ، وجزء بعد هذه المحاولة الخسيسة وعنوانه متفرقات.

نجيب الإنسان والفنان لا يعرف فى قاموسه الكره ، حبه الجميع ، لا يرفض مودة وصداقة آحد ، آثر عليى الدوام ان يكون صاحب قلب وقلم ، ثروته الستر وشعاره الرضا ، وتميز بأبتسامته ودفء المشاعر الكريمة .

نواصل رحلتنا مع نجيب عاشق مصر وحواريها وتراثها فهى البطل الأول والأكبر فى أدبه وأعماله ، فقد تغنى بأمجادها القديمة وصورها فى رواياته التاريخية الأولى وهى تقاوم الطغيان وتسعى إلى الحرية ، ثم صور مأساتها فى ظل الاحتلال والإقطاع والرأسمالية والاستبداد السياسى فى مجموعته الروائية خان الخليلى زقاق المدق ـ بداية ونهاية ـ الثلاثية ، ثم انتقل إلى مرحلة ركز فيها على هموم مصر الروحية ابتداء من اللص والكلاب ..

لايمكن فهم مصر وتاريخها خلال القرن العشرين دون أن نقرأ نجيب محفوظ ،فقد التزم منذ بداية إنتاجه الأدبى بالكتابة عن مصر ، واختار مادته الأساسية من البيئة الشعبية فى مدينة القاهرة وهى البيئة التى عاش فيها ، وأحبها وأخلص لها وفهمها ومن خلال هذه البيئة المحلية استطاع كاتبنا أن يعبر عن وجهة نظره الإنسانية وهى سر انه أديبا عالميا ، وهذا من أهم القيم الإنسانية التى عبر عنها وأيضا قيمة العلم أو المعرفة وعشقه للحرية ، والكتاب الذى قدمنا منه قطوف تؤكد على عظمة نجيب محفوظ الفنان والانسان ، جدير بالقراءة لثراءه المعرفى حيث أن صفحاتنا لا تتسع للمزيد عن هذا الروائى الموهوب فخر مصر والعرب.

اللص والكلاب

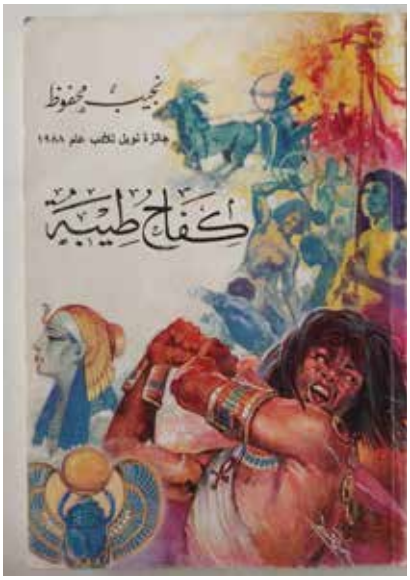

كفاح طيبة

الحب تحت المطر

كامل، مصطفى مصطفى؛ بشير، نفيسة محمد؛ ورستم، دعاء محمد« 2018 » إدارة الموارد البشرية

الوزير المفوض

د. عبد الحميد هانى الرافعى

نائب مدير الإدارة القضائية

elrafieabdelhamied@gmail.com

هـذا الكتـاب الرائـع أوضح أمـور لا غنـى لأى وظيفة عنها ولأغراض تحريرية فقط فسوف اقوم بعرضه على ثلاثة أو أربعة أجزاء عـلى حد أقصى، وإذ ادعو زميلاتـى وزملائى لهذا الملخص للقسـم الأول من الكتاب الثرى والـذى يفسر الكثـير من الأمور التنظيمية التى قد تكون غائبة عـن العاملين سـواء كانـوا من الحداث أو من الخبرات.

الإطار العام لإدارة الموارد البشرية

يتنـاول هذا الفصل، وهـو الإطار العام لإدارة الموارد البشرية، الأساسيات والمفاهيم والأهداف والوظائف والأدوار المختلفة لهذه الإدارة، ويختتم بتحليـل علاقتها بالإدارات الأخرى وبـالإدارة الاسـتراتيجية للمنظمة. ويهـدف الفصـل إلى تمكـين القـارئ مـن إدراك أهمية ووظائف وأهداف إدارة الموارد البشريـة، والإلمام بعنـاصر مفهومها، وفهم طبيعة المسؤولية والعلاقة الاستراتيجية.

١. مقدمـة وأهميـة إدارة المـوارد البشرية:

تُعـد إدارة المـوارد البشريـة ذات أهميـة بالغة لتحقيـق الفعاليـة التنظيمية والتشـغيلية. فالقـوى العاملـة (المـوارد البشرية) تُعتبر من أهم موارد المنظمة، وهى ضرورية لتحقيق الأهداف العامة.

تظهـر أهميـة إدارة المـوارد البشرية فى النقاط التالية:

١. تحقيـق الأهـداف التنظيميـة: تسـاعد الموارد البشريـة فى تحقيق الأهداف التنظيميـة، مـن خـلال زيـادة الفعاليـة الداخلية للمنظمة وزيادة الإنتاجية. وتعتبر إدارة الموارد البشرية هى المسؤولة عن ذلك، كونها تهتم بتحسـين العمليـات والوظائف الأساسية.

٢. تحقيق الأهداف الكلية للمنظمة: تسـاهم الموارد البشريـة فى تحقيق الأهداف الكلية للمنظمـة. ويتم ذلك من خلال وضع الهيكل التنظيمى المناسب الذى يساعد هذه الإدارة عـلى تحقيق أهدافهـا، والذى بدوره يدعم أهداف المنظمة ككل.

٣. الميـزة التنافسـية (Competitive Advantage): تُعـد الميزة التنافسـية هدفاً أساسـياً للمنظمات. يمكـن للمنظمـات تحقيـق هـذه الميزة من خـلال العنصر البشري؛ حيث يصعب تقليد الموارد البشرية.

- تسـتطيع المنظمة زيادة قدراتها التنافسية عبر تطوير القدرات اللازمة.
- تحـاول المنشـأة بنـاء ميـزات تنافسـية مـن خـلال المـوارد البشرية عبر تطوير المعارف والقدرات.
- يتـم ذلـك عـبر أنشـطة مثـل الاسـتقطاب، واختيـار أفضـل العاملـين، والاهتمام بتطويرهم.

٤. الاسـتجابة للتغـيرات البيئيـة: تسـاعد إدارة المـوارد البشريـة المنظمة على التكيـف مـع التغـيرات البيئيـة الداخليـة والخارجية.

- التغـيرات الخارجيـة: تشـمل التغـيرات التكنولوجيـة، والسياسـية، والاقتصاديـة، والاجتماعيـة، التى تؤثر على حجم المنشأة ونمط عملها.
- التغيرات الداخليـة: مثل التحول من الإنتاج اليدوى إلى الآلى، أو زيادة دوران العمـل، أو زيـادة وعـى العاملـين وحجـم الشكاوى.

٢. أهداف إدارة الموارد البشرية.

تسـعى إدارة الموارد البشرية إلى تحقيق مجموعـة من الأهداف المتعـددة التى يمكن تصنيفها إلى أربعة مستويات :

١. أهداف استراتيجية (Strategic Objectives) تهـدف إلى زيـادة إنتاجية المنظمة والمسـاهمة فى تحقيق الميزة التنافسية. تحقيـق الكفـاءة الداخلية، زيـادة قدرتها على البقاء، تحقيق رضا العاملين.

٢. أهـداف تنظيميـة (Organizational Objectives) تهـدف إلى تحقيق فعالية المنظمة من خلال مساهمة الموارد البشرية. تخطيـط الموارد البشريـة، التعيـين، التدريب، تقييم الأداء، السلامة والصحة المهنية.

٣. أهداف وظيفيـة (Functional Objectives) تهدف إلى التأكد من أن المـوارد البشرية تسـاهم فى تحقيق الأهداف الوظيفيـة الأخرى، وضمان حصول المنظمة عـلى قوة عمـل قادرة عـلى العمـل والإنتاج بكفاءة [١١، ١٢]. التعيين، تقييـم الأداء، التدريب.

٤. أهداف شـخصية (Personnel Objectives) تهـدف إلى مسـاعدة العاملين فى تحقيق أهدافهم الشخصية. التدريـب، التعيين، تقييم نظام التعويضات والمزايا، الترقيات، توفير السلامة والصحة.

أهـداف اجتماعيـة (Social Objectives) تتعلـق بالمسـؤولية الأخلاقية والاجتماعية. تد ر يـب الأفـراد، السـلامة والصحـة للعاملـين، الاستجابة للأنظمة والقوانين

**مفهوم إدارة الموارد البشرية:

هنـاك اختـلاف بـين الباحثـين فى تحديد مفهـوم إدارة المـوارد البشرية، ولكـن يمكـن اسـتخلاص العنـاصر المشتركة من التعريفات:

أ. تعريـف فليبـو (Flippo): عـرّف فليبـو إدارة المـوارد البشريـة بأنها تخطيط، تنظيـم، توجيه، ورقابة لعمليات التعيـين، التوظيف، التطوير، والمكافـأة. ويركـز هـذا التعريـف على وظائـف الإدارة (التخطيـط، التنظيم، إلـخ) وعـلى وظائـف المـوارد البشرية (التوظيـف، التدريـب)، ويشـدد عـلى تحقيق الأهداف التنظيمية والشخصية.

ب. تعريـف إيفانسـيفيتش (Ivancevich): عرّفها بأنها وظائف تسـتخدم لتحقيـق أهـداف المنظمـة. ويركز عـلى تحقيـق كفاءة اسـتخدام العنـصر البـشرى، ويـرى أنهـا إحدى الوظائف الأساسية للمنظمة.

ج. الاسـتخلاص المشترك للمفاهيم: يجب أن يشـتمل مفهـوم إدارة الموارد البشرية على العناصر التالية:

١. أنها نظام متكامل يسعى لتحقيق أهداف المنظمة الكلية والعامة.

٢. أنها تشير إلى الأنشطة المتخصصة التى تمارسها الإدارة.

٣. أنهـا توضـح مسـاهمتها فى تحقيق الأهـداف الاجتماعيـة، والتنظيمية، والوظيفية، والشخصية.

**ادوار ووظائـف إدارة المـوارد البشرية:

أ. أدوار إدارة المـوارد البشريـة تختلف أدوار إدارة الموارد البشرية بناءً على حجـم المنظمة ونـوع الإدارة العليا. ويمكن تلخيص الأدوار التى يمكن أن تلعبها الإدارة فى أربعة أدوار رئيسية.

١. الشريـك الاسـتراتيجى (Strategic Partner): يتطلـب هـذا الدور الربط بين استراتيجية الموارد البشرية واستراتيجية المنظمة.

٢. خبير إدارى (Administrative Expert): يتعلق بممارسة وظائف الموارد البشريـة بفاعلية وكفـاءة، مثـل التوظيف والتدريب

٣. مديـر مسـاهمات العاملـين (Employee Champion): يسـعى هذا الدور إلى مسـاعدة العاملين وتوجيههم لخدمة أهداف المنظمة

٤. وكيـل التغيـير (Change Agent): يتطلـب هـذا الدور قيـام إدارة الموارد البشرية بتقديم المشـورة للتكيف مع التغيرات البيئية الداخلية والخارجية.

ب. وظائـف إدارة المـوارد البشريـة (HR Functions)هنـاك اتفـاق عـلى مجموعة من الوظائف التقليدية الأساسية

١. وظائف التوظيف (Staffing): تخطيـط القوى العاملة، تحليـل الوظائف، الاستقطاب والاختيار. ١. تخطيـط المنظمـة والوظائـف والأفـراد: التخطيـط الاسـتراتيجى للمـوارد البشرية، تحليل الوظائف. ١. التجهيـز والحصـول على العاملـين (Preparation & Acquisition): تخطيـط المـوارد البشرية، الاستقطاب، الاختيار، التعيين. تخطيط الموارد البشريـة، تحليل الوظائف، الاستقطاب، الاختيار والتعيين.

٢. وظائـف الاحتفـاظ (Retention): علاقـات عمـل جيدة، بيئة عمل صحية وآمنة، التعامل بإنصاف. ٢. امتـلاك المـوارد البشريـة: وظائـف الاستقطاب والاختيار. ٢. التطويـر والتقييـم (Development & Assessment): تطويـر العاملـين، إدارة الأداء. التدريب والتنمية، إدارة الأداء.

٣. وظائـف التطويـر (Development): تعزيـز قـدرات العاملين عبر تحسين مهاراتهم. ٣. بنـاء الأداء وتطويـره: تدريـب وتنميـة الموارد البشرية. ٣. التعويضـات (Compensation): إدارة التعويضـات، تقديم المزايا والخدمات. التعويضات والحوافز، السلامة والصحة.

٤. وظائـف التكييـف (Adjustments): الأنشـطة المتعلقـة بالتعويضات والمكافآت. ٤. مكافـأة العاملـين: تقييـم الأداء ونظـم التعويضات والمزايا. ٤. علاقـات العاملـين (Employee Relations): علاقات العمل. العلاقات العمالية.

**تخطيط المـوارد البشرية: يهتم بتحديد احتياجات المنظمة المسـتقبلية من الموارد البشرية (كماً ونوعاً).

• يتـم تحديد الطلب عـلى العاملين (كم ونوع العمل).

• يتـم تحديـد العرض مـن الموارد البشرية المتاحة (داخلياً وخارجياً).

• يتـم تحديد الفجـوات بين الطلب والعرض (عجز أو فائض).

• فى حالة العجز: يتم التوظيف.

• فى حالـة الفائـض: يتـم تسريح العمالة.

١. تحليل الوظائف: عملية جمع معلومات عن مهام الوظيفة.

• نتائـج التحليـل هـى: وصـف الوظيفـة (Job Description) وشروط شـغل الوظيفـة (Job Specification).

• يحـدد التحليـل: الواجبـات، المسـؤوليات، السـلطات، الظروف المحيطة بالعمل، والمؤهلات المطلوبة

٢. تصميـم الوظيفة: عمليـة تتعلق بكيفيـة تنظيم العمل وتوزيعـه على الأفراد لتحقيق الأهداف.

٣. الاستقطاب والاختيار والتعيين:

• الاسـتقطاب: عمليـة توفـير المرشـحين المؤهلـين (سـواء داخليـاً أو خارجياً).

• الاختيار: وضع الشخص المناسب فى الوظيفـة المناسـبة، ليتناسـب شـاغل الوظيفة مع متطلباتها.

٥. تدريـب وتنمية العاملـين: زيادة المعرفـة والمهـارات، وتطويـر الكفـاءات والقدرات.

٦. تقييـم الوظائـف: وضـع قيمـة نسـبية لـكل وظيفة بنـاءً عـلى عوامل مثل المسـؤولية، والمجهود، والمؤهـلات المطلوبة، لتحديد معدلات أجور عادلة.

٧. تصميم نظم التعويضات: تحديد مـا يتقاضاه العامل مقابل عمله، ويشـمل: الأجر الثابت، الحوافز، والمزايا العينية (مثل خدمات التأمين والرعاية الصحية).

٨. إدارة الأداء: عمليـة مسـتمرة لتحديـد وقيـاس وتوجيـه أداء العاملـين، وربطه بالأهداف الاستراتيجية.

٩. إدارة المسـار الوظيفـى: ربـط إمكانيـات العاملـين وقدراتهـم بمتطلبات

كامل، مصطفى مصطفى؛ بشير، نفيسة محمد؛ ورستم، دعاء محمد« 2018 » إدارة الموارد البشرية

الوظائف.

**المسؤول عن إدارة الموارد البشرية :

هناك اختلاف حول من تقع عليه مسؤولية ممارسة وظائف إدارة الموارد البشرية.

هناك اتجاهان رئيسيان:

١. الإدارة المتخصصة (وحدة الموارد البشرية): وهى الوحدة المستقلة التى تهتم بالقيام بجميع أنشطة الموارد البشرية على مستوى المنظمة.

٢. مديرو الخط (Line Managers): وهم المديرون التنفيذيون فى الإدارات الأخرى (كالإنتاج والتسويق). يرى هذا الاتجاه أن مدير الخط هو المسؤول الأول عن تحقيق أهداف إدارته.

الخلاصة وتوزيع المسؤولية: يتفق الرأى الغالب على أن النجاح يتطلب تكامل الجهود:

- وحدة الموارد البشرية المتخصصة: تقوم بوظيفة «استشارية» (Staff Authority) حيث تقدم المشورة والخبرات الفنية (فى تصميم نظم التعويضات، تحليل الوظائف). وتتولى أيضاً الأنشطة التى تتطلب درجة عالية من التخصص (مثل تحليل الوظائف).

- مديرو الخط (المديرون التنفيذيون): هم الذين يمارسون سلطة تنفيذية (Line Authority) على العاملين، ويقومون بالأنشطة المرتبطة بالإشراف المباشر (مثل تقييم الأداء الفعلى، تحديد الاحتياجات الفعلية من العمالة).

**العلاقة بين إدارة الموارد البشرية والإدارات الأخرى:

تعتبر العلاقة بين إدارة الموارد البشرية وبقية الإدارات (مثل الإنتاج، التسويق، المالية) علاقة تعاون وتنسيق.

طبيعة العلاقات داخل المنشأة:

- مديرو الخط (Line Managers): يمارسون سلطة تنفيذية على العاملين.

- مديرو الخدمات (Staff Managers): يمارسون سلطة استشارية على المديرين التنفيذيين.

أمثلة على التنسيق بين إدارة الموارد البشرية والإدارات التنفيذية:

- تحليل وتصميم الوظائف: يقوم مديرو الموارد البشرية بإعداد قوائم وصف وشروط الوظائف. لكن مدير الخط (المدير التنفيذي) يساهم فى تزويد إدارة الموارد البشرية بالمعلومات المتعلقة بظروف العمل والواجبات الفعلية.

- تخطيط الموارد البشرية: تقوم إدارة الموارد البشرية بتحديد حجم العمالة المطلوبة بناءً على خطط المنشأة، بينما يقدم مديرو الخط تقديراتهم لاحتياجات وحداتهم.

- تصميم نظم التعويضات: تقوم إدارة الموارد البشرية بتوفير بيانات عن الوظائف، ونتائج تقييمها، وظروف سوق العمل. وتتخذ الإدارات التنفيذية القرارات النهائية بشأن نظام الحوافز والخدمات.

**العلاقة بين إدارة الموارد البشرية والإدارة الاستراتيجية:

يُعد دمج إدارة الموارد البشرية فى الإطار الاستراتيجى للمنظمة عنصراً حاسماً فى نجاحها

أ. مفاهيم أساسية:

- الاستراتيجية (Strategy): مفهوم عسكرى الأصل، ويعنى فن استخدام الموارد لتحقيق هدف معين. فى الإدارة، تشير إلى الخطة طويلة الأجل.

- الإدارة الاستراتيجية (Strategic Management): هى عملية تحليل للموقف التنافسى للمنظمة، وتطوير الأهداف الاستراتيجية، ووضع خطط العمل، وتخصيص الموارد المختلفة (البشرية والمالية) لضمان تحقيق الأهداف التنظيمية.

- إدارة الموارد البشرية الاستراتيجية (Strategic HRM): هى عملية الربط بين إدارة الموارد البشرية والأهداف الاستراتيجية للمنظمة.

ب. نموذج عملية الإدارة الاستراتيجية: تتكون عملية الإدارة الاستراتيجية من ثلاث مراحل أساسية:

١. صياغة الاستراتيجية (Strategy Formulation).

٢. تطبيق الاستراتيجية (Strategy Implementation).

٣. تقييم الاستراتيجية (Strategy Evaluation).

* تطور دور إدارة الموارد البشرية فى العملية الاستراتيجية:

١. الاتصال الإدارى (Administrative Linkage): وهو المستوى الأقل اندماجاً. تقتصر إدارة الموارد البشرية على القيام بالمهام التشغيلية اليومية الروتينية، مثل إدارة الأجور والحوافز. وليس لها دور فى صياغة أو تقييم الاستراتيجية.

٢. الاتصال من جانب واحد (One - Way Linkage): يقوم فريق التخطيط الاستراتيجى بإبلاغ إدارة الموارد البشرية بالاستراتيجية المختارة. ودور الموارد البشرية يقتصر على تنفيذ الأنشطة اللازمة لتطبيق تلك الاستراتيجية (مثل توفير العمالة المطلوبة).

٣. الاتصال المتبادل (Two - Ways Linkage): يحدث تفاعل بين فريق التخطيط الاستراتيجى وإدارة الموارد البشرية.

- يقوم فريق التخطيط الاستراتيجى بإرسال الاستراتيجيات المقترحة للموارد البشرية.

- تقوم الموارد البشرية بتحليل تلك الاستراتيجيات وإرسال تقييمها لاحتياجات العمالة المتاحة للرد.

- يتم اختيار الاستراتيجية المناسبة التى تتوافق مع القدرات البشرية.

٤. الاتصال المتكامل (Integrative Linkage): وهو أعلى مستوى من الاندماج. يكون مدير الموارد البشرية عضواً فى فريق التخطيط الاستراتيجى، مما يضمن أن قرارات الموارد البشرية مرتبطة بشكل مباشر بالاستراتيجية، ويضمن أن الاستراتيجية تأخذ فى الحسبان القدرات البشرية المتاحة.

** دور إدارة الموارد البشرية فى صياغة الاستراتيجية:

تساهم إدارة الموارد البشرية فى صياغة الاستراتيجية من خلال تحليل نقاط القوة والضعف الداخلية المتعلقة بالعنصر البشرى. وتتم عملية الصياغة على النحو التالى:

١. تحديد المهمة (Mission): تحدد سبب وجود المنشأة، والمنتجات، والقيم.

٢. تحديد الأهداف (Goals): تحديد ما يجب على المنشأة تحقيقه.

٣. التحليل الخارجى (External Analysis): تحليل الفرص (Opportunities) والتهديدات (Threats) فى البيئة الخارجية. يجب على إدارة الموارد البشرية متابعة الظروف الاقتصادية والسياسية والتشريعية التى تؤثر على التوظيف والأجور والمزايا.

٤. التحليل الداخلى (Internal Analysis): تحديد نقاط القوة (Strengths) ونقاط الضعف (Weakness) المتعلقة بالموارد البشرية المتاحة (مثل المعارف، القدرات، الكفاءات،

الثقافة التنظيمية). تُستخدم هذه العملية فى تحليل «سوات» (SWOT).

٥. الاختيار الاستراتيجى (Strategic Choice): اختيار الاستراتيجية الأنسب التى تمكن المنشأة من تحقيق أهدافها فى ظل الفرص والتهديدات. تساهم الموارد البشرية فى اختيار البدائل الاستراتيجية من خلال تحديد ما إذا كانت القدرات البشرية الحالية تتماشى مع المتطلبات الاستراتيجية المختارة.

**دور إدارة الموارد البشرية فى تطبيق الاستراتيجية :

يعد التطبيق هو المرحلة التى يتم فيها تحويل الاستراتيجية إلى عمل فعلى. ترتبط إدارة الموارد البشرية بثلاثة محاور أساسية لتطبيق الاستراتيجية

١. تصميم هيكل المنظمة والوظائف: تساهم الموارد البشرية فى تصميم وتنظيم العمل ليتم بكفاءة وفاعلية، ويتم ذلك من خلال وظيفة تحليل وتصميم الوظائف .

٢. توفير الكفاءات والقدرات: يجب أن توفر الموارد البشرية الكفاءات والقدرات اللازمة للتطبيق. يتم ذلك من خلال الاستقطاب والاختيار والتعيين والتدريب.

٣. نظام إدارة الأداء والتعويضات: تصميم نظم مناسبة لإدارة الأداء والحوافز والمكافآت، لضمان تحفيز العاملين على العمل وفقاً للتوجهات الاستراتيجية.

**دور إدارة الموارد البشرية فى تقييم الاستراتيجية:

تشارك إدارة الموارد البشرية فى تقييم مدى نجاح الاستراتيجية الحالية فى تحقيق الأهداف. ويتطلب ذلك منها جمع وتحليل البيانات المتعلقة بأداء العاملين والتأكد من توافق الممارسات المتبعة مع متطلبات النجاح الاستراتيجى.

***إدارة الموارد البشرية والتحديات:

يتناول الفصل الثانى التغيرات البيئية والتحديات التى تواجه إدارة الموارد البشرية فى عصرنا الحالى. ويسعى الفصل إلى تزويد القارئ بفهم شامل لأهم التحولات البيئية، والفرص والتحديات المترتبة عليها، وكيف أثرت هذه التحديات على الإطار الفكرى، وهيكل وأداء، وممارسات إدارة الموارد البشرية.

أولاً: الإطار النظرى للبيئة والتحديات

١. مقدمة حول البيئة التنظيمية

يتميز العصر الحالى الذى تعمل فيه المنظمات بدرجة عالية من التغير، والتعقيد، وعدم التأكد. ويجب على المنظمات دراسة وتحليل بيئتها التنظيمية بشكل مستمر للاستفادة من الفرص المتاحة والتكيف مع التحديات التى تفرضها تلك البيئة.

٢. إدارة الموارد البشرية كنظام للمعلومات

يمكن النظر إلى إدارة الموارد البشرية على أنها نظام معلومات متكامل، يتكون من مدخلات (Inputs)، وعمليات (Processing)، ومخرجات (Outputs)، وتغذية مرتدة (Feedback). ويعمل هذا النظام داخل إطار بيئى يؤثر فيه ويتأثر به.

- المدخلات (Inputs): تشمل الأهداف والاستراتيجيات، والتحديات التى تواجه الإدارة، والموارد البشرية المتاحة (من حيث المهارات، والقدرات، والتعليم).
- العمليات (Processing): تشمل أنشطة إدارة الموارد البشرية المختلفة مثل: تخطيط القوى العاملة، وتحليل وتصميم الوظائف، والاستقطاب، والاختيار، والتعيين، والتدريب والتنمية، وإدارة الأداء، وإدارة التعويضات.
- المخرجات (Outputs): تشمل مواصفات الموارد البشرية (مثل العمالة القادرة والراغبة فى العمل).
- التغذية المرتدة (Feedback): وهى العلاقة التى تربط النظام ببيئته.

٣. مفهوم البيئة التنظيمية

تختلف تعاريف البيئة التنظيمية، ولكن يمكن تعريفها بشكل عام بأنها مجموعة من القيود والمشاكل والفرص الحالية التى يجب أن تدركها الإدارة وتستفيد منها مع التنبؤ بالمستقبل. ويرى «دنكان» أن البيئة هى جميع العوامل المادية والاجتماعية التى يتم أخذها فى الاعتبار عند اتخاذ القرارات بالمنظمة.

تنقسم البيئة التنظيمية إلى نوعين رئيسيين، يؤثر كلاهما فى اتخاذ القرارات بإدارة الموارد البشرية:

١. البيئة الداخلية (Internal Environment): العوامل داخل حدود المنظمة.

٢. البيئة الخارجية (External Environment): العوامل خارج حدود المنظمة.

التغيرات وأنواعها: يجب أن تتسم المنشأة بالمرونة للتكيف مع المتغيرات البيئية وتبنى برامج لإدارة التغيير. وهناك نوعان من التغيرات:

- تغيرات رد الفعل (Reactive Changes): هى التغيرات التى تحدث كنتيجة للتحديات التى واجهتها المنشأة وأثرت على أدائها.
- التغيرات السابقة (Proactive Changes): هى التغيرات التى تجريها المنشأة مسبقاً لاقتناص فرص معينة فى البيئة بما يدعم مركزها التنافسى.

ثانياً: التحولات البيئية الكبرى وتأثيرها على إدارة الموارد البشرية :

يُسمى العصر الحالى بـ «عصر التحولات» نظراً للتحولات الكبيرة التى حدثت فى العالم وأثرت على المنظمات وإدارة الموارد البشرية وممارساتها التنظيمية والإدارية.

١. تأثير التحولات على إدارة الموارد البشرية

أدت هذه التحولات إلى نشأة مجموعة من الفرص والتحديات التى أثرت على إدارة الموارد البشرية من ثلاثة محاور:

١. الإطار الفكرى لإدارة الموارد البشرية: أدى إلى تبنى مفاهيم جديدة مثل إدارة الجودة الشاملة (TQM)، وإعادة الهندسة (Reengineering)، وإدارة المعرفة، وثقافة التميز. وأصبح يُنظر إلى العنصر البشرى على أنه رأسمال بشرى (Human Capital) استراتيجى، ووظيفة كل مدير هى إدارة هذا الرأسمال.

٢. هيكل المورد البشرى ومستوى أدائه: أثرت التحولات على هيكل القوى العاملة؛ حيث انخفض الطلب على أنواع معينة من العمالة، وازداد الطلب على عمالة المعرفة. مما يتطلب توفير معارف وقدرات ومهارات متنوعة لتحقيق ميزة تنافسية.

٣. ممارسات إدارة الموارد البشرية: أثرت على جميع ممارسات الإدارة، مثل تخطيط القوى العاملة، والاختيار، والتدريب، وإدارة الأداء، وتصميم نظم التعويضات وإدارة المسار الوظيفى.

ثالثاً: التغيرات البيئية الداخلية والتحديات :

يقصد بالتغيرات البيئية الداخلية جميع العوامل المادية والاجتماعية داخل حدود المنظمة، والتى يمكن للإدارة التحكم فيها بسهولة:

١. التغير فى حجم المنشأة يُعد التغير فى حجم المنشأة (ويقاس غالباً بعدد العاملين) من أهم المتغيرات الداخلية.

- المنشآت الصغيرة: يقل فيها وجود وحدة تنظيمية متخصصة للموارد البشرية، ويُمارس النشاط من خلال المالك أو أحد العاملين.
- المنشآت الكبيرة والمتعددة الجنسيات: تظهر فيها الحاجة لوحدة تنظيمية متخصصة. وتفرض هذه الشركات تحديات معقدة على إدارة الموارد البشرية، خاصة فى اختيار وتعيين المديرين للفروع الدولية.

• الاتجاه الأول: يفضل تعيين أبناء الدولة الأم، لمعرفتهم بسياسات الشركة الأم.

• الاتجاه الثانى: يفضل تعيين أبناء الدولة المضيفة، لإلمامهم بثقافتها وظروفها.

• الاتجاه الثالث: يفضل تعيين أكفأ الكفاءات بغض النظر عن جنسيتهم.

٣. التغير فى الهيكل التنظيمى حيث شهدت الهياكل التنظيمية تحولات كبرى:

• التحول من الهياكل الميكانيكية إلى الهياكل المرنة (الأفقية): أدى ذلك إلى زيادة درجة المرونة وتقليل درجة المركزية فى اتخاذ القرارات المتعلقة بالموارد البشرية .

• ظهور المنظمات الافتراضية (Virtual Organizations): حيث أصبح مكان العمل افتراضياً (Virtual Workplace)، ولا توجد حدود مكانية أو زمانية للعمل.

• التحدى: تطلب ذلك إعادة النظر فى سياسات الاستقطاب، والاختيار، والتعيين، وتحليل وتصميم الوظائف، والتدريب، ونظم التعويضات فى ظل هذا النمط الجديد.

٤. التغيير فى تركيبة قوة العمل

شملت التغيرات فى تركيبة قوة العمل تحولات ديموغرافية (السن، الجنس، مستوى التعليم)، وثقافية (القيم والاتجاهات)، وعلى مستوى قدرات ومهارات العمالة.

تأثير التغيرات الديموغرافية والثقافية:

• زيادة نسبة كبار السن: يتطلب ذلك اهتمام إدارة الموارد البشرية بتقديم الرعاية الصحية، واستقطاب مواهب ومهارات جديدة من الشباب، وتطبيق سياسات لتقليل نسبة كبار السن مثل التقاعد المبكر أو العمل بنصف الوقت.

• زيادة نسبة النساء فى العمل: يتطلب ذلك ضرورة تحقيق المساواة بين الرجال والنساء فى الحقوق والواجبات عند ممارسة جميع سياسات الموارد البشرية (التعويضات، الترقيات، الإجازات). كما يتطلب تبنى سياسات لدعم المرأة فى التوفيق بين متطلبات العمل والأسرة، مثل برامج رعاية الصغار وساعات العمل المرنة.

• ارتفاع مستوى التعليم: أدى زيادة إقبال العاملين على التعليم الجامعى وما بعد الجامعى إلى ارتفاع مستوى التعليم داخل المنشأة. التحدى: ضرورة قيام إدارة الموارد البشرية بسد الفجوة بين العاملين الذين لم يطوروا مستوى تعليمهم، من خلال تصميم برامج تدريبية لزيادة معارفهم ومهاراتهم.

• العمالة المؤهلة بشكل مفرط (Over Qualified): قد تواجه الإدارة مشكلة العمالة المؤهلة بدرجة أكبر من احتياجات الوظيفة، مما يستدعى نقلهم لوظائف أخرى تتناسب مع مواصفاتهم.

• التغيرات الثقافية: تحول اهتمام العاملين من مجرد الحصول على وظيفة بمقابل مادى مناسب، إلى الاهتمام بالحصول على وظيفة تتناسب مع مهاراتهم وقدراتهم وتحقق التوافق بين حياتهم الشخصية والمهنية.

التحول إلى عمالة المعرفة (Knowledge Workers):

• أدى التحول من العمالة التقليدية إلى عمالة المعرفة إلى زيادة اهتمام إدارة الموارد البشرية بتوليد ونشر واستخدام المعرفة.

• التحدى: تطلب ذلك تصميم واجبات وظيفية مرنة تتيح للفرد النمو والإنجاز، وتطوير برامج تدريبية تساعد على تنمية مهارات الأفراد وقدرتهم على الإبداع واتخاذ القرارات، وتطوير طرق استخدام المعرفة مثل التمكين (Empowerment) ومشاركة العاملين .

٥. التغيير فى التكاليف:تُعد تكلفة العمالة أحد عناصر التكاليف الأساسية، وتسعى المنظمات لخفضها من أهم الأساليب المستخدمة فى هذا الصدد:

١. تقليص أو تخفيض حجم العمالة (Downsizing): هو الاستبعاد المخطط للعاملين.

• الآثار الإيجابية: تخفيض تكلفة العمالة وزيادة العائد على الأموال المستثمرة.

• الآثار السلبية: انخفاض الروح المعنوية للعاملين الباقين، وزيادة التكاليف نتيجة مدفوعات نهاية الخدمة.

• دور الموارد البشرية: التنسيق مع المديرين التنفيذيين لتقليل الآثار السلبية، ووضع خطط الاستبعاد العادلة، ومساعدة المستبعدين فى إيجاد بدائل للتوظيف.

٢. الاعتماد على المصادر الخارجية (Outsourcing): هو تكليف أشخاص أو جهات خارجية بأداء بعض الأنشطة الثانوية التى كانت تتم داخلياً (مثل خدمات المحاسبة، أو الأعمال القانونية، أو خدمات تكنولوجيا المعلومات).

• المزايا: الاستفادة من تخصص ومرونة الجهات الخارجية، وتفرغ العاملين فى المنظمة لأعمالهم الرئيسية.

• الانتقادات: نفس انتقادات تقليص حجم العمالة (احتمال انخفاض الروح المعنوية، وتحمل تكاليف مدفوعات إضافية).

٣. تأجير العاملين (Employee Leasing): اتفاق مع شركة توظيف لتأجير العاملين.

• الميزة: تخفيض التكاليف نتيجة تحويل المصروفات الإدارية الخاصة بالرعاية الصحية والتأمينات إلى الشركة المؤجرة.

• التحدى: ضرورة اتخاذ الإجراءات اللازمة لزيادة روح الولاء والانتماء لدى هؤلاء العاملين للشركة الأصلية.

٤. تدعيم الإنتاجية (Productivity Enhancements): زيادة الإنتاجية هى النسبة بين المخرجات والمدخلات.

• عناصر إنتاجية العامل: (١) القدرة على العمل، (٢) الرغبة فى العمل، (٣) بيئة العمل المناسبة.

• دور الموارد البشرية: زيادة القدرة على العمل (عبر الاستقطاب، والاختيار، والتدريب)، وزيادة الرغبة فى العمل (عبر الإثراء الوظيفى، والمكافآت، والترقيات)، وتوفير بيئة عمل مناسبة (عبر تمكين المرؤوسين، ونشر ثقافة الإنتاجية، والعمل كفريق).

رابعاً: التغيرات البيئية الخارجية والتحديات:

يقصد بها جميع العوامل خارج حدود المنظمة، والتى يصعب التحكم فيها من قبل الإدارة، وتُؤخذ فى الاعتبار عند اتخاذ القرارات .

١. النظام التعليمى :يُعد النظام التعليمى هو المصدر الرئيسى لإمداد إدارة الموارد البشرية باحتياجاتها من الكفاءات والتخصصات والمهارات.

• التحدى: إذا كان النظام التعليمى يتسم بالفعالية، فإنه يوفر الأعداد والتخصصات المطلوبة. أما عدم كفاءة النظام التعليمى فإنه يلقى عبئاً على إدارة الموارد البشرية :

• تصميم برامج تدريب تحويلى (للتخصصات التى يوجد بها فائض فى العمالة).

• تصميم برامج تدريبية لسد العجز فى التخصصات المطلوبة وزيادة كفاءة الأفراد.

• التغيرات الحديثة: ظهر التعليم الدولى، وزادت المنافسة فى سوق العمل بين العمالة المحلية والدولية، مما يؤثر على

وظائف الاستقطاب والاختيار والتعويضات.

٢. العوامل القانونية:تمثل الإطار الذى تعمل من خلاله إدارة الموارد البشرية.

• التحدى: يجب الالتزام بالقوانين والتشريعات المنظمة لشؤون التوظيف عند اتخاذ جميع القرارات (تخطيط القوى العاملة، التعيين، التدريب، التعويضات).

• العدالة وعدم التمييز: ضرورة إتاحة فرص وظيفية متساوية أمام الجميع دون تمييز بسبب السن، أو الجنس، أو الدين، أو العرق، أو الإعاقة.

• التحايل على القانون: بالرغم من وجود القوانين (مثل قوانين العمل وقانون الخدمة المدنية فى مصر) .

٣. العوامل التكنولوجية:

شهد العصر الحالى تطورات سريعة فى التكنولوجيا أثرت بشكل كبير على إدارة الموارد البشرية.

• التكنولوجيا فى الإنتاج: الاتجاه نحو الصناعات كثيفة رأس المال والاعتماد على النظم الآلية فى الإنتاج.

• التأثير: قل الطلب على وظائف معينة، وزاد الطلب على وظائف أخرى. وتطلب ذلك برامج تدريبية لزيادة قدرة العاملين على التعامل مع التكنولوجيا الجديدة.

• ثورة تكنولوجيا المعلومات: أدت لظهور «عصر المعلومات»، نتيجة الاعتماد المتزايد على الحاسبات الآلية.

• ظهور المنظمات الافتراضية: كما ذكر سابقاً (Virtual Organizations) حيث أصبح مكان العمل افتراضياً. هذا أدى إلى تقليل تكلفة النقل وتجهيز أماكن العمل، والمساهمة فى التوفيق بين متطلبات العمل والأسرة.

• عمالة المعرفة (Knowledge Workers): تطلب ذلك إعادة النظر فى وظائف الاستقطاب والاختيار والتدريب.

• نظم دعم القرارات ونظم الخبرة: ظهرت نظم جديدة (مثل Decision Support Systems و Expert Systems)، مما استلزم وظائف جديدة (محلل نظم، مصمم نظم، مبرمج).

• نظم معلومات الموارد البشرية (HRIS): اتجاه المنظمات نحو تصميم هذه النظم لبناء قواعد بيانات توفر معلومات دقيقة وذات جودة عالية لاتخاذ القرارات.

• التطبيقات الإلكترونية: استخدام برامج تطبيقية (Software) تغطى وظائف الموارد البشرية (مثل الأجور، التدريب، إدارة الأداء)، مما يوفر الوقت والجهد.

• الاستقطاب الإلكترونى: تحسين عمليات الاتصال بين المنشأة والمتقدمين، حيث تنشر المنشأة معلوماتها والوظائف الشاغرة على شبكة الإنترنت (Homepage)

٤. العوامل الاقتصادية:

تؤثر العوامل الاقتصادية، مثل العولمة والتحول من الأنظمة الاشتراكية إلى السوق الحر، بشكل مباشر على ممارسات إدارة الموارد البشرية.

• التحول الاقتصادى: أدى التحول من الأنظمة الشمولية إلى أنظمة السوق الحرة (الخصخصة) إلى تحول اهتمام إدارة الموارد البشرية من التركيز على الاحتفاظ بالعمالة إلى التركيز على الكفاءة الإنتاجية وخفض التكلفة.

• التوظيف فى مصر: تخلت الدولة عن دورها فى تعيين الخريجين، وأصبح التعيين يتم بناءً على احتياجات العمل واعتبارات التكلفة والعائد.

• الركود والازدهار الاقتصادى: يؤدى التحول من الرواج (ازدهار) إلى الكساد (ركود) إلى انخفاض حجم الأعمال، واتباع استراتيجيات تخفيض حجم العمالة (Downsizing)].

• التضخم: يؤدى التضخم وارتفاع الأسعار إلى إلقاء عبء على إدارة الموارد البشرية لإعادة النظر فى نظم التعويضات لمقابلة ظروف التضخم.

٥. قوة نقابات العمل:

تمثل نقابات العمل حقوق ومصالح الموظفين أمام الإدارة.

• تطور الدور: تطور دور النقابات من التركيز فقط على قضايا الأجور وظروف العمل، إلى المساومات الجماعية فيما يتعلق بجميع أنشطة إدارة الموارد البشرية (التعويضات، التدريب، إدارة الأداء، المسار الوظيفي).

• التحدى: يمثل هذا التطور قيداً على حرية إدارة الموارد البشرية فى ممارسة أنشطتها المتخصصة.

٦. العولمة:يقصد بالعولمة الاتجاه نحو انفتاح الأسواق الأجنبية وإلغاء الحواجز الدولية، مع حرية حركة العمالة ورأس المال والخدمات.

• التحدى: تقييد مهمة إدارة الموارد البشرية فى:

• اختيار العاملين القادرين على العمل دولياً.

• تصميم برامج تدريبية لزيادة وعى المديرين بالثقافات الأجنبية والممارسات الدولية.

• تعديل خطط التعويضات لتحديد الأجر العادل الذى يتناسب مع الجهد المبذول ومستوى المعيشة فى الدولة التى يعمل بها العامل.

• ظهور المنظمات المعيارية (Modular Organizations): وهى منظمات تركز على مجالات تنافسية محددة تستطيع إنجازها بكفاءة، وتكلف منظمات أخرى بإنجاز الأنشطة الثانوية. وهذا يخفف العبء عن كاهل إدارة الموارد البشرية

للرد على تحديات البيئة التنافسية (العولمة، التجارة الإلكترونية، التحولات التكنولوجية)، تتبنى المنشآت آليات للمواجهة، أهمها:

١. إدارة الجودة الشاملة (TQM): مجموعة من المبادئ والممارسات تركز على إرضاء العميل والتحسين المستمر، مما يتطلب من إدارة الموارد البشرية تبنى ثقافة الجودة فى جميع وظائفها (التخطيط، الاختيار، التدريب).

• التأثير على الموارد البشرية: التحول من التركيز على الرقابة والثبات إلى التركيز على النمو والإبداع والمرونة. وتحول تركيز الإدارة من الأنشطة الروتينية إلى الأنشطة الاستراتيجية، وإعادة النظر فى نظم التدريب والتعويضات.

٢. إعادة الهندسة (Reengineering): إعادة التفكير وإعادة تصميم عمليات المنشأة للوصول إلى تحسينات مستمرة فى التكلفة والجودة والسرعة.

• دور الموارد البشرية فى النجاح: يجب أن تُنشئ إدارة الموارد البشرية بيئة عمل مناسبة وثقافة تنظيمية تؤيد فلسفة التغيير. ويتطلب ذلك الكشف عن المستقبل وتوصيل الرؤية المستقبلية للعاملين.

• تعديل الممارسات: تعديل سياسات إدارة الموارد البشرية لمقابلة التغيرات الجديدة، مثل: تعديل سياسات تحليل الوظائف، والتدريب، وإدارة الأداء، ونظم التعويضات.

قراءة فى كتاب« استراتيجية حلف شمال الأطلنطى تجاه المنطقة العربية بعد الحرب الباردة»

فؤاد الصباغ

باحث اقتصادى بالمركز الديمقراطى العربى بألمانيا

fouedmarketing@gmail.com

منذ إنتهاء الحرب العالمية الثانية سنة 1945 وخروج دول الحلف الغربى والولايات المتحدة الأمريكية منتصرة على دول المحور بدأت بوادر التغيير الفعلى للخارطة الجيوسياسية والعسكرية برمتها فى العالم لتتشكل بالنتيجة موازين قوى عالمية جديدة فى العلاقات الدولية. فكانت تلك الحقبة بمثابة المنعرج الفاصل لبروز حلف شمال الأطلنطى (الناتو) كقوة عسكرية، سياسية وإقتصادية له مكانة هامة على الصعيد العالمى لتتعزز بعد ذلك تلك المكانة الدولية خاصة بعد سقوط الإتحاد السوفياتى سنة 1991.

فالتاريخ يحدد المصير ويرسم المستقبل ولا وجود لمستقبل دون تاريخ، كما أنّه لا يمكن اليوم بأى حال من الأحوال أن ننكر الثمن الباهظ الذى دفعه الحلف الأطلنطى من أرواح بشرية وأضرار مادية فادحة من أجل تحقيق النصر على قوى الفاشية والنازية. فبعد نهاية الحرب العالمية الثانية تشكل نظام عالمى جديد ذو قطبين موازين وهما حلف وارسو تحت قيادة الإتحاد السوفياتى من الشرق وحلف الأطلنطى تحت قيادة الولايات المتحدة الأمريكية من الغرب، إلا أن تلك الثنائية القطبية لم تستمر طويلا على نفس المستوى خاصة بعد إنهيار الإتحاد السوفياتى سنة ١٩٩١ وتقلص هيمنته السياسية وخاصة الإقتصادية. بالنتيجة ظهرت الولايات المتحدة ومعها الحلف الغربى كقوى صاعدة قوية على الساحة الدولية لتتشكل معهما الخارطة الجيوسياسية من جديد. أما اليوم فقد برزت العديد من القضايا المعقدة والمتشعبة أصلا وتزايدة معها الصراعات الدولية فى شتى أقطاب العالم منها الصراع الدولى على النفوذ و أطماع التوسع والسيطرة وخاصة صراع المصالح. فهنا تكمن الصورة واضحة لتشكل النظام العالمى الجديد الذى إحتدت فيه المنافسة من أجل السيطرة على ثروات العالم وعلى سلطة القرار السياسى الدولى، إما بالترهيب أو بالترغيب بين أقطاب العالم والقوى العظمى و على رأسها الصين الشعبية، روسيا الإتحادية، الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد الأوروبى.

ولقراءة كتاب د. هليل فالح خليف السابل «استراتيجية حلف شمال الأطلنطى تجاه المنطقة العربية بعد الحرب الباردة» الذى أصدره المركز الديمقراطى العربى بألمانيا سنة ٢٠٢١، وما تضمنه من تطورات مرحلية حول تشكل النظام العالمى الجديد واستراتيجية حلف شمال الأطلنطى الجديدة تجاه الدول العربية، أقدم هذا الموجز لملخص تلك التطورات العالمية من خلال الأسئلة الجوهرية التالية.

ماهى مراحل نشأة الحلف، تطوره وأسباب بروزه وأهدافة الإقليمية والدولية؟

فى ٤ أبريل ١٩٤٩، وقعت ١٢ دولة وهى الولايات المتحدة، كندا، بريطانيا، فرنسا، إيطاليا، بلجيكا، هولندا، البرتغال، الدنمارك، النرويج، آيسلندا، لوكسمبورغ على معاهدة واشنطن، التى أنشأت حلف شمال الأطلنطى رسميًا وتم خلالها إختيار المقر الرئيسى ببروكسل، بلجيكا. جاء ذلك ردا على التمدد السوفياتى والتهديد الشيوعى فى أوروبا. فمعاهدة واشنطن أرست مبدأ الدفاع المشترك طبقا للمادة الخامسة «الواحد للكل والكل للواحد». كما تطور الحلف عبر مراحل توسعية شملت انضمام تركيا واليونان ثم ألمانيا الغربية، ليصبح تحالفاً شاملاً يضم هياكل عسكرية وسياسية واقتصادية متكاملة. بالإضافة إلى ذلك برز الحلف كأداة رئيسية فى الحرب الباردة لمواجهة المد الشيوعى وتعزيز قيم الحرية والديمقراطية، مدعوماً بالاستراتيجيات الأمريكية لاحتواء النفوذ السوفياتى بعد انتهاء الحرب الباردة، كما وسع الحلف دائرة عمله ليشمل مهام جديدة كإدارة الأزمات ومكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة العابرة للقارات ومساهمته الفعالة فى إرساء الأمن والسلم الدوليين، محافظاً بذلك على دوره كركن أساسى للأمن الجماعى والتعاون الاستراتيجى فى المنطقة. فقد سبق تأسيس الحلف عدة اتفاقيات ومبادرات، ولعل أبرزها ميثاق بروكسل سنة ١٩٤٨ بين دول أوروبية وغربية، مشروع مارشال سنة ١٩٤٧

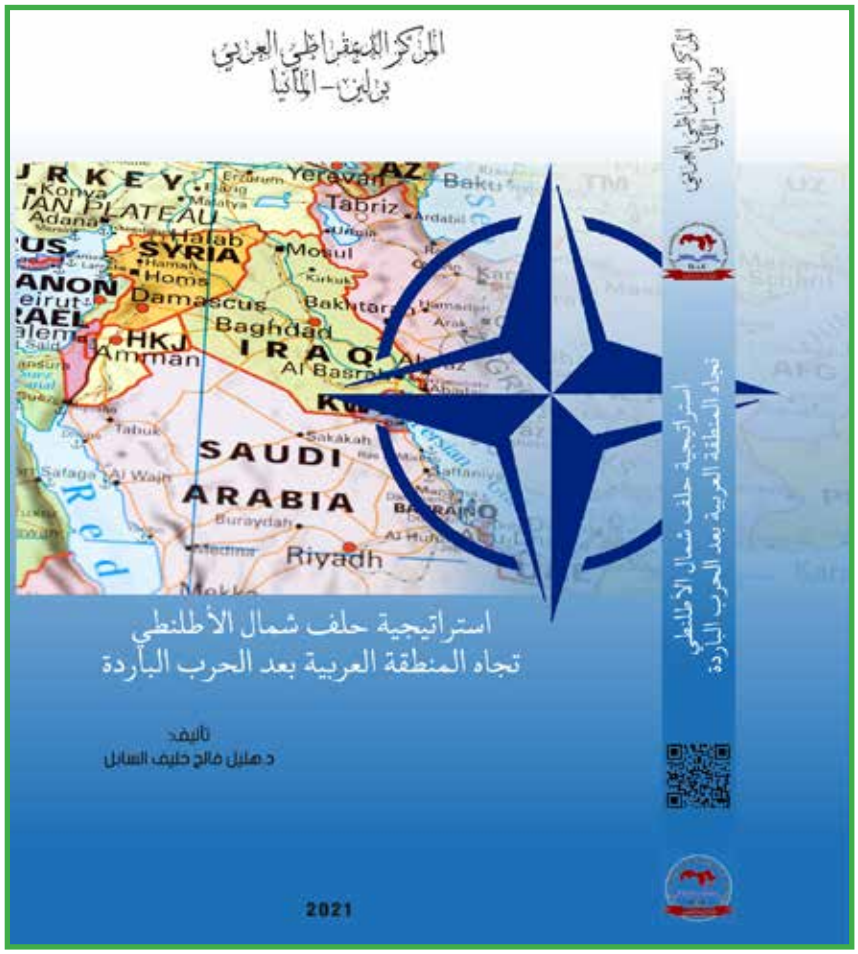

غلاف الكتاب

لدعم إعادة إعمار أوروبا، ومبدأ ترومان سنة ١٩٤٧ لمواجهة المد الشيوعى. إذ على مدى التاريخ تطور الحلف ليشمل توسعه إنضمام كل من «تركيا واليونان» سنة ١٩٥٢، إنضمام «ألمانيا الغربية» سنة ١٩٥٥، إنضمام «إسبانيا» سنة ١٩٨٢، وبعد نهاية الحرب الباردة سنة ١٩٩١ توسع الحلف أكثر فأكثر ليشمل دول أوروبا الشرقية منها بالأساس «بولندا»، «المجر»، «التشيك» وغيرها. كما تطورت تركيبته الهيكلية من خلال بناء أجهزة سياسية، عسكرية وإقتصادية متكاملة، وإنشاء مجلس التعاون لشمال الأطلنطى سنة ١٩٩١، ومجلس الشراكة الأوروبية الأطلنطية سنة ١٩٩٧. كذلك شملت مراحل التطور بروز إستراتيجيات عسكرية متعددة منها بالأساس قوة الردع النووى والإستجابة المرنة للأخطار ومواجهة التحديات. إن بروز حلف شمال الأطلنطى كان هدفه الرئيسى تطويق إمتداد الخطر السوفياتى والتوسع الشيوعى فى اوروبا بعد الحرب العالمية الثانية وكبح تهديداته لدول أوروبا الغربية. أما إيديولوجيا فيعود سبب البروز للصراع المحتدم بين المعسكرين الرأسمالى والإشتراكى والرغبة فى حماية القيم الديمقراطية والليبرالية والتخلص من الفكر النازى والفاشى المقيد للحقوق الفردية وللحريات الشخصية. أما الدعم الأمريكى فيعتبر من أهم الأسباب لبروز حلف شمال الأطلنطى على الساحة السياسية الدولية كقوة وازنة فى العلاقات الدولية من خلال دعمه لتبنى سياسة الإحتواء والمحافظة على مكاسب النصر فى الحرب العالمية الثانية وأيضا لمواجهة النفوذ السوفياتى آنذاك عبر تقديم المساعدات الإقتصادية والعسكرية لدول أوروبا الغربية. إضافة لذلك شكلت الأحداث الدولية المتتالية بعد الحرب العالمية الثانية منها أحداث تشيكوسلوفاكيا سنة ١٩٤٨، حصار برلين سنة ١٩٤٩ والحرب الباردة فى أواخر الثمانينات وبداية التسعينات سببا رئيسيا لبروز هذا الحلف الصامد دوليا إلى غاية يومنا هذا. أما بخصوص الأهداف الإقليمية والدولية للحلف فقد لخصها د. هليل فى كتابه من خلال تطبيق سياسة الدفاع المشترك وفقا لما تقدم بالمادة الخامسة من معاهدة واشنطن لسنة ١٩٤٩ والتى تنص على «إتفاق الأطراف على أنّ أى هجوم مسلح ضدّ أى منها فى أوروبا أو أمريكا الشمالية سوف يعتبر هجوما عليها جميعا وبالتالى فإنها تتفق على أنّه فى حالة حدوث مثل هذا الهجوم فإن كلا منها تطبيقا للحق الفردى والجماعى فى الدفاع عن الذات وفقا للبند ٥١ من ميثاق الأمم المتحدة بحيث سوف تساعد الطرف أو الأطراف التى تتعرض للهجوم وذلك بإتخاذ إجراء منفرد أو بالتنسيق مع الأطراف الأخرى للصورة التى تراها ضرورية بما فى ذلك إستخدام القوة المسلحة من أجل إستعادة أمن منطقة شمالى الأطلنطى وللحفاظ عليها مثل هذا الهجوم المسلح وكل الإجراءات التى تتخذ فى هذا الإطار سوف يتم تبليغها على الفور لمجلس الأمن ومثل هذه الإجراءات سوف تنتهى بإتخاذ مجلس الأمن الإجراءات الضرورية لإستعادة السلم والأمن الدوليين والحفاظ عليهما». فالأمن الجماعى يعتبر عقيدة وجود وإستمراريته بالنسبة للحلف وأن أى هجوم على إحدى دوله سيواجه بعقيدة إنتقامية. كذلك يسعى الحلف على تعزيز الإستقرار فى منطقة شمال الأطلنطى، منع الصراعات المسلحة بين الدول الأعضاء، تسوية النزاعات بالطرق الدبلوماسية وتعزيز التكامل الإقتصادى والتعاون التجارى بين الأعضاء. كما شملت مهام الحلف مكافحة ظاهرة الإرهاب والجريمة المنظمة العابرة للقارات وعصابات تجار البشر خارج نطاقه الجغرافى لينتقل بذلك الحلف من حالة الدفاع داخل منطقته « IN Area » إلى أى خطر ظاهر، أو كامن خارج إطار منطقته « OUT Area ».

ماهى مرتكزات سياسة التعاون والحوار ومقوماتها بين الحلف الأطلنطى وبقية الدول العربية؟

بناءً على ما قدمه د. هليل فى كتابه، شهد برنامج الحوار والتعاون بين حلف شمال الأطلنطى والدول العربية وغيرها من دول المنطقة تطورا متدرجا عبر سلسلة من القمم والاجتماعات المحورية التى امتدت على مدى عقد ونصف تقريباً. فكانت «قمة لندن سنة ١٩٩٠»

قراءة فى كتاب «استراتيجية حلف شمال الأطلنطى تجاه المنطقة العربية بعد الحرب الباردة»

بمثابة حجر الأساس الأولى، حيث أعلنت عن المبادئ الاسترشادية لعقيدة جديدة للحلف فى مرحلة ما بعد الحرب الباردة. وتم البناء على هذا الإعلان فى «قمة روما سنة ١٩٩١»، التى أكدت على الحاجة إلى ترتيبات أمنية جديدة للحدود الأوروبية واعترفت رسمياً بتغير طبيعة التحديات والأخطار، مما مهد الطريق لإقرار عقيدة عسكرية محدثة. أيضا فى نفس السنة، تم خلال «اجتماع بروكسل» إنشاء مجلس تعاون شمال الأطلنطى لتعزيز تكامله العسكرى، السياسى والإقتصادى. وبحلول «سنة ١٩٩٤»، شهدت الاستراتيجية تحولاً نحو التطبيق العملى الملموس حيث تم خلال «اجتماع بروكسل» الثانى طرح مشروع «الشراكة من أجل السلام» كآلية لتعزيز الثقة والتعاون، وفى منعطف بالغ الأهمية، أطلق «اجتماع برشلونة» فى نفس السنة الحوار الأطلنطى الرسمى مع دول من المنطقة، شمل فى بدايته كل من «تونس ومصر والمغرب وموريتانيا، بالإضافة إلى إسرائيل»، وتمت متابعة هذا الحوار الناشئ لاحقاً فى «اجتماع الإسكندرية» سنة ١٩٩٤، كما عُقد فى نفس السنة «مؤتمر برلين» الخاص بالتعايش فى حوض المتوسط.

وتواصل التوسع الجغرافى للبرنامج فى «سنة ١٩٩٦»، حيث شهدت «مدينة مدريد» انضمام الأردن إلى مشروع الحوار، كما استضافت أول اجتماع وزارى يجمع دول الحلف مع دول الحوار والتعاون. أما خلال «سنة ١٩٩٧»، أوصى الحلف بتعزيز هذه الآلية عبر تشكيل «مجموعة التعاون المتوسطي» ومراجعة عقيدته العسكرية لتتواءم مع البيئة الأمنية الجديدة. كما استمرت دائرة الشراكة فى الاتساع بانضمام الجزائر إلى البرنامج فى «سنة ٢٠٠٠»، وبلغت ذروة هذا التوسع فى «سنة ٢٠٠٤»، عندما دخلت دول مجلس التعاون الخليجى فى مرحلة التشاور مع

مقر حلف شمال الأطلسي

الحلف بهدف إبرام اتفاقات وتفاهمات أمنية، مما وسع نطاق الاستراتيجية الأطلسية ليشمل قلب المنطقة العربية وغالبية أطرافها.

فسياسة التعاون والحوار بين حلف شمال الأطلنطى والدول العربية أضحت اليوم تشكل إطاراً استراتيجياً يستند إلى جملة من المرتكزات والمقومات الأساسية التى أرساها الحلف فى أعقاب الحرب الباردة، سعياً منه لمواجهة التحديات والمخاطر الجديدة التى برزت خارج نطاق منطقة عملياته التقليدية، وتتمثل هذه المرتكزات فى إجراء سلسلة من اللقاءات والحوارات الثنائية المنتظمة مع دول عربية مختارة والتى تعتبر من أهم المناطق الإستراتيجية العربية وتشكل بدورها بوابات رئيسية تنفتح على دول القارة الإفريقية أو المشرق العربى، وذلك بهدف تبادل المعلومات والرؤى حول التصورات الأمنية وخطط مواجهة التهديدات المشتركة ومعالجتها بالطرق السريعة. كما يسعى الحلف على تطوير برامج التعاون متعددة الجوانب، لا سيما منها الدبلوماسية الوقائية، على غرار عملية السلام فى الشرق الأوسط. كما يتناول الحلف فى تعامله مع الدول العربية على ركيزة مواضيع مرتبطة بضبط التسلح العسكرى وأيضا الدعم فى المجال الاقتصادى، مما يمنح الحلف خبرة فى التعامل مع الجوانب السياسية والعسكرية وييسر تدخله فى إدارة الأزمات بالمنطقة العربية. بالإضافة إلى ذلك توجد مقومات هامة أخرى تتمثل فى تعزيز التعاون العسكرى بين الحلف وشركائه بالدول العربية من خلال تبادل المعلومات الإستخباراتية والاتصالات العسكرية المباشرة، الدعم العسكرى بالتقنيات والتجهيزات والمعدات الحربية، وحضور الدورات التكوينية وورش العمل للضباط والجنود فى سياسة الحلف الخارجية، وأيضا التنسيق المستمر والمشاركة فى المناورات العسكرية الضخمة والتدريبات الميدانية، وتبادل الزيارات والخبرات العسكرية لتقييم الإمكانات المتاحة وتعميق التعاون المشترك. كما تعقد اجتماعات دورية نصف سنوية بصيغة (NAS+٧) تجمع مجلس حلف شمال الأطلنطى والدول المشاركة فى الحوار، عادةً بعد اجتماعات الحلف على مستوى الوزراء أو القمم توضع مخططات ودراسات بهدف نقل المعلومات وإطلاع المسؤولين لتلك الدول على توجهات وسياسات الحلف المستقبلية. فهذا البرنامج التعاونى

لحظة التوقيع على إتفاقية إنشاء الحلف بواشنطن يوم ٤ ابريل ١٩٤٩

المشترك يضمن مبدأ «الدولة الأولى بالرعاية» فى المجالات الأمنية والعسكرية والاقتصادية، ويحقق امتيازاً للدول المشتركة فى الحوار، مما يعزز مصالحها الأمنية والعسكرية المشتركة. إلا أن انتقائية اختيار الدول العربية (خمس دول فقط مع إسرائيل)، واستبعاد دول أخرى يكشف أن هذه السياسة تقوم على مبدأ الانتقائية والاستبعاد حيث تحكمها اعتبارات مثل قدرة الدولة على تقديم خدمات استراتيجية للحلف، ووجود روابط تقليدية مع الغرب، وارتباطها بمعاهدات سلام مع إسرائيل (كمصر والأردن)، واشتراكها فى ترتيبات أمنية إقليمية سابقة، أو أيضا قربها الجغرافى من حدود الحلف وأهمية مواقعها الإستراتيجية مما يؤهلها لاستضافة عملياته خارج النطاق التقليدى (OUT Area). إذ تسهم هذه المرتكزات فى تحقيق أهداف الحلف الاستراتيجية المتمثلة فى خلق مناخ ملائم لانتشار قواته والتدخل السريع فى المنطقة، مع ما يترتب على ذلك من مخاطر زيادة التبعية وإثارة ردود فعل إقليمية قد تزيد من حدة التهديدات وتزعزع استقرار النظام الإقليمى العربى.

ماهى الثوابت والمتغيرات لحلف شمال الأطلنطى بعد الحرب الباردة تجاه المنطقة العربية؟

بعد انتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفيتى سنة ١٩٩١، شهد حلف شمال الأطلنطى تحولاً جوهرياً فى استراتيجيته تجاه المنطقة العربية، تجلى ذلك من خلال ثوابت استمرارية ومتغيرات تحولية فى إطار النظام العالمى الجديد الذى هيمنت عليه الولايات المتحدة الأمريكية كقطب أوحد فى العالم. فمن ناحية الثوابت، حافظ الحلف على شراكته الاستراتيجيه مع الولايات المتحدة كقوة محورية تقود توجهاته، مع التمسك بمبدأ الأمن الجماعى والدفاع المشترك وإن اتسعت دائرة التهديدات. كما استمرت سياسة الحلف التوسعية شرقاً لضم دول أوروبا الشرقية، مع الحفاظ على جاهزيته للتدخل العسكرى خارج نطاقه الجغرافى عندما تمس المصالح الغربية كجزء واحد لا يتجزأ. أما المتغيرات، فقد تجلت فى تحول مفهوم التهديد من المواجهة مع الكتلة الشرقية إلى مواجهة مخاطر جديدة منها بالأساس إنتشار أسلحة الدمار الشامل وظهور الجماعات الإرهابية وعدم الاستقرار الإقليمى وأيضا تنامى ظاهرة الهجرة غير الشرعية وتأثيراتها على الأمن القومى الأوروبى. كما توسعت مهام الحلف من الدفاع عن أراضى الدول الأعضاء إلى إدارة الأزمات الدولية، حيث أطلق برامج شراكة جديدة مثل «الشراكة من أجل السلام» وحوار المتوسط، مع تركيز متزايد على المنطقة العربية كمسرح للعمليات خارج نطاقه الجغرافى.

أسهم النظام العالمى الجديد فى صياغة هذه التوجهات، حيث ساعدت الهيمنة الأمريكية أحادية القطب على توظيف الحلف كأداة لتنفيذ سياساتها الخارجية فى المنطقة وإدارة حروبه بالوكالة تحت مبررات جديدة كحماية حقوق الإنسان ونشر الحرية والديمقراطية. كما أعاد الحلف هيكلة تحالفاته بالشرق الأوسط، فتحالف مع بعض الدول العربية ضد أخرى، متأثراً بالأجندة الدولية التى هيمنت عليها الواليات المتحدة، وهكذا تحول حلف شمال الأطلنطى من كيان دفاعى فى مواجهة الكتلة الشرقية إلى منظمة أمنية فاعلة فى الشؤون الدولية، مع تركيز استراتيجى على المنطقة العربية فى ظل النظام العالمى الجديد، مستجيباً لمتطلبات القيادة الأمريكية ومتطلبات البيئة الدولية الجديدة.

قراءة فى كتاب «استراتيجية حلف شمال الأطلنطى تجاه المنطقة العربية بعد الحرب الباردة»

كما شكّل بروز النظام العالمى الجديد فى أعقاب الحرب الباردة منعطفاً حاسماً فى طبيعة العلاقة بين الدول العربية وحلف شمال الأطلنطى، حيث أفضت التحولات الجيوسياسية العميقة إلى إعادة تشكيل الخريطة الاستراتيجية للمنطقة وفقا لرؤى ومصالح القطب الواحد. فبعد أنّ كانت المنطقة تخضع لتأثيرات الصراع الثنائى بين المعسكرين الشرقى والغربى، وجدت نفسها فجأة فى مواجهة نظام دولى أحادى القطبية تقوده الولايات المتحدة الأمريكية بشكل منفرد، مما حوّل الحلف الأطلنطى من كيان دفاعى يركز على مواجهة الخطر السوفياتى إلى أداة فاعلة فى تنفيذ السياسات الأمريكية فى المنطقة. وقد تجلّى هذا التحول من خلال سلسلة من التدخلات المباشرة التى بدأت بحرب الخليج الثانية، حيث مثّلت «عاصفة الصحراء» النموذج الأمثل للدور الجديد الذى أصبح الحلف يضطلع به فى فرض الهيمنة الغربية وإعادة ترتيب الأوضاع فى المنطقة تحت شعارات براقة مثل «النظام العالمى الجديد» و«تحرير الكويت» وفكرة الشرق الأوسط الجديد التى بدأت تتبلور آنذاك، لكنها فى جوهرها كانت تهدف إلى تأكيد السيطرة والهيمنة الأمريكية على مصادر الطاقة والثروات الطبيعية وشبكات النفوذ الإستراتيجى.

وفى هذا السياق، شهدت العلاقات العربية - الأطلسية تحولاً جوهرياً من منطق المواجهة إلى منطق التبعية والتبعية المشروطة، حيث عمل الحلف على استحداث آليات جديدة للتعاون مع بعض الدول العربية تحت مسمّيات مثل «الحوار من أجل المتوسط» و«مبادرة اسطنبول للتعاون»، التى لم تكن فى حقيقتها سوى أدوات لاختراق البنى الأمنية العربية وإعادة صياغتها وفق الرؤية الغربية. كما ترافق ذلك مع تحول استراتيجى فى مفهوم التهديد، حيث تم تصوير المخاطر الأمنية الجديدة مثل «التهديد الإرهابي» و«انتشار أسلحة الدمار الشامل» و«حماية حقوق الإنسان» كخطر وجودى يبرر التدخل المباشر للحلف خارج نطاقه، وهو ما تجلى بشكل واضح فى احتلال العراق سنة ٢٠٠٣ تحت ذرائع كاذبة بتعلة إمتلاكها لأسلحة دمار شامل قادرة على سحق الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية فى بضع دقائق، وفى التدخل العسكرى فى ليبيا سنة ٢٠١١ الذى تم تحت غطاء «حماية المدنيين» لكنه أدّى فى الواقع إلى تدمير الدولة وانهيار مؤسساتها.

أما على المستوى الفكرى والإيديولوجى، فقد حاول الحلف فى فرض نموذج فكرى وسياسى واحد يقوم على الدعوة إلى الليبرالية كنهاية للتاريخ، وفقاً لأطروحة فوكوياما الشهيرة، مما أدى إلى تصادم حاد مع الهويات الثقافية والدينية للمجتمعات العربية. وقد تولّد عن هذا التصادم ردود فعل عنيفة تمثلت فى صعود التيارات الأصولية والحركات الجهادية، التى استغلت حالة الاحتقان والرفض الشعبى للهيمنة الغربية لتوسيع قاعدة تأثيرها، مما خلق بالنتيجة حلقة مفرغة من العنف والتدخل الأجنبى عمقت من أزمات المنطقة وزادت من عدم إستقرار أمنها القومى. بالإضافة إلى ذلك لا يمكن إغفال البعد الاقتصادى فى هذه المعادلة، حيث أدّت سياسات العولمة والانفتاح الاقتصادى إلى إخضاع الاقتصادات العربية لشروط المؤسسات المالية الدولية على غرار صندوق النقد الدولى والبنك الدولى، مما أفقدها الكثير من استقلاليتها وقدرتها على اتخاذ القرارات السيادية. كما ترافق ذلك مع تآكل مفهوم الدولة القومية وتفكك الروابط الاجتماعية التقليدية، مما سهّل من عملية اختراق المجتمعات العربية وإعادة تشكيلها وفق المصالح الغربية.

وهكذا، يمكن القول إن انعكاسات النظام العالمى الجديد على العلاقات العربية - الأطلسية قد خلقت واقعاً معقداً يجمع بين عناصر التبعية والصراع، حيث لم تعد الدول العربية طرفاً فاعلاً فى المعادلة الدولية بقدر ما أصبحت ساحة لتطبيق سياسات الآخرين، وهو ما أدى إلى حالة من عدم الاستقرار المزمن لا تزال تأثيراتها مستمرة حتى اليوم، مما يجعل من الصعب التكهن بشكل العلاقة المستقبلية بين الطرفين فى ظلّ تحولات النظام الدولى نحو تعددية الأقطاب الناشئة منها صعود الصين كقوة إقتصادية وعسكرية على الصعيد الدولى.

ماهى إستراتيجية حلف شمال الأطلنطى الجديدة من أجل مواجهة الأخطار والتحديات الدولية؟ وهل هناك علاقة إرتباطية بين إستراتيجيته الجديدة وتأثيرها على الأمن والإستقرار فى المنطقة العربية؟

بعد انتهاء الحرب الباردة وتفكك الاتحاد السوفياتى، دخل حلف شمال الأطلنطى (الناتو) مرحلة تحول استراتيجى عميق، تمثل فى صياغة عقيدة استراتيجية جديدة لمواجهة طبيعة المخاطر والتحديات الدولية المتغيرة. إذ لم يعد التهديد التقليدى المتمثل فى المواجهة مع الكتلة الشرقية هو الهاجس الأساسى، بل برزت تهديدات جديدة غير تقليدية وعابرة للحدود، مثل ظاهرة الإرهاب، انتشار أسلحة الدمار الشامل، الصراعات الإثنية والطائفية، الاضطرابات الإقليمية، والهجرة غير الشرعية. فهذه التهديدات، كما حددتها قمم الناتو المتعاقبة (لندن ١٩٩٠، روما ١٩٩١، واشنطن ١٩٩٩)، لم تعد تقتصر على الجغرافيا التقليدية للحلف، بل تمتد إلى المناطق المحيطة له، وعلى رأسها المنطقة العربية.

ارتكزت هذه العقيدة الجديدة على تحول الحلف من كيان دفاعى بحت إلى منظمة أمنية شاملة ذات دور استباقى فى «إدارة الأزمات» و«منع الصراعات». وقد تجسد هذا التحول من خلال:

- توسيع نطاق العمل: من خلال تبنى مفهوم «خارج المنطقة» (Out of Area)، الذى يبرر تدخل الحلف عسكرياً فى أى مكان فى العالم حيث تتعرض مصالح أعضائه للتهديد. وقد طبقت هذه العقيدة عملياً فى البوسنة (١٩٩٩)، وأفغانستان (٢٠٠٣)، وليبيا

قادة حلف شمال الأطلسى (ناتو)،هذا العام ٢٠٢٥

(٢٠١١).

- تعدد مصادر التهديد: عبر الاعتراف بأن أمن الحلفاء يمكن أن يتعرض للخطر من خلال تهديدات غير عسكرية تقليدية، كإضطراب تدفق الموارد الحيوية (مثل النفط والغاز)، والهجمات الإرهابية، وانهيار الدول.

- المرونة العسكرية: من خلال إعادة هيكلة القوات لتشمل قوات الرد السريع والمشتركة، مما يمكن الحلف من الانتشار السريع خارج حدوده التقليدية.

كما ترتبط هذه العقيدة الجديدة للحلف بشكل عضوى بالأمن القومى العربى، حيث تنظر استراتيجية حلف شمال الأطلنطى إلى المنطقة العربية باعتبارها مصدراً محتملاً رئيسياً للتهديدات التى حددتها. وقد انعكس هذا الأمر سلباً على الأمن القومى العربى من عدة وجوه وذلك من خلال:

- شرعنة التدخل الخارجى، حيث أصبحت المنطقة العربية ساحة لتطبيق مفهوم «خارج المنطقة». ففى ليبيا، مثلًا، تم استخدام مفهوم «مسؤولية الحماية» كذريعة للتدخل العسكرى المباشر، مما أفضى إلى إسقاط النظام وتفكيك مؤسسات الدولة برمتها، وهو ما يشكل سابقة خطيرة تهدد سيادة الدول العربية واستقرارها.

- اعتبار الاستقرار الداخلى العربى تهديداً، إذ يتم تفسير أى حالة من عدم الاستقرار أو الاحتجاج الداخلى فى العالم العربى كما حدث خلال فترة «الربيع العربي» من منظور التهديدات الأمنية للحلف، مثل الهجرة غير الشرعية والإرهاب، مما يدفع الحلف إلى دعم سياسات قد لا تخدم الاستقرار طويل الأمد للمنطقة، بل تحافظ على مصالحه فقط.

- التركيز على التعاون الأمنى الثنائى بدلاً من التعامل مع النظام العربى ككيان موحد، عمل الحلف على إبرام شراكات أمنية فردية مع دول عربية مختارة (مثل مصر، الأردن، المغرب، تونس). بالنتيجة أدى هذا النهج إلى إضعاف فكرة النظام الأمنى العربى المشترك وتعزيز النزعة «القُطرية» على حساب التكامل الإقليمى، مما جعل كل دولة عربية طرفاً منفرداً فى مواجهة تحالفات قوية.

باختصار، لم تكن العقيدة الاستراتيجية الجديدة لحلف شمال الأطلنطى بعد الحرب الباردة مجرد استجابة تكتيكية لمتغيرات دولية، بل كانت إطاراً استراتيجياً أعاد تعريف مفهوم الأمن والتهديد فى العولمة. فقد انعكست هذه العقيدة على المنطقة العربية بشكل سلبى، حيث ساهمت فى شرعنة التدخل الخارجى، وإضعاف التكامل الأمنى العربى، وخلق بيئة إقليمية ودولية سمحت لإسرائيل بتعزيز تفوقها الإستراتيجى وترسيخ وضعها كقوة إقليمية مهيمنة، بينما تراجعت إمكانات النظام العربى وفعاليته فى النسق الدولى لصالحها، مما عمق من أزمة الأمن القومى العربى وزاد من تشظيه. فهذه العوامل التى تم ذكرها عزّزت من موقف إسرائيل وجعلتها تنظر لنفسها أنها شريكة للولايات المتحدة الأمريكية فى انتصارها بعد الحرب الباردة، ويرسّخ وضعها كدولة «أصيلة» فى المنطقة، لها ثقلها ومركزها، مما يجعلها تطمع أن تندمج فى خطط التنمية فى المنطقة، والتى يجرى صياغتها دولياً وإقليمياً خاصة فى قضايا الأمن الإقليمى، والمياه، والاقتصاد، وتوجّهات الحلف المستقبلية تجاه المنطقة العربية.

المرجع

د. هليل فالح خليف السابل (٢٠٢١)، «استراتيجية حلف شمال الأطلنطى تجاه المنطقة العربية بعد الحرب الباردة»، إصدار المركز الديمقراطى العربى – بألمانيا.

الديمقراطية الأوروبية بين الحقيقة والوهم

بقلم

مريم أحمد عبد المطلب

باحث سياسي - مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار - مجلس الوزراء

تُعدّ الديمقراطية إحدى الركائز الأساسية التى تقوم عليها المنظومة السياسية الأوروبية، وقد شكّلت عبر قرون نموذجًا يُحتذى به فى الحوكمة واحترام حقوق الإنسان وضمان الحريات الفردية. لكن التطورات الأخيرة التى شهدتها القارة، من احتجاجاتٍ شعبية واسعة وردود أمنية عنيفة، أعادت طرح إشكالية التناقض بين المبادئ المعلنة والممارسات الواقعية، لتثير تساؤلاتٍ حول مدى أصالة القيم الديمقراطية الأوروبية، وما إذا كانت التزامًا حقيقيًا أم مجرد إطار نظرى يمنح الشرعية السياسيةً والتفوق الأخلاقى فى الخطاب الغربى.

تُشير البيانات الصادرة عن المعهد الدولى للديمقراطية والمساعدة الانتخابية (IDEA) فى تقرير الحالة العالمية للديمقراطية ٢٠٢٥ إلى استمرار التراجع فى الأداء الديمقراطى عالميًا، مع تركّز الانخفاض فى مجالات التمثيل السياسى والحقوق الأساسية وسيادة القانون. وقد شملت هذه التراجعات الديمقراطيات الراسخة فى أوروبا، التى واجهت أزمات اقتصادية واستقطابًا سياسيًا حادًا وتضليلًا إعلاميًا متزايدًا. كما شهدت حرية الصحافة تراجعًا غير مسبوق فى ١٥ دولة أوروبية – فى أدنى مستوياتها منذ عام ١٩٧٥، ما يعكس هشاشة البنى الديمقراطية أمام الضغوط السياسية والأمنية والاجتماعية.

شهدت المدن فى مختلف أنحاء أوروبا عدة مظاهرات حاشدة للمطالبة بإنهاء الحرب فى غزة. مع تنظيم مسيرات حاشدة فى فرنسا(باريس) (ليون)، المملكة المتحدة(لندن)،بلجيكا (بر و كسل) ، ا لبر تغا ل (لشبونة) ، ا سكو تلا ندا (غلا سكو) (ايدنبرج)، إسبانيا (برشلونة) (بيلباو)(إشبيلية)(مالقة)(بامبولنا)، المانيا (برلين)(فرانكفورت)، إيرلاندا (دبلن)،بولندا (كاتوفيتشي)،الدنمارك(كوبنهاجن)،هولندا(امستردام) (لاهاي)، جورجيا (تبليسي)،سويسرا (برن)، اليونان (أثينا)، الترويج (أوسلو) فى أعقاب غضب واسع النطاق بعد اعتراض القوات الإسرائيلية لأسطول مساعدات إنسانية – أسطول الصمود العالمي – وفى هذا السياق، برزت ظاهرة القمع المنهج للاحتجاجات فى عدد من الدول الأوروبية، خصوصًا بعد تصاعد المظاهرات المؤيدة لفلسطين عقب الحرب على غزة. فقد تم حظر التظاهرات فى أكثر من ١٢ دولة أوروبية تحت ذريعة الحفاظ على "النظام العام"، فيما وثّق المنتدى المدنى الأوروبى استخدامًا متكررًا للعنف من قِبل الشرطة بحق المتظاهرين، بما فى ذلك الغاز المسيل للدموع، والقيود المفرطة على حرية التعبير ورفع الرموز الفلسطينية. وأظهرت فرنسا والمملكة المتحدة وألمانيا وإيطاليا وفرنسا نماذج متباينة لسياسات القمع، تراوحت بين تقييد المسيرات، واعتقال النشطاء، وحظر الجمعيات المؤيدة لفلسطين، مثل جمعية «أورجنس فلسطين» فى فرنسا التى اتُهمت بدعم «حماس» رغم نفيها، وسط تحذيرات من منظمات حقوقية، أبرزها العفو الدولية، من تضييق ممنهج على الأصوات المتضامنة مع الشعب الفلسطينى.

كما وثّقت منظمات أوروبية وأممية إجراءات وصفت بـ«غير المتناسبة» فى التعامل مع الاحتجاجات. ففى ألمانيا، فُرض حظر شبه شامل على المظاهرات المؤيدة لفلسطين، واعتُبر كثير من الشعارات «معادية للسامية»، مما قاد إلى مئات الاعتقالات، وُثِّقت ١٣٩ حالة قمع ثقافى (٧ أكتوبر – ٣١ يناير)، بما فى ذلك حالات منع من دخول أماكن الفعاليات أو إلغاء فعالياتها، وتهديدات بوقف التمويل بسبب التعبير عن آراء بشأن فلسطين.

وفى المملكة المتحدة، أُقرّت تعديلات تشريعية تمنح الشرطة صلاحيات أوسع لتقييد التظاهرات واعتقال المشاركين، فيما وُصِف حظر منظمة «فلسطين أكشن» واعتقال المئات من أعضائها بأنه إجراء غير ديمقراطى يتنافى مع القيم الليبرالية التى تدّعيها الحكومة، وما قد يزيد الوضع تعقيداً، إذا صعد زعيم حزب الإصلاح البريطانى «نايجل فاراج» إلى رئاسة الوزراء، ستكون الحكومة اليمينية مجهزة بأفضل أدوات القمع للسيطرة على الاحتجاجات والمعارضة. . أما فى إيطاليا وإسبانيا، فقد سُجلت مواجهات بين الشرطة والمتظاهرين، واستخدام الغاز المسيل للدموع لتفريق المسيرات المؤيدة لغزة، بينما شهدت مدن مثل روما وبرشلونة وبرلين ولشبونة تظاهرات حاشدة رفعت شعارات "الحرية لفلسطين" و"كسر الحصار". ففى ميلانو، استخدمت الشرطة الإيطالية الهراوات لتفريق المتظاهرين المؤيدين لفلسطين الذين تجمعوا رغم الحظر الرسمى على الاحتجاجات فى اليوم العالمى لإحياء ذكرى الهولوكوست فى ٢٧ يناير. كما شهدت بولونيا، اندلاع اشتباكات بعد أن استخدمت شرطة مكافحة الشغب الغاز المسيل للدموع

مظاهرات حاشدة فى عدة مدن بريطانية للمطالبة بوقف الحرب الاسرائيلية على غزة

ضد المتظاهرين. وكان مئات المحتجين قد تجمعوا خارج محطة القطار المركزية بالمدينة، حيث أفاد شهود عيان بأن الشرطة هاجمت الحشود بعد أن بدأت المسيرة سلمية. أما إسبانيا فقد اندلعت اشتباكات محدودة مع الشرطة.

وسُجلت حوادث أخرى لاستخدام القوة المفرطة فى النمسا وبلجيكا وفرنسا واليونان وهولندا وسويسرا حيث فُرضت قيودٌ على حرية التعبير، استهدفت الرموز المرتبطة بفلسطين وكما كان هناك مواجهات بين الشرطة والمتظاهرين. على نحو مشابه أُفيد بأن رفع العلم الفلسطينى وارتداء الكوفية، إضافةً إلى استخدام رموز أخرى تُعبّر عن التضامن مع فلسطين، قد تم منعها فى عدد من الدول الأوروبية، من بينها ألمانيا وإيطاليا وإسبانيا. مما حدّ من قدرة الأفراد على التعبير عن تضامنهم. وُيعد هذا انتهاك للحماية الدستورية لحرية التجمع والتعبير وأن الاحتجاج لم يعد حقاً للجميع بل أصبح ميزة يمنحها من فى السلطة أو يمنعها عمن يريد.

تكشف هذه الممارسات عن ازدواجية معايير الديمقراطية المتنامية فى أوروبا، تتمثل فى الدفاع عن قيم الحرية وحقوق الإنسان نظريًا، ومصادرتها عمليًا عندما تتعارض مع المصالح السياسية أو الأمنية. هذا التناقض يقوّض المصداقية الأخلاقية للنموذج الأوروبى، ويدفع قطاعات متزايدة من المجتمعات الأوروبية إلى التشكيك فى نزاهة مؤسساتها وقدرتها على تمثيل المواطنين. كما يعزز صعود التيارات اليمينية والشعبوية التى تستغل هذه الفجوة بين الخطاب والممارسة لإعادة صياغة المشهد السياسى الأوروبى على أسس قومية وأمنية ضيقة.

لقد أظهرت الأحداث الأخيرة أن التركيز المتزايد على الأمن الداخلى ومكافحة "التهديدات الخارجية" — سواء كانت الإرهاب أو الهجرة أو التضامن مع قضايا الشرق الأوسط — أدى إلى تراجع تدريجى فى مساحة الحرية العامة. هذا التحول نحو ما يُعرف بـ«الديمقراطية المُحصَّنة» يعكس سعى الأنظمة الأوروبية لحماية استقرارها عبر إجراءات استثنائية تُهدد جوهر الديمقراطية نفسها، كحرية التعبير وحق التجمع السلمى.

ورغم ذلك، فإن الاحتجاجات المنتشرة فى أوروبا، سواء ضد سياسات التقشف أو المواقف من الصراعات الدولية، تعبّر عن حيوية مجتمعية ترفض الانصياع الكامل للسلطة. فالحركات الشعبية فى أوروبا اليوم — وإن كانت وطنية الطابع — تعبّر عن وعى ديمقراطى مشترك يرفض الفساد، والاستبداد المقنّع، وازدواجية الخطاب السياسى. غير أن هذا الحراك، المتفاوت من بلدٍ إلى آخر، لا يُشكل بعد حركة أوروبية موحّدة، بل مجموع مظاهر احتجاجية محلية تتقاطع فى رفضها لتراجع القيم الليبرالية وتآكل العدالة الاجتماعية.

الخاتمة

لا يُمثّل ما تشهده أوروبا اليوم انهيارًا للديمقراطية بقدر ما يعكس تآكلًا تدريجيًا فى ممارساتها ومؤسساتها. فالتناقض بين الخطاب السياسى الأوروبى الذى يروّج لحقوق الإنسان والديمقراطية، وبين الممارسات الميدانية التى تقمعها عند التحدى، جعل من «النموذج الأوروبي» موضع مساءلة عالمية. ومع تزايد الأزمات الاقتصادية، وصعود اليمين المتطرف، وتراجع الثقة فى المؤسسات، تبدو الديمقراطية الأوروبية فى مفترق طرق بين الحفاظ على قيمها الجوهرية أو الانزلاق نحو سلطوية مغطاة بعباءة ديمقراطية. إن التحدى الحقيقى الذى يواجه أوروبا اليوم هو استعادة التوازن بين الأمن والحرية، وبين الخطاب والممارسة، وبين القيم والمصالح، للحفاظ على جوهر الديمقراطية كسلطة للشعب لا أداة للسيطرة عليه.

الجزائر: ذاكرة أمة بين عراقة الحضارة وصدمات الطمس الثقافي

سفير د. هادى التونسى

mhmeltonsi@yahoo.com

تمتلك الجزائر تاريخاً عريقاً يمتد إلى آلاف السنين، حفر فى عمق البحر الأبيض المتوسط وشمال أفريقيا طبقات حضارية متعاقبة، صنعت هوية مركبة وغنية. لكن هذا التاريخ نفسه كان مسرحاً لعمليات منهجية، وخاصة خلال الحقبة الاستعمارية الفرنسية، هدفت إلى طمس هذه الهوية وإحداث قطيعة ثقافية وحضارية، فى إطار ما يمكن وصفه بـ «الإبادة الثقافية».

الجذور العميقة: التركيب العرقى والحضارات القديمة

تشكل الهوية الجزائرية نتاجاً لتمازج عرقى وثقافى فريد. فقبل الفتوحات العربية الإسلامية، كانت أرض الجزائر مهداً للحضارات الأمازيغية (البربرية) العريقة، من قبائل النوميديين والموريين الذين أقاموا ممالك قوية (مثل مملكة ماسينيسا ويوغرطة). جاءت بعدها موجات من الفينيقيين الذين أسسوا مراكز تجارية كـ قرطاج، تلاهم الرومان والوندال والبيزنطيون. كل هذه الطبقات أسهمت فى تشكيل التركيب العرقى والثقافى الأساسى للشعب الجزائرى، حيث ظلت الهوية الأمازيغية هى الأساس، تتقاطع مع التأثيرات المتوسطية.

القرن السادس عشر: صعود القوة البحرية وتدخل العثمانيين

مع بزوغ فجر القرن السادس عشر، برزت الجزائر كقوة بحرية وسياسية لا يستهان بها فى المتوسط. أدت سقوط الأندلس وتهديد الغزو الإسبانى للسواحل إلى استنجاد سكانها بالإخوة عروج وخير الدين بربروس، الذين وضعوا المنطقة تحت حماية الدولة العثمانية، مؤسسين لما عرف بـ «إيالة الجزائر».

تحولت الجزائر إلى «جمهورية بحرية» فعّالة، تسيطر أساطيلها على غرب المتوسط. لعب «القراصنة» الجزائريون (أو المجاهدون البحريون كما يُعرفون محلياً) دوراً محورياً فى موازنة القوى، حيث كانوا يهاجمون السفن التجارية للأوروبيين المسيحيين ويأسرون بحارتها، مما فرض الجزية على العديد من الدول الأوروبية التى كانت تدفع مقابل حماية سفنها. ارتبط بهذه الفترة أيضاً «تجارة الرقيق» البيض، حيث كان الأوروبيون الأسرى يُباعون كعبيد أو يفادون مقابل فدية. هذا العصر الذهبى خلّف إرثاً معقداً: من ناحية، هو رمز للسيادة والمقاومة ضد الهيمنة الأوروبية المبكرة، ومن ناحية أخرى، استُخدم لاحقاً من قبل الدعاية الاستعمارية لتبرير الغزو بوصفها «حملة تحضر ضد قراصنة متوحشين».

الطمس المنهجى: الاستعمار الاستيطانى الفرنسى (١٨٣٠ - ١٩٦٢)

إذا كانت الغزوات السابقة، بما فيها العثمانية التى حافظت على النسيج الاجتماعى والدينى للمجتمع، قد أضافت طبقات دون محو السابقة، فإن الاستعمار الفرنسى جاء بمشروع مختلف جذرياً. لم يكن احتلالاً عادياً، بل كان استعماراً استيطانياً يهدف إلى إحلال مجتمع مكان آخر.

منذ اليوم الأول للغزو فى ١٨٣٠، شنّت فرنسا حرباً شاملة ليس على الأرض فحسب، بل على الذاكرة والهوية. يمكن تلخيص مظاهر الطمس الثقافى فى:

١. مصادرة الأرض وهندسة الديموغرافيا: مصادرة الأراضى الخصبة ومنحها للمستوطنين الأوروبيين (الذين سُمّوا لاحقاً بـ «الأقدام السوداء»)، لتحويل الجزائر إلى «فرنسا عبر البحر». هدف المشروع إلى تقليص السكان الأصليين إلى أقليات مهمشة فى أرضهم.

٢. الإبادة والتدمير: ارتكبت فرنسا جرائم حرب مروعة، من إبادة قبائل بأكملها (كما حدث مع قبائل العوفية فى كهوف الغارف)، إلى سياسة «الأرض المحروقة» التى قادها الماريشال بيجو، والتى هدفت إلى كسر إرادة المقاومة من خلال تجويع الشعب وتدمير ممتلكاته وتراثه.

٣. طمس الهوية واللغة: أصدرت الإدارة الاستعمارية مراسيم تعتبر العربية لغة أجنبية، بينما حظيت اللغة الفرنسية بالصدارة. منع تدريس التاريخ واللغة العربية، وحُوربت الثقافة والدين الإسلامى بشكل منهجى. حاول الاستعمار تخليق «شعب فرنسى مسلم»،

منفصل عن جذوره العربية الإسلامية والأمازيغية، ومقطوع الصلة بماضيه.

٤. تشويه التاريخ: عملت الآلة الدعائية الفرنسية على تشويه تاريخ الجزائر، ووصفها بـ«أرض بلا تاريخ» قبل قدوم فرنسا، ونشر صورة نمطية عن الجزائريين كمتخلفين يحتاجون إلى «رسالة تحضير».

المقاومة وحرب التحرير: صون الذات

لم يستسلم الشعب الجزائرى لهذا المشروع. قامت سلسلة من المقاومات الشعبية الباسلة، بقيادة شخصيات مثل الأمير عبد القادر، وبلغت ذروتها فى ثورة التحرير الوطنى (١٩٥٤ - ١٩٦٢). كانت الحرب، التى كلفت أكثر من مليون ونصف مليون شهيد، ليس فقط معركة للتحرير الوطنى، بل كانت أيضاً معركة وجودية للدفاع عن الهوية والحفاظ عليها من الإبادة الكاملة. كانت الثورة هى الرد الحاسم على محاولة الطمس، وهى التى أعادت للشعب الجزائرى سيطرته على مصيره وهويته.

رحيل الأقدام السوداء واستقلال مرير

بعد استقلال الجزائر فى ١٩٦٢، كان مصير المجتمع الاستيطانى محتوماً. اتفاقيات إيفيان لم تُقدم ضمانات كافية للمستوطنين، وخوفاً من انتقام جماعى وهيمنة ثقافة حاولوا قمعها لعقود، فرّ الغالبية العظمى من الأقدام السوداء (نحو مليون شخص) إلى فرنسا فى موجات ذعر جماعى، تاركين وراءهم ممتلكاتهم وحياتهم السابقة. كان رحيلهم صدمة ثقافية واقتصادية لفرنسا والجزائر على حد سواء، وختماً لمشروع استيطانى فاشل، لكنه خلّف وراءه جراحاً نفسية وتاريخية لم تندمل تماماً فى كلا الضفتين.

الخاتمة: ذاكرة تتحدى النسيان

اليوم، تحمل الجزائر فى عمقها آثار هذه الصدمات التاريخية المتلاحقة. لا تزال معركة استعادة الذاكرة الجماعية وإحياء اللغة العربية والأمازيغية (التى اعترفت بها كلغة وطنية ثم رسمية) جارية. آثار الطمس الثقافى الفرنسى لا تزال مرئية فى هيمنة اللغة الفرنسية فى بعض القطاعات، وفى الصراع الهوياتى أحياناً بما فى ذلك سنوات ارهاب الجماعات التكفيرية المسلحة المعروفة بالعشرية السوداء حتى قرب نهاية القرن العشرين. لكنها وصلابة الشعب الجزائرى، وقدرته على الصمود عبر قرن وثلاثة عقود من الاستعمار الوحشى، تثبت أن محاولات الطمس، مهما بلغت قسوتها، قد تتمكن من تشويه الهوية مؤقتاً، لكنها تفشل فى محوها من الوجود. تاريخ الجزائر هو شهادة على أن الثقافة والهوية هما آخر ما تموت فى الأمم، و ان قصر الهوية على حقبة واحدة او اكثر من تاريخ ممتد لآلاف السنين هو مقدمة لصراع هوية مجتمعى ثقافى و حضارى يهدر مقدرات الأمة و طاقات مواطنيها، و لا يهدأ او يدفع الى الاستقرار و الوفاق و السلم مالم يتم وعى و استيعاب التأثيرات الثقافية و العرقية و إسهاماتها الحضارية المتعاقبة المكونة لتاريخ الأمة.